

أطروحة مقدّمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم

في الترجمة موسومة:

رهان الترجمة وآليات النص الدبلوماسي

إشراف

أ.د. عباد أحمد

إعداد الطالبة:

بوفريوة الحاجة

لجنة المناقشة :

أ.د. توهامي وسام.....جامعة وهران 1 أحمد بن بلة.....رئيسا

أ.د. عباد أحمد.....جامعة وهران 1 أحمد بن بلة.....مشرفا مقرا

أ.د. بلحيا الطاهر.....جامعة وهران 1 أحمد بن بلة.....عضوا مناقشا

أ. د قادة عقاق جامعة سيدي بلعباسعضوا مناقشا

د. إدريس محمد الأمين.....جامعة معسكر.....عضوا مناقشا

د. ميلود بوخال.....جامعة النعامة.....عضوا مناقشا

السنة الجامعية 2019-2020



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



كلمة شكر

أتوجه بجزيل الشكر والامتنان والتقدير إلى الأستاذ الكريم

البروفيسور.. عباد أحمد

وإلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد

في انجاز هذا العمل، وفي تذليل ما واجهني من صعوبات، وأخص

الأساتذة الكرام: توهامي وسام، عباد أحمد، بلحيا الطاهر قادة

عقاق، ادريس محمد الأمين، ميلود بوخال، أعضاء اللجنة الموقرة، على

تجشمهم تعب القراءة والتمحيص... وإلى جميع من علمني حرفا في حياتي

الحاجة -

التعليمية كلها...



إهداء

أهدي ثمرة عملي هذا إلى الوالدين الكرمين
وإلى زوجي العزيز، وأولادي قرة العين
وجميع أفراد عائلتي المحترمة



مقدمة

لئن كانت المقولة الرائدة التي مؤداها أن " جوهر الترجمة الحقيقية " تختصر مرامي الاشتغال وما تصبو إليه الترجمة، من تكشف للقصديات المطلقة للغة المصدر ومن مكنة لنقلها إلى اللغة الهدف، حيث تصبح حدود القول حقيقته وذاته والجوهر الذي يأبى التشدير، فأن الترجمة تنهض على جدلية التنازع الذي تؤديه ثنائية مطاردة قصديات القول المطلقة للغة المصدر، وخصيصة الحضور الفني والإبداعي اللامتناهي للمترجم.

ومن هنا، فإن الترجمة باعتبارها نشاطا ديناميا ينهض على مسلكي ملكات اللغة وضروب الإبداع، التي تعدد بقدرة التقصي والتحليل والتفسير ومكنة التواصل لمطابقة تطابق المترادفات والمدلولات، ونقل الأفكار والمحمولات عبر حركية النقل والترجيع، بحيث يظهر اشتغال المترجم متميزا عبر تفرد، في التعامل مع جواهر الكلم ومؤديات المعنى، معززا بذلك لأنماط معرفية متجددة، وكاشفا عن مهارة إنسانية أخرى تعقب دور التقمص وتتجاوز فعل المحاكاة والنسخ. ليظهر إلى الوجود، نصا جديدا، متميزا، فريد اللغة، يحمل خصوصيات ينماز بها، ويوحي في جوهره بأنه مطابق تماما لروح النص الأصلي المترجم.

وفق هذا المأخذ، فإن قيمة الفعل الترجمي لا تكمن في تقفي أثر المقابلات الدلالية وفك مستغلقات النصوص والخطابات، ولا حتى في صناعة التماهي مع ثقافات اللغة الثانية وتعزيد الحضور العلائق بين أصحابها، وإنما هي تجلي آخر يؤديه المترجم من خلال إعادة تشكيل النصوص ومضامينها، وأبعادها التصويرية ارتكازا على براعة الأداء في مطاولة تخوم المعرفة والفكر ونمذجتها بوعي وتشوف، وقوة واقتدار في تطويع المدركات وتمثيلها، بحسب تموضعها السياقي والتحويلات التي تؤديها ظرفية الزمان والمكان، وحقول الاشتغال.

إنّ ما يشهده العالم اليوم من تسارع وتطور تكنولوجي، كان له الأثر الواضح على جميع مناحي الحياة الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية والسياسية، وقد كان هذا الأخير -المجال السياسي- أوفر حظا في الاستثمار من الأدوات المعرفية، باعتباره مجالا جامعا تُؤكّد به كينونة المجتمعات وتموقعها، وترسم به حضور باقي المجالات حضورها وتستمد منه قوّتها، وفق مرجعية البعد الحضاري ومعالّم التشكل الثقافي بكل أبعادها.

ولما كان الحقل السياسي حافلا بزخم من التنوع الفكري والإيديولوجي في ظل ما تؤديه حركية العلاقات بين الأقطار والدول عبر خطية التنازع والصراع والتفاهم والتحالف التي جعلها الله سنة من سننه الكونية، استشهادا بقوله تعالى ﴿أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنٰكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثٰى وَجَعَلْنٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقٰكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾، كان من الضروري بل من الأكيد، أن تحتجز الترجمة دورا رائدا ضمن هذه الحركية بوصفها وسيطا، يشتغل على إحداث عملية الربط والتعزيد وبناء جسور التناقل والتلاقح بين المجتمعات تساوفا مع الأغراض التي تتغياها السياسات والتوجهات الاستراتيجية للدول، تنهض على الذرائعية البراغماتية. وذلك عبر التعامل مع النص السياسي البيني بالارتكان إلى ما يتوافق مع الأغراض النفعية وما يخدم التوجهات الكبرى، دون إرباك لمضامين اللغة في عملية تحويل منظمة ومسطرة سلفا.

لا ضير أنّ ترجمة الخطاب السياسي بما فيها النص الدبلوماسي ليست بالعملية السهلة الميسرة، بل هي عملية ذهنية معقدة تتحكم فيها عوامل المتغير السياسي البراغماتي، إذ تعمل على توجيه المترجم إلى المعنى الأقرب الذي يفيد الخطاب السياسي الذي يستمد مشروعته من سلطة القرار، ولا يمكن بحال من الأحوال تقويض تلك السّلطة لأنّ الخطاب سيخرج ربما إلى المحضور وسيتجاوز حدود المعنى الكائن، لتصبح الترجمة بهذا المنظور خاضعة لفلسفة الدولة وعلى العاملين في حقلها العمل بضوابط إيديولوجية وقومية معينة، وهذا ما جعل الفعل التّرجمي يندرج حاليا ضمن الترجمة الموجهة سياسيا وإيديولوجيا.

وتبيّن الدراسات أن الترجمة الدبلوماسية تصنع الحدث السياسي بما يتوفر في المترجم من تحكم وضبطٍ للسنن الثقافية المتنوعة كون العالم الدبلوماسي عالماً مغلقاً جداً، ويتعذر على الغرباء الوصول إليه؛ فالقنصليات تتمتع بحراسة أمنية متعددة الأبعاد؛ لأنها فضاءٌ مكانيٌّ دوليٌّ محميٌّ برجال أمنٍ يمثلون ذلك البلد، وتأسيساً على هذا، فإن السفارة منطقة دولية على الرغم من حلولها في غير بلدها جغرافياً، الأمر الذي يوضح بجلاء، أن المؤولين الفوريين قلة في هذه الأماكن السياسية. هناك مفارقة، إذن، على الرغم من الدور المیتاسیاسي الذي تلعبه الترجمة الفورية في السفارات فإن عدداً قليلاً منها يتوفر على خدمات ترجمة تحريرية وشفهية، وإنما تعتمد على مترجمين من البلد الأصلي يتقنون أكثر من لغة كما تبين دراسة الأستاذ فرح محمد صوّان السابقة.

ومن هنا، فكيف يمكننا أن نتصور الفضاء الثقافي الذي يعزز من الفعل الترجمي الدبلوماسي؟. لا يختلف اثنان في كون العالم اليوم، ينجح نحو تحقيق العدالة والسلام الدوليين الهادف إلى تحقيق المصالح العامة التي تضمن استقرار العلاقات الدولية، ولإنجاح صلة القرابة بين بلدين مختلفين من حيث العرق واللغات والثقافات انبرت السياسات اللغوية إلى إدكاء الوعي بالقيمة الترجمية الفورية ذات المقومات الرامية إلى حكمنة السياسات وعقلنتها، متوخية من وراء ذلك، التطور ومواكبة الحدث العالمي الذي تحتم على الدول الانخراط فيه. ولإنجاح الترجمة الفورية في سياق سياسي ديمقراطي رحب، قامت أجهزة الدولة بانتقاء ترجمانيين (مؤولين Interpreters) يتوفر فيهم قدرٌ عالٍ من الدراية اللغوية لتحقيق الخطاب السياسي أهدافه النوعية في نظرة استشرافية يدوم وُدّها وتؤتي ثمارها في المشهد السياسي المعاصر الذي يجلب معه نقلات نوعية على الصعيد الاقتصادي.

لا نجانب الصواب، إذا أقررنا أن الترجمة الدبلوماسية تعد من أكثر الأنشطة التي يمارسها المترجم تعقيداً وتشعباً في العصر الحديث من حيث أنها تتطلب تضلعاً معرفياً وثقافياً من جهة ومن جهة أخرى تستلزم استشعاراً بمبادئ أخلاقيات المهنة أثناء الممارسة، وتتميز بأنها تهتم حسب أولوياتها بتحقيق المصالح الوطنية وتهذيب العلاقات بين الدول من خلال صناع القرار والدبلوماسيين أنفسهم

وبين الشعوب المحكومة والرأي العام المحلي. ولذلك فهي تكتسي طابعا سياسيا حساسا وتمثل مطلبا لغويا ذا أهمية في توجيه الخطاب الدبلوماسي، وهذا ما يجعلها تتسم بمعايير التي تصدق على الترجمة العامة، لذلك فالتحديات التي تواجه هذا الاختصاص تتخطى المناورات اللغوية من لغة إلى أخرى كي تصبح مرتعا لتلاعبات ذات عواقب وخيمة.

ومع تسارع وتيرة التطور العلمي والتكنولوجي وتداعيات العولمة في مختلف مناحي الحياة الإنسانية، أصبحت الترجمة من بين الأنشطة الفكرية المعاصرة التي يمارسها الإنسان متوخيا من خلالها خدمة العلم والحضارة، ذلك لأن الترجمة في نظرنا لا يمكن أن ينجزها العقل الاصطناعي، لكونها تحمل في طياتها خصوصية الدفء الإنساني. حيث تنقسم الترجمة الدبلوماسية إلى نوعان كتابية وشفوية، إما الكتابية فتشمل المعاهدات والاتفاقيات التي تجمع الدول، والشفوية، عندما يكون هناك خطاب دبلوماسي، ويعمل المترجم على ترجمته بطريقة متزامنة. على الرغم من تعدد الكتابات عن الدبلوماسية والعمل الدبلوماسي، فإن القليل منها هو الذي يعالجها في ضوء المتغيرات التي لحقت بالعالم، وبشكل خاص الثورة المعلوماتية والتكنولوجية، فضلاً عن التحولات الثقافية والسياسية والاقتصادية، الأمر الذي كان له أبلغ الأثر على مفهوم الدبلوماسية وأدائها. ونعتقد أن هذا الكتاب إنما يلبي هذه الحاجة، ويفي بمتطلبات العمل الدبلوماسي للقرن الواحد والعشرين، ويحدد مفاهيمه، ويقدم دليلاً للمشتغلين به، ويشرح كيف تغير العالم.

وبالنظر إلى كون الترجمة جسراً تواصل بين الشعوب والأمم، فهي بذلك تُعتبر عملاً مستقلاً بذاته، فهي تقوم أساساً على الإبداع واقتراح الحس اللغوي الرفيع، وانتقاء المفردات والتعابير المناسبة، كما تقوم أساساً على القدرة الفاعلة على تقريب الثقافات، والحضارات المختلفة، فهي تجمع عدداً كبيراً من بني البشر، وتحتهم على التواصل والاستفادة من خبرات بعضهم البعض، ومن مختلف تجارب الإنسان عبر مسيرته الطويلة، ومن ثم نجدها تسهم في تناسق جهود الفرد، لتجعلها جزءاً مفيداً من تجارب الجماعة، وكل ذلك يهدف في النهاية إلى بناء حضارة إنسانية متكاملة.

ولما كان التحوار بالكلام مشافهة عادة يسبق عملية الكتابة، كانت الترجمة الشفوية سابقة للترجمة التحريرية وأكثر تداولاً واستعمالاً منها، وبما أن لغات شعوب العالم وحتى ثقافتها مختلفة ومتباينة، فقد كانت الترجمة الشفوية سبيلاً فعالاً بخاصة بالنسبة للعملية الدبلوماسية، وما تعلق بعمليات إبرام المعاهدات والاتفاقيات وإحداث التقارب بين الشعوب والأمم فأصبح من الضروري إيلاء عناية بالغة بالروابط الفكرية والتواصلية التي والعمل على تطوير طرق التعامل، والاحتكاك، الأمر الذي يساعد هذه العملية التي يقوم بها الترجمان في غالبية الأحيان، وليس المترجم، لأن المترجم يتعامل في بعض الحالات مع نص مكتوب أصلاً، أما الترجمان في هذه الحال، فقد يتعامل مع نص مشفوه يتلقاه سماعة، فيترجمه ترجمة فورية وانطلاقاً مما سبق ارتأينا أن نقوم بتحليل عميق للترجمة الشفوية الدبلوماسية، مركزين على أنواعها، وخصوصياتها، من خلال موضوع بحثنا الأكاديمي الموسوم بـ: آليات الترجمة الدبلوماسية -دراسة تحليلية لعملية الترجمة الدبلوماسية، ومن ثم محاولة صبر آليات هذه الترجمة.

وعلى هذا الأساس يمكن أن نبلور الإشكالية التي نطلق منها في هذه الدراسة في جملة التساؤلات الآتية:

- ماهي مميزات وخصائص النص الدبلوماسي وهل تنطبق عليه الصفات التي تنطبق على غيره من النصوص الأخرى من حيث البنية وتركيب الجملة ومن ثم الوظيفة؟
- كيف يتعامل المترجم مع النص الدبلوماسي هل يميل إلى الحرفية أم إلى التكييف وما هي السبل والطرائق التي تعينه على تجاوز إشكالات التلقي؟
- ما موضع المصطلح في هذا النوع من النصوص وهل المعاجم ثنائية اللغة كافية للوقوف على ترجمة المصطلح الدبلوماسي ذي الصبغة السياسية لا محالة؟
- هل يلعب السياق دوراً فاصلاً في فعل الاختيار واتخاذ القرار أمام الألفاظ ذات الشحنة الثقافية أو الكلمات ذات البعد الثقافي؟

ومما لا شك فيه أن الحاجة أصبحت ملحة إلى توافر عملية ترجمة متخصصة تمكننا من تأسيس علاقة ود بين طرفين عن طريق الترجمان، لتذليل عملية التواصل في هذه المحافل الدولية التي قد تعالج مواضيع حساسة، ومصيرية والتي تجمع شذرات الحضارات البشرية بعضها ببعض، وتفضل التقارب واللقاء، الذي يسهم في إحداث التقارب والتعايش بين الشعوب.

والجدير بالذكر ان عملية الترجمة الجيدة الناجحة تقوم أساسا على مستوى حسن الفهم العميق لرسالة النص الأصلي، وبالتالي تفهم الكلمات تفهما جيدا، بحيث تتم إزالة كل ما يتعب الذاكرة، أو ما يبعث على الالتباس، لتأتي النتيجة مقبولة، ولنتمكن من طرح التساؤل التالي: ما لذي يجب أن نترجمه لنحقق النجاح في عمليتنا..؟ الكلمات أم المعنى العام..؟ إذ لا يُقبل ترجمة النص كلمة بكلمة، قد يوصف عملنا بالرديء، لأن المطلوب منا أن نتابع السياق العام للنص، وذلك ليبقى جوهر النص مضمونا، كما يجب على المترجم أن يكون ذكيا في تناوله لموضوعه، وتنظيم تسلسل الأفكار داخل النص المكتوب باللغة المصدر، لتتم ترجمته إلى اللغة الهدف بحكمة شافية.

إن التواصل الدبلوماسي بين الأمم والشعوب، أساس بناء الحضارات ونشأتها وقد كان سببا مباشرا كذلك لشن الحروب، وفي الوقت نفسه لانتهائها، ولكن باختلاف الأجناس تختلف العقائد والثقافات وكذا اللغات، ومن أجل المصلحة وجب على مختلف اللغات والثقافات المتنوعة أن تجتمع من أجل النقاش العميق، المسهم في حل النزاعات فيما بينها، في حين تبقى اللغة هي النهر الذي يفصل بين الضفتين وما من سبيل لعبوره إلا بتعلم لغات بعضنا البعض، تلك اللغات وثقافتها وليس تعلم قواعدها ومعاجمها فحسب، وهذا جسر لا يسهم في صنعه إلا المتمكن العارف باللغتين ألا وهو المترجم / الترجمان، لأن العمل الدبلوماسي تملؤه الأفكار السياسية الهادفة ولأن الدبلوماسيين يحرصون دوما على وصول وجهة النظر إلى الطرف الآخر بدقة ووضوح، فالدبلوماسية تتأسس على الحوار وليس على المواجهة، فيجب أن تترجم النوايا بشكل صحيح كما يقال، ذلك لأن حاجة الدبلوماسيين، ومبتغاهم يهدف إلى فهم بعضهم البعض، في نقاش واضح وشفاف، فالترجمة هنا تبدو

عامة، شاملة تقوم على نقل كل ما يقال في تلکم اللقاءات التي تجمع الأطراف، فيتعين على الترجمان دائما أن لا ينسى أنه يتحاور ويبدل كل جهده لكي يندمج مع الحوار الملقى، فحين يترجم يجب عليه أن يُشعر المستمع وكأنه يتلقى النص مباشرة من المتحدث، وهذا لا يتحقق إلا إذا كان مستوى تركيز الترجمان كبيرا في إيصال النص، فيجب أن ينصهر معه إلى حد أنه يترجم كل شيء حتى طريقة كلام المتحدث والحركات التي يقوم بها، فيشعر وكأنه هو الذي يلقي الخطاب، بناء على كل ما سبق، بات واضحا أن الترجمة الدبلوماسية يحتلجها كثيرا من الصعوبات والعقبات التي تعيق عمل المترجم، فقد يقع في مشكلة التعرف على بعض الألفاظ المستعملة من طرف المتلقي في كثير من الحالات.

وقد جاء اختياري لهذا الموضوع، لعدة أسباب منها الموضوعي، ومنها الذاتي فالأسباب الذاتية منها حيي الكبير للترجمة عموما، وللدبلوماسية خصوصا، لأنني أعتبرها من المهن الراقية، التي قد يقوم بها الترجمان في المحافل الدولية وفي المؤتمرات، وكذا لوجود حافز مهم في عملية الترجمة في حد ذاتها، كونها تؤسس علاقة بين أمتين لكل منهما ظروفها السياسية، وعلاقاتها الدولية، أما الدوافع الموضوعية فلأن هذا الموضوع قليلا ما وجدنا أبحاثا مثله، أعتقد جازمة أن قلة قليلة من الدارسين المحترفين لهذه المهنة الشريفة، المتمثلة في الترجمة قد توجهوا إلى هذا الحقل الصعب، ودليلي على ذلك أنه لا توجد أبحاث في مكتبة جامعة وهران حول هذا الموضوع الصعب، وقد جلت عدة جامعات جزائرية ولم أعثر على بحث واحد، وعليه فإن الجهد الذي سأبذله هنا قد يفتح الطريق أمام زملائي الباحثين مستقبلا.

ولتحقيق هذه الرغبة العظيمة، وبالتالي إنجاز بحث ارتأيت أن أطرح الإشكالية التالية : كيف يمكن لترجمان متخصص في اللغة الدبلوماسية أن يبلغ خطاب المتحدث، تحت تأثير النص المكتوب وضغط الوقت المحدد جدا..؟ وكذا راودتني بعض التساؤلات العميقة في الموضوع، كما وأن هناك بعض الأسئلة المهمة والجوهرية، من تلك التي تساعدنا على إمطة الإبهام القائم حول قضية

التخصص في ترجمة بذاتها، طبعاً أكثر من ذي قبل، كما وأنني سأحاول أن أقف مطولاً مع قضية العمل الدبلوماسي، ماهيته، خصوصياته، وما ينجر عنه خلال عملية ربط ما قد نسميه اختلافاً حول هذه الترجمة الفورية المتعلقة بالدبلوماسية.

وللإجابة عن جميع هذه التساؤلات المطروحة، ومن ثم الخوض في غمارها، وفق عملية منهجية، مرتبة، تنظيمياً وتنسيقاً، اقتضى الأمر تقسيم هذا البحث إلى مقدمة ومدخل وخاتمة وخمسة فصول جاءت على النحو التالي: **مدخل: عنونته ب (نحو عولمة: الدبلوماسية والترجمة)** وقد أوجزت فيه أهم المصطلحات المتعلقة بموضوعي، وتوقفت مع تحليل لمقصدية العولمة في زمننا، ثم انتقلت إلى **الفصل الأول والمعنون ب: الدبلوماسية: الماهية والخصائص** وسأبحث في تاريخها، وأنواعها، وأقف مطولاً مع مراحلها التاريخية التي ازدهرت فيها العلاقات بين الأمم والشعوب، كما سأعرض إلى أنواعها، وسأطرق في هذا الفصل الأول عديد العناصر التي أراها جوهرية في عملية البحث، أهمها:

- 1- ماهية مصطلح دبلوماسية، 2- الدبلوماسية : في حدود المفهوم. 3- محطات في تاريخ الدبلوماسية، 4- مفهوم التمثيل الدبلوماسي 5- الدبلوماسية الحديثة في عصر العولمة، وأعقب كل مبحث بتعليقات منهجية مرتبة، لأثبت أو أنفي ما أريد الوصول إليه.

أما **الفصل الثاني والموسوم ب : "الترجمة المتخصصة والمصطلح الدبلوماسي فسأقف فيه على مسائل الترجمة الفورية المتخصصة المرفقة بنص، المؤسسة الترجمة الفورية الدبلوماسية العادية،** وسأطرق إلى تعريفات متنوعة ومختلفة لهذا النوع من الترجمة، والهدف من وراء ذلك، هو معرفة ما قال بخصوصها أكبر الباحثين في هذا المجال الحيوي، كما سأعرض بعض الصعوبات التي تواجه المترجم الفوري، في مسائل الدبلوماسية، والتي قد تعيق العملية بأكملها، وتقف حاجزاً في وجه عملية إيصال الرسالة إلى المتلقي، وبعد ذلك سأعرض وجهة نظر البحث بخصوص كل مسألة، وأناقش الآراء، أرد على بعضها، وأسند بعضها الآخر.

أما بالنسبة للفصل الثالث، فقد وسمته بـ- صعوبات ترجمة النص الدبلوماسي: إذ لا يخفى على المتتبع لمناهج الترجمة الدبلوماسية الحديثة أن العملية المعقدة، والسريعة، مخوفة بصعاب حمة، وذلك أثناء عملية ترجمة النصوص الدبلوماسية، أو المحادثات، وهي في جوهرها تقوم على التلقائية والفورية وما يشوبها من صعاب، سأحاول أن أتبين ذاك الجهد الشاق الذي يبذله المترجم، وسأركز على بعض التطبيقات التي قمت بها في هذا المجال الحيوي المفيد دائما.

أما بالنسبة للفصل الرابع، فقد كرسته لأهم أنواع الترجمة في المؤسسة الدبلوماسية، وقد ركزت بحثي على مجموعة معينة لهذه الترجمات، التي رأيت بأنها مفيدة ومعتمدة، وقد أسميتها اجتهدا مني: أنواع الترجمات وكيفية في المؤتمرات الدولية، وهي كما يلي: 1 - الترجمة الآلية 2 - الترجمة الفورية 3 - الترجمة الحرفية 4 - ترجمة المعنى 5 - ترجمة المختصرات 6 - الترجمة التقنية، في المؤتمرات والندوات 7 - ترجمة النصوص التقنية 8 - أسماء المنظمات والشعارات وال اختصارات 9 - شبه الترجمة. وبطبيعة الحال، أعقبت كل نوع من هذه الأنواع بتعليقات وشروح لوجهة النظر، ومن ثم إتمام الفكرة لطرحها على القارئ. أما الفصل الخامس، فقد كرسته بمجمله إلى محاولة الوقوف في دراسة تطبيقية شاملة على جميع ما طرحته في الفصول السابقة وجاء معنونا كما يلي: الفصل الخامس: الجانب التطبيقي: استراتيجيات الترجمة الدبلوماسية في ظل العولمة، بحيث سأحاول تطبيق نتائج الفصول السابقة على مقتطفات من خطابات دبلوماسية مترجمة إلى اللغة العربية لأقف من خلالها على فكرة الترجمة الدبلوماسية وتأثيرها على سياسة الدولة.

أما المنهج المتبع في هذه الدراسة فهو المنهج الوصفي التحليلي، الذي يقف على وصف الظواهر اللغوية وصفا واقعيا دون تدخل الباحث باجتهادات من ذاته وصولا إلى استخلاص قواعد يمكن أن تعمم على دراسة الظواهر وبالتالي فقد كان هذا المنهج خير معين لمقاربة النص الدبلوماسي الذي يحتاج إلى موضوعية في الدراسة وفي التحليل حتى لا يؤثر ذلك سلبا في توجيه النصوص إلى معاني تتماشى ورأي صاحبها.

تجدر الإشارة إلى أنني وخلال خوض غمار هذه الرسالة واجهتني صعوبات عدة، وبعض العوائق منها: الانعدام الكلي للأبحاث والكتب المتعلقة بموضوع العملية الترجمة الدبلوماسية خصوصاً، وندرة المراجع المتعلقة بهذا النوع من الترجمة الفورية، كما أن معظم الكتب الأجنبية التي تعالج هذا الموضوع ، هي أصلاً نادرة إلا ما عثرت عليه إلكترونياً قد لا يفي بالحاجة الماسة، ثم هناك مسألة الأعمال التطبيقية، إذ كان من الصعوبة بمكان، خصوصاً ما تعلق بالعربية في الأمم المتحدة، الأمر الذي جعلني أكتفي بتعليقات حول الترجمة الدبلوماسية، كما ولا يفوتني في ختام هذا المطاف المحفوف بالمصاعب أن أنسب الفضل إلى أهله، مشيدة بالرعاية التي أولاني بها أستاذنا المشرف : البروفيسور عباد أحمد، الذي كانت توجيهاته السديدة، وتنقيحاته الصائبة، المرفقة بالتعليق على كثير مما كتبت، أتوجه إليه بجزيل الشكر والتقدير، والعرفان، إذ لولاه لما وجدت هذه الرسالة أصلاً، ولولا تسديداته القيمة لما تقدمت بها إلى الناس.

ومجمل القول، تعد مهنة المترجم، مهمة وفي غاية الصعوبة، ولا يجني من ورائها الشكر في معظم الأحيان. فحين يرتكب المترجم خطأ بسيطاً ينتقده الناس بشدة، وحين ينجح في عمله لا يلقى إلا امتداحاً لا يكاد يُذكر، إذ غالباً ما تسود قناعة لدى الجميع بأن أي شخص يعرف لغتين يكون بإمكانه عمل ما قام به المترجم الذي عانى أشد المعاناة لإنتاج نص مكافئ.

والحمد لله من قبل ومن بعد

بوفريوة الحاجة وهران في ربيع 2019



مدخل

نحو عولمة الدبلوماسية والترجمة

من وصية الجاحظ إلى الكتاب

ينبغي لمن كتب كتاباً ألا يكتبه إلا على أن الناس كلهم له أعداء،

كلهم عالم بالأمور، وكلهم متفرغ له. ثم لا يرضى بذلك حتى يدع

كتابه غفلاً، ولا يرضى بالرأي الفطير. فإن لا ابتداء الكتاب فتنة

وعجبا، فإذا سكنت الطبيعة ... أعاد النظر فيه، فتوقف ...

أبو عثمان، عمرو بن بحر الجاحظ

تمهيد

ينهض التواصل الثقافي المجتمعي على مجموعة من الخصوصيات العرفية، غايتها الأساسية بناء جسر من العلاقات بين الأمم؛ عبر ما يصطلح عليه بـ: " ترجمة الدبلوماسية " التي تمثل تستشرف استمرارية الأوضاع العالمية؛ لأن ذات العملية مرهونة بجائين: العولمة والدبلوماسية؛ إذ أنّ الفواصل القائمة بين الدول والشعوب في ضوء هذين الجانبين ستشتغل حتما على تقويض استفحال حالات التنازع الأزلية القائمة في العلاقة بين الترجمة والعولمة، هذه العلاقة التي توصف أحيانا بالتنافر الوظيفي والتباعد المنهجي.

ومما لا شك فيه، أن الهدف من الترجمة لا يقف حصرا على عتبة نقل المعلومات من لغة مصدر إلى لغة هدف، إنما مسعاها يتوثب إلى هندسة وبناء الجسر الرابط بين الحضارات والأمم والشعوب وتعضيد العلاقات بينها، بغرض التأسيس لفعل تبادل الخبرات والثقافات. وهي حقيقة تثبتتها تعاقبية التناقل والمحايلة للثقافات القديمة الضاربة بجذورها في أعماق الأعصر، في نحو الثقافة اليونانية والأوروبية وغيرها، وكيف بلغ تراثنا العربي أقاصي الغرب، لولا الحركة الترجمية التي شكلت وصلا منقطع النظير، ومنوالا إجرائيا اعتمده الأمم والشعوب في تناقل المعارف وتكشف الحضارات.

ومن هنا، فقد استطاعت الترجمة أن تبني مسلكا علائقيا بين الأنا والآخر كما تمكنت من حياكة نسيج شبكة الترابطات والتلاحق الوجداني بين الجماعات المختلفة، كما حافظت الترجمة على الخصوصية الفكرية والثقافية والروحية لدى كل أمة، وذلك من خلال الذود عن المساس أو العبث بالذات اللغوية والخصوصية الألسنية التي انفتحت على الخطاب الإنساني واشتغلت على فك مغاليقه، واستنطاق مضمراته. بغض النظر عن التفاوتات التي تؤديها الأشكال والأجناس والأنواع.

أما العولمة بوصفها تحليا أرحب وأوسع من الغايات الضيقة التي تتوسلها الترجمة، فهي تنهض على مطاولة بسط القطبية التي ترتد إلى فكرة صهر كل الأنماط في أنموذج موحد، يبدأ بالاستقطاب السياسي والإيديولوجي وينتهي عند الهيمنة الثقافية والحضارية، التي لا تعترف بالخصوصية بما فيها اللغة التي سئجرد حتما من خاصيتها الهوياتية والعرقية والعرفية، ويقتصر حضورها على الشكل، حيث

يحصّر الفعل الترجمي -دون شك - إلى حرفية النقل الآلي وإلى مكننة اللغة بعيدا عن كل تمثل روحي وكيثوني.

العولمة وإطلاقية التجلي

إن المسلك الذي انتهجته فلسفة العولمة، ينهض حتما على تقويض الخصوصيات، والمقومات التي تسم للهوية والنوع، وتشتغل على صهرها في إكسير الكلية، توقا إلى هندسة كونية جامعة، لا تعترف بالاختلاف والسمات الفارقة. ومن ثمة، فهي تصبو إلى كسر الأنا والآخر معا، وإحياء الأنا الأعلى للأقوى الذي سيفرض صدارة حضوره بمعيّار القوة والتفوق حتما.

ومن هنا، فإن اللغة بوصفها نظاما عرفيا واجتماعيا تواصليا، لن تكون بمنأى عن هذا التحول، حيث سيتم نمذجتها وفق قوالب اللغة الرائدة التي تتوخاها العولمة، ولن تتأتى تلك النمذجة إلا عبر إقصاء جملة الخصوصيات التي كانت تربطها بمسئولياتها ومتلفظياتها، وهي ذات الخصوصيات التي تعضد للهوية والأنا، وكان يستغلها المترجم المبدع ليرز من خلالها التباينات الثقافية والحضارية التي تصنع التمايز والفرق بين المجتمعات والأقوام.

وانطلاقا من مقترب الكلية الذي تعتمد العولمة في نهجها؛ تتأسس رؤيتها وفق مسلك تتوق إلى بسط النفوذ، والتقليص من هوة التباينات التي تؤديها خصوصيات ثقافات المجتمعات، فهي (تهدف إلى تحقيق التواصل الثقافي الكوني، وتصبو إلى عالمية الفكر، ولكنها لا تضمن الحفاظ على الخصوصية الثقافية)¹ التي تسم للحضور والوجود وتنبني على حفريات المنشأ وتشكل وفق رحاب الزمن ومتغيرات الأسبقية التاريخية والمتغيرات الحياتية (وما يشجع على معاينة مفهوم العولمة أن الخطاب الثقافي قد توزع بين مؤيد يرى أن العولمة لا تهدد الهوية أو الهويات الثقافية بجميع دبلوماتها المهيمنة، والتي تربط بين الأمم بالفناء أو التدويب، بل تعيد تشكيلها أو تطويرها للتكيف مع العصر).² وفي كلا الرأيين فإن العولمة ستقف حتما عند حدود بناء المشترك الجامع الذي يلفظ الخصوصية بغض النظر عن جوهر الغاية.

¹-الجيلالي حلام : أثر العولمة في اللسان الرسمي-العربية - نموذجا (مجلة اللغة العربية. المجلس الأعلى للغة العربية. ع5. الجزائر 2001. ص324

²-الجيلالي حلام : أثر العولمة في اللسان الرسمي-العربية - نموذجا (مجلة اللغة العربية. المجلس الأعلى للغة العربية. ع5. الجزائر 2001. ص324

ووفق هذا المأخذ، فلا جدال في أن العولمة ستدفع حتما إلى الاستلاب الثقافي وتدمير الهوية الوطنية، وفناء القطرية، وتفتيت البنيات الثقافية والفكرية والروحية للمجتمعات، ولعل ما يشير إلى ذلك كون الكثير من فلاسفة العولمة لا يكتفون سوى الاحتقار للثقافات الأخرى غير الغربية، بل يصفونها بأنها مناقضة للتقدم وللعلم.¹ وهي بهذا المفهوم قاتلة الذات البشرية، وللمثلاث الروحانية لكل الأمم، على اعتبار أنها تسعى إلى توحيد المفاهيم والقيم وإلغاء التمايز والتفرد والتعدد في السياق الثقافي الشمولي. ومن ثمة، فهي تعمل على إكساب الشيء طابع العالمية، وما يشترك فيه كل الناس باعتباره شكلا من أشكال توحيد العالم المفضي إلى سعادة البشر.²

ومن هنا، فإن المرجعية أو الخلفية الفكرية التي تنهض عليها العولمة Globalization التي تتساق مع مؤدى مفهوم الكونية التي ترهّن إلى غاية إلغاء الحواجز والتقويض من مظاهر التعدد والدفع إلى إحداث أشكال التقارب ونمذجة أساليب الكينونة وفق القوالب التي تتواحها، ستشتغل على ابتداع الطرائق والآليات الإجرائية التي تتيح لها إمكانية مطاولة هذا الهدف، وذلك من خلال استغلال كل السبل المتوافرة.

ولئن كان الاشتغال على الجوانب الملموسة والمادية قد يبدو ممكنا بالنظر إلى إمكانية إخضاعها لعامل التفوق المعرفي والعلمي الذي تؤديه التقانات والتسابق التكنولوجي، وميزان القوة الاقتصادية التي تحكم الأنظمة والشعوب، حيث يتم استقطاب المجتمعات الضعيفة عنوة ودفعها إلى التبعية إكراها تحت طائل الحاجة والعوزة، فإن الجوانب الحسية والروحية التي تفتح من حفريات البدايات الأولى وعوالم التشكل الإثنوغرافي والانثروبولوجي الذي يرتكز إلى أسباب الوجود لدى المجتمعات، ستكون صعبة المنال ولن تكون طيعة في تطويعها.

وعبر هذه الجدلية، تنبرى العولمة إلى التركيز على تذليل الصعوبات التي ستلاقيها في البعد الحسي والكينوني للمجتمعات من خلال الخوض في تلك الخصوصية الثقافية والانثروبولوجية التي تؤدي الفوارق بينها، ومن ثمة العمل على تكييفها وفق الأنموذج الأوحى الذي تنغياه، بانتهاج كل السبل المتاحة طوعا أو إكراها. ومن هذا المنطلق، فإننا نلغي العولمة لا تولي اهتماما للحدود التي

¹ - زكريا بشير إمام: في مواجهة العولمة. عمان، الأردن، 2000، ج1، ص4

² - ينظر: صالح بلعيد. محاضرات في قضايا اللغة العربية. مطبوعات جامعة قسنطينة، ص324

تصنع تلك الخصوصيات، وجلها حدود ترتكن إلى مقومات الهوية التي تحليلها أبعاد المقدس والدين والعرف والتقاليد والعادات واللغة.

ووفق هذا المأخذ من الغاية، تتبدى لنا طبيعة التنازع الحاصل والمستمر بين الحضارات، تحت طائل مبررات حقيقية وأخرى وهمية، فجعل بعضهم منها صراعا والآخر عدّها حوارا، فخاض كلاهما في تكشف القرائن والعوامل الثقافية والحضارية التي يمكن تحريكها والاستثمار في خصائصها بالاعتماد على التقاطعات والتشاكلات التي تؤديها من جانب، والنزوع إلى إقصاء القناعات والقيم التي تؤول إلى إحداث الاختلاف والفارق، فمفهوم الصراع والاحتدام لم يكن محددا وواضح المعالم حتى في تصور مؤسسه السياسي الأمريكي "صامويل هنتنجتون" عبر نظرية صراع الحضارات، التي تعلن أن الصراع بعد الحرب البارد لن يقتصر على الخاصة السياسية والإيديولوجية وإنما سيشمل كل مقوم حضاري بين الأمم، ردا على الطرح الذي جاء به فرانسيس فوكوياما التي استشرى إلى سيادة الديمقراطية الليبرالية للعالم.

وعبر هذا المنطلق، فإن اللغة باعتبارها ظاهرة اجتماعية ووعاء فكريا، وأداة لتناقل المحمولات الدلالية التي تفيد التواصل والتعبير، ستشكل هدفا ترومه العولمة، من خلال تعريضه من خصيصتها اللسانية والنظام التلفظي الذي يتعاقب مع الكينونة القومية، والدفع بها إلى جملة المقاربات التي تجعلها منسجمة ومتناغمة شكلا وتعبيرا مع اللغة المهيمنة التي تتوخاها العولمة، بالارتقاء إلى ما تقدمه المدارس اللسانية والفلسفية من تصورات تصب في ذات المنحى، على غرار ما أسست له التوجهات الفلسفة التحليلية ومدرسة أكسفورد التي انتصرت إلى لغة الاستعمال واللغة العادية، وكذا البنية الثانية لرائدها تشومسكي.

وفي ضوء هذا التحول الذي مس موضوع اللغة، بدأت تبرز ملامح التأثير التي طالت الحقول المعرفية الأخرى التي تعضد لكافة أشكال الممارسة اللغوية يتصدرها الفعل الترجمي، الذي ستزداد مهمته تعقيدا، بخاصة وأنه حقل لغوي إجرائي يُسلّم بمبدئية الاشتغال على اللغة في الحفاظ على طبيعتها وخصوصيتها شكلا وتعبيرا من وإلى اللغات الأخرى، وأن أكبر همومه تنصب في إيجاد السبل والمناويل الأنسب في تحقيق هذه الغاية الجوهرية. ومن هنا، سنقف على طبيعة التعارض الذي سيصنع مشهدية التقارب كما التنافر بين أهداف ومرامي الترجمة، وما تتوجسه العولمة من ذات الغاية.

الترجمة من حدود الاشتغال إلى مستغرق التماهي

لا جدال أن العولمة، بإعلانها نهج التعميم وصهر التمايزات في النموذج الأوحده، حيث اختصرت الزمن، وألغت المسافة والبعد الجغرافي، وقوضت من حضور المكان وخصوصيته، وأقصت التعدد في كل تجلياته، فإنها بذلك سئلت إلى تشويه العلاقة الحضارية والبعد الهوياتي الذي يؤديه الأنا والآخر، وذلك عبر تعزيز تشويه التعددية اللغوية التي تنطوي على الخصوصية الثقافية، معاكسة للمعنى الذي تطاوله حقول الترجمة حيث يتم تحقيق الاحترام المتبادل بين الأنا والآخر، ذلك أن عملية التقريب في ما بين اللغات التي تتوخاها الترجمة تتساق مع خدمة الترجمة ذاتها، لكونها تشتغل على تكشف مضامين الحمولات الدلالية للغات وتبائها، كما نجدتها تؤسس بالفعل ذاته إلى قاعدة عدم العبث في خصوصية الألسن و مجانبة محاذير الخوض في الاختلاف الحاصل بين اللغات، فليست الترجمة خلقا للقرابة فحسب، وإنما هي أيضا تكريس للغربة، إنها ليست وصلا فحسب، وإنما هي انفصال وابتعاد كذلك، إنها تقريب الذات من الآخر، لكنها أيضا فصل بينهما، فالمسافة بين الذات والآخر لا يمكن أن تلغى نهائيا، إذ أنها لو أُلغيت لما ظل هناك لا أنا ولا الآخر.¹

إن التجاذب والتشافع الذي تؤديه ثنائية الأنا والآخر والتفتت والدوبان في الذات في الآخر ينبثق عنها ما يصطلح عليه بالتمركز العرقي "Ethnocentrisme" يعنى بإرجاع كل شيء إلى الثقافة الخاصة بالمترجم وإلى معاييرها وقيمها واعتبار الخارج عن إطار هذه الأخيرة -أي التغريب- سلبيا، يتعين أن يكون ملحقا ومهيا للمساهمة في إغناء هذه الثقافة²، فالغريب، هنا هي هوى تحيط بالمترجم قد ينغمس في فلكها وفضائها تارة، ويخرج عنها تارات أخرى، ليعيش بذلك حالة من التنازع مع الذات، التنازع الذي تؤديه وضعيات الانغماس في عوالم اللغة المصدر، ووضعيات العودة إلى الأنا.

ومن هنا، فإن محاذير التغريب تتبدى حاضرة، حيث تتدخل مكنة المترجم في اختيار فواصل الانعزال، ومدى اتقناده على توظيف الأدوات الفكرية الواعية، التي تتيح له إمكانية المروحة بين بعدي الأنا والآخر، وتجعله قادرا على حماية مؤديات ألفاظ وصيغ ومصطلحات الأنا والحفاظ على حمولتها الدلالية وتشكلاتها المعنوية وفق الأسبقة التي تحكمها بعيدا عن المحاذير المحيطة. ومن هنا فإن

¹ - عبد السلام بنعبد العالي: الترجمة أداة للتحديث مجلة فكر ونقد، عدد 79 المغرب، ص 34.

¹ - أنطوان برمان، الترجمة والحرف أو مقام البعد، ترجمة وتقديم عز الدين الخطابي، ط1، بيروت، المنظمة العربية للترجمة 2010.

الدود بخطاب الأنا من التفرغ والتغريب يقتضي أن نتجاوز الفضاء اللغوي والجغرافي الذاتي إلى فضاء الآخر الذي ينتج تلك المصطلحات وذلك بترجمة المطبوعات الورقية والإلكترونية والندوات وبرامج القنوات الفضائية التي تتكفل بالرد على مصطلحات التشويه والتغريب، وكلما تعددت لغات الترجمة ازداد انحسار تلك المصطلحات، وضعف تأثيرها، وفترت حرارتها الإعلامية، ولا يخفى أن نجح خطاب الترجمة المضاد لتلك المصطلحات في الحيز الثقافي والاجتماعي للآخر يسهم في إسقاط المصطلح في عقر داره، إذ أن الآخر لا يحاول تصدير مصطلحاته إلا بعد تسويقها في محيطه الثقافي والاجتماعي.

وضمن ذات المسلك من التوصيف، يجدر بنا أن نشير إلى أن الواقع المعاش اليوم بما يشهده من تحول كبير في عالم التناقل الثقافي والفكري، بفعل التطور الكبير لوسائل الاتصال تجاوز تلك البصرية التي كانت تؤديها المخطوطات والمدونات، وأضحى أمام رخم هائل من الروافد الإلكترونية في وتيرة زمنية متسارعة، فارضا لحضوره عنوة، وأصبحت فكرة وجود تنوع ثقافي داخل مجتمع واحد مشرعة من منطلق واقع الحال. ومن هنا، بات مطلب الإمام بلغة أو لغات الآخر، ضرورة ملحة، باعتبارها المسلك الأوحده، لاستقبال ومعرفة وإدراك ثقافته، وتكشف مقصديات خطابه الظاهري والمضمري. ذلك أنه لا مكان اليوم لمتلقي متردد أو مستتر أو منكش، وينبغي ألا تنفر المنظومة الثقافية من كل قادم جديد قبل معاينته والوقوف على ماهيته، إذ أن الرفض المسبق يكشف عن رغبة بالانكماش أو الانغلاق الذي يفضي إلى الضمور الثقافي والتقهقر الحضاري، كما أن الترحيب بكل ما هو قادم من فكر وممارسة يعد أكثر خطرا من الانغلاق، لأنه قد يفضي إلى الاغتراب والدوبان في الآخر. لذا فإن موقف المنظومة الثقافية من النصوص المترجمة يقتضي وجود آلية مقارنة دائمة بين منظومة القيم القائمة فعلا ومنظومة القيم الوافدة التي لا ينبغي أن تكون.

ومن هنا، فإن الترجمة التي تعد حقلا فنيا وأديبا ولغويا، ينهض على آلياته الإجرائية ومناهجه البحثية، التي حُدّدت من خلال طبيعة الموضوع والاشتغال، تجدد نفسها اليوم أمام أكثر من تحدي، بدءا بالدور المنوط بها الذي تجاوز إسداء خدمة نقل المعارف والعلوم من لغة إلى أخرى، بغاية التعرف على الآخر، وتحولت إلى أداة مجابهة ومقارعة، لغربة ما يحتويه الآخر وتصفيه ما يقدمه بما يتوافق مع خصوصية الأنا، وبما يتساق مع وظيفتها في النقل الأمين والحفاظ على الخصوصية. وعليه، فهي مدعوة أكثر من أي وقت مضى في توفير العدد الإجرائية الجديدة والمتجددة في ضوء المتغير الذي

تفرضه العولمة -المتوحشة- بخاصة، وألاً تقف عند حدود المناويل التقليدية أو الحدود الضابطة الذي يلزمها بها الإجراء الترجمي.

وضمن هذا المعطى، فإن الترجمة تؤدي صدارة الحضور في مسؤولية توجيه الخطاب الرافد الذي تبسطه العولمة، ومن ثمة فإن المهمة الموكلة على الترجمة اليوم تعدت ملمحها الفني والأكاديمي لتقفز إلى مرتبة الترشيح والقيادة في تهذيب خطاب العولمة الذي يفرض إلى خلق ثقافة التشكيك في ثوابت الخطاب الوطني والقومي والديني، وإلى شعور بالنفور من الانتماء للذات وازدواجية في الهوية، فالإنسان يشعر بالاطمئنان والسلام الداخلي مهما تعددت واختلفت المكانات الاجتماعية، لأنه واثق من نفسه، ومعتز به من طرف المحيط المادي والاجتماعي والثقافي المحلي والإقليمي والدولي. "حين تشعر المجتمعات بان خطراً يهدد هويتها الثقافية والسياسية، فإنها تنهض للدفاع عن لغتها وتنشط للحفاظ عليها والاهتمام بإحيائها"¹

ومما لا شك فيه، أن منظومة القيم الاجتماعية تتسم بالثبات والتقدير، ويخضع سلوك الأفراد المرتبط بتلك القيم إلى عمليات مراقبة ومتابعة وتقييم من قبل عامة الناس والمؤسسات الرسمية والأهلية وكذلك من النظام الأسري، فإذا خالف سلوك ما منظومة القيم، أو ابتعدت مقولة فكرية عن الثوابت أو ظهر خطاب يغرد خارج السرب الثقافي فإن تلك المخالفة ستفضي إلى النقد والرفض والتشهير، وذلك أن كل جديد أو غريب أو دخيل يحاول أن يغير أو يؤثر في الموروث الثقافي أو المعتقد الديني أو الثوابت الاجتماعية، يستنهض مقومات الهوية الثقافية وينظر إليه بالشك والريبة والترقب.² لذا وجب التعامل مع النص المترجم بحذر شديد؛ مراعين في ذلك قيمنا الاجتماعية وثقافتنا الوطنية.

ولو نجحت العولمة في إذابة الثقافات الوطنية وإلغاء الخصوصية انطلاقاً من نجاحها في تسويق النصوص المترجمة المنتخبة قد يفرض على عزل اللغات عن مركز المعادلة الدولية، لأدى بالضرورة إلى تغريب المجتمع المستهدف عن مخزونه التراثي وجذور تاريخه ومعالم هويته، وقد يحدث هذا لأي مجتمع تتحاحه أعاصير سياسية ونكبات اجتماعية. ولا ريب أن هذا النجاح، في إذابة الثقافة الوطنية تشترك فيه جهات سياسية ذات سلطة قرار نافذ في بسط أنماط اجتماعية بالقوة، والهيمنة على الفكر التربوي.

1- كلير كرامش، اللغة والثقافة، ترجمة أحمد الشيمي، وزارة الثقافة والفنون، والتراث، قطر، الطبعة العربية الأولى 2010، ص. 126.

² - ينظر: ناصر مها خير بك: اللغة العربية والعولمة في ضوء النحو العربي والمنطق الرياضي. مجلة التراث العربي - مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب - دمشق العدد 102. نيسان 2006. ص 99

وللعلم فإنّ حالة التغريب تستمر فترة زمنية قد تطول أو تقصر، فهي لا تدوم إلى الأبد، إذ ينشأ جيل مشبع بالضجر والاحتقان والكراهية للوضع السائد، خصوصاً في عصر الوعي بالراهن المعاش، يتلوه جيل يثور على الحالة ذاتها، فيقوم بالتأثر لتراثه وتاريخه وهويته، ولو كلفه هذا التحول تغييراً سياسياً أو مواجهة مع أطراف خارجية، لنلاحظ ما يقع في فلسطين يومياً، أصبح يُطلق عليه سياسياً بالانتفاضة أو حركة العودة، وهي في البداية عبارة عن خلايا فكرية وجيوب ثقافية تدافع عن هويتها.¹

الترجمة الدبلوماسية بين إجرائية الفعل الترجمي ورهانات العولمة

إنّ ترجمة الدبلوماسي تقوم على عملية نقل النص من اللغة المصدر إلى لغة الهدف، وبالتالي يكون مصحوباً بموقفه الدبلوماسي؛ لأن اختيار النص المترجم ذاته يكون مرتبطاً بأجندة سياسية، لها أهدافها المبطنة، وهنا تتدخل الدبلوماسية لبلورة أي فكرة مؤجلة تخص مؤسسة من مؤسسات العولمة، لأنها تقوم بالإشراف على دور النشر، وعلى الجمعيات والمنظمات غير الحكومية، بل حتى على توجهات بعض الدول، التي تسير في ركب العولمة دون أن تتفطن إلى ذلك.

وفي السياق نفسه، قد تلجأ بعض مؤسسات العولمة إلى تسويق النصوص الأكثر تأثيراً عبر وسائل إعلامية، وذلك بما يتناسب مع توجهاتها. وهذا ما لم يتقبله بعض المعارضين الذين يحاولون الحفاظ على التراث ومقومات الأصالة، من خلال ترجمة النصوص المختارة بعناية التي تجسد جانبا من البناء الثقافي تراثاً وأصالة، رافضين أي وجه من أوجه التغريب.

وللتوضيح أكثر، فإننا نجزم بالقول: بأن المهارة اللغوية غير كافية ولا تؤهل المترجم للخوض في تحديات العولمة، ذلك أنّ المترجم يصطدم ببعض المصطلحات المترجمة؛ التي تسهم في إثبات الوجود الفعلي لهويات متعددة؛ قد تفسح المجال أمام بروز هوية نشاز، مثل ما هي عليه الهوية الصهيونية

¹ - ينظر: ناصر مها خير بك: اللغة العربية والعولمة في ضوء النحو العربي والمنطق الرياضي. مجلة التراث العربي - مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب - دمشق العدد 102. نيسان 2006. ص 115

داخل هويات عربية إسلامية متعددة، ذلك لأن هذا النشاز الظالم، لا علاقة لها بواقع الحال. وبالأخص لأنّ الهوية العربية أصيلة وضاربة جذورها في عمق التاريخ.

ولعل أوضح مثال على ذلك، ما نعانیه في تعامل السياسات الدولية مع بروز مصطلح مشروع الشرق الأوسط الجديد الذي يدعو صراحة (إلى ثورة في المفاهيم لتحقيق مشروعه الخفي، وما الثورة بالمفاهيم إلا الإتيان على مفاهيم الأمة العربية والوحدة العربية والثقافة العربية وتأكيد النشاز التاريخي "لإسرائيل).¹ المحتلة للأراضي العربية.

وعليه فإنّ الصراع بين العولمة والخصوصية الثقافية يتأتى في ثلاثة أمور أساسية هي:

- **أولاً :** نجاح العولمة في إذابة الخصوصية الثقافية، والقضاء على الذاتية (الأنا)، من خلال خلق منظومة قيم إنسانية مشتركة، ونمط تفكير مستمد من سياسات عليا للدول الاستعمارية المسيطرة والمروجة للعولمة، وكل ذلك في ضوء دبلوماسية موجهة للعمل الترجمي.
- **وثانياً:** نجاح هذه الخصوصية الثقافية في صد تيار التغريب العولمي، وفي هذا يتحقق الهدف الأسمى للثقافات الوطنية.

- **وثالثاً:** نجاح العولمة في خلق خلايا فكرية وتمزيق البنى الاجتماعية والثقافية في مجتمع ما.
- إن الترجمة دون منازع؛ هي وسيلة وأداة رئيسة للعمل الدبلوماسي الذي يسهر على تنظيم العلاقات بين الدول والمنظمات الدولية، بهدف خدمة المصالح العليا، والسياسات العامة، وللتوثيق بين مصالح الدول بواسطة الاتصال والتبادل وإجراء المفاوضات السياسية وعقد الاتفاقات والمعاهدات الدولية. فبالترجمة تعمم هذه العملية. الأمر الذي يعنى أنها (لتعزيز العلاقات بين الدول وتطورها في المجالات المختلفة وبالدفء عن مصالح وأشخاص رعاياها في الخارج وتمثيل الحكومات في المناسبات والأحداث، كما وأن الترجمة، في زمن العولمة تجعل العملية تؤدي إلى جمع المعلومات عن أحوال الدول والجماعات الخارجية، وتقييم مواقف الحكومات والجماعات إزاء قضايا راهنة، أو تصوير عبارة عن ردة فعل محتملة، نحو مواقف معينة).²

¹ - ينظر أحمد برقاي. الأساس القومي للأمن الثقافي العربي. مجلة الفكر السياسي العدد الثامن السنة الثالثة شتاء 2000،

² - ينظر: د. سموحي فوق العادة، الدبلوماسية الحديثة، م.س / ص 166

أما بخصوص النص المترجم، فنجد رأيين؛ الأول يحرص على ترجمة النصوص بشكل يتوافق وينسجم مع الفضاء الثقافي والاجتماعي الدبلوماسي ومنظومته الفكرية. والثاني يحرص على ترجمة النصوص الممانعة لفضاء العولمة العام؛ أي يعارضها. وهذا راجع إلى الإيديولوجية الفكرية للمترجم أو التكوين الإيديولوجي له. فثقافة وخلفية المترجم اللغوية والألسنية تتحكم في رؤيته الدبلوماسية للمواقف الإنسانية.

إن المصطلح le terme ضمن النص السياسي المترجم، رهين المناخ السياسي الدبلوماسي، يجسد المعاني السياسية والثقافية لكل أمة على حدا، وحينما يطرأ تغير في دلالاته فإن ذلك التغير قد يكشف عن هبوط في مستوى الاستحقاقات السياسية. فهذا التغير التدريجي للمصطلح، يخدم أهدافا ثقافية وسياسية لها علاقة بالاستعمار، وهذا من أهم التحديات التي تعالجها الترجمة في ظل العولمة، المصاحبة للدبلوماسية، فالمصطلح يبدأ بلفظ محدد يستمر زمنا محددا، ثم يتحول إلى لفظ آخر بعد أن يكون اللفظ الأول قد استقر في الخطاب الإعلامي.

إنّ مصطلح الدبلوماسية يحمل مفهوما أعمق من كونها دالة على ذلك الشخص المبعوث من دولته إلى دولة أخرى، فجوهرها يكمن في الصفات التي يتحلى بها الدبلوماسي من نهج، ولباقة، وكياسة، وفطنة ودهاء في معالجة القضايا السياسية بين البلدين؛ بحيث يقال: (إن هذه المعضلة الدولية مفتقرة إلى حل دبلوماسي. كما وقد تُستعمل للإشارة إلى التاريخ الدبلوماسي لدولة من الدول أو لفترة زمنية أو بمعنى ضيق كصفة لبعض المصطلحات مثل المراسلات الدبلوماسية والحصانات والامتيازات الدبلوماسية، وقد نشير للاستراتيجية، وللسياسة الدولية ولللاقات المتعلقة بالسياسة الخارجية، وللمفاوضة، والتمثيل والاتفاق ورعاية المصالح، ولعل هذا المعنى قد يتجاوب مع المعنى الأصلي لهذه اللفظة التي تطلق عادة ويراد بها الدبلوماسية، أي الإجراء المنظم للعلاقات بين جماعة بشرية معينة، وجماعة بشرية أخرى أجنبية عنها).¹ ضمن ما يرسمه التشوف النفعي والاستشاري لكل جماعة.

ولما كان العمل الدبلوماسي يتم وفق ضوابط معينة تتمثل إلى أحكام وسنن الأسيقة السياسية، ولا تعتد بالثابت، فإن مجمل النصوص والخطابات التي تتم ضمنها، تعرض إلى أحكام التلفظ بكلام لحظي وآني، يراعى فيه تزامن المحكي والمترجم؛ ليس فقط على مستوى التلفظ، وإنما أيضا الإشارات

¹- د. سمحي فوق العادة الدبلوماسية والبروتوكول. م. س. ص 18

والإيماءات وكل ذلك يتم في وقت واحد، فإذا كان الدبلوماسي غير مقيد بالأعراف والطقوس الدبلوماسية، فإن المترجم ملزم بمراعاتها؛ لأن العملية الترجمة مضبوطة ومقيدة بضرورات دبلوماسية؛ خاضعة لحسابات سياسية دقيقة، مرتبطة بالدول وأوضاعها بشكل مباشر، ومرتبطة أيضا بالخطاب الدبلوماسي من حيث الحوار، واللغة، والكاتب، والنص المنتج، والمتلقي المستهدف؛ أي بعناصر العملية التواصلية ككل. لذا يجب ان تكون عملية الكتابة الترجمة دقيقة في كل تفاصيلها.

وعبر ذات المعطى ، فإن المترجم الذي توكل إليه مهام الترجمة الدبلوماسية، ينبغي ألا يغيب عن أذهاننا، أنه سفير **Ambassador** وعليه أن يكون عالماً بالثقافة الاجتماعية التي تغطيها اللغة، لأن اللغة ترجمان للفكر، فلا يكفي في الترجمان الدبلوماسي الثنائية اللغوية لتأدية مهام تحويل المقاصد السياسية ونقله؛ أي أن يكون ثنائي الثقافة كذلك؛ لأنه في حالة غياب الكفاية الثقافية قد يحدث إخلالا وتصدعا لا يقف عند حدود سوء التعبير، وقد يقع المترجم في فخ ما يسميه ستيفان ألمان بفخ مخاتلة اللغة فيزول في تأويل المعنى وقد يترتب على ذلك عواقب غير محمودة في العادة،¹ وندلل لذلك في التاريخ المعاصر بما حدث الولايات المتحدة التي أجهزت على مدينة ناجازاكي وهيروشيما بسبب ترجمان فوري عدل بالمعنى موظفا لأنساق خطابية استعارية ثقافية *métaphore culturelle* غير ملائمة .

إذن، فالمترجم (المؤول) الدبلوماسي رجلٌ مثقفٌ، في محمولاته هرجٌ موسوعيٌ منظمٌ، غير منوط به توظيف تلك المحمولات بكل طاقاتها ومؤدياتها في موقف واحدٍ، بقدر ما هو معنى بحسن استغلال مكنته وبراعته بحسب السياق والظروف المصاحبة، ويقتضي ذلك أن يكون عالماً باللغة الأصلية واللغة الثانية بوصفهما مؤسستين ثقافيتين قبل أن يكونا لغتي تواصل؛ فالثقافة، في هذا المقام الدبلوماسي، هي المكوّن الأساس **Principles Component** الذي يحمل المقاصد السياسية في الوحدات

¹ د. نسيم أزرو، الكفاءة النفسية المعرفية وأثرها على الأداء اللفظي للمترجم في الحقل الدبلوماسي، مجلة دفاتر الترجمة، جامعة الجزائر2، معهد الترجمة، المجلد25/العدد1، ماي22، ص244.

اللغوية التركيبية. إن ثقافة الخطاب وتعددته وانفتاحه الديمقراطي المكثف، إن صح هذا التعبير، يشكل حضوراً في حصد الجوائز الدبلوماسية وتحقيق نقلات سياسية ناجعة.

إن النص أو الخطاب الذي يؤديه المترجم الدبلوماسي، هو خطابٌ مزدوج اللغة، ينهض على بلاغةً يتوجب إيصالها بالمعنى السياسي المؤول فوراً إلى منتهاه، بمراعاة، أصلي المصلحة/ المفسدة، بهدف التأثير في أرضية التلقي وخلق بيئة بلاغية ترقى بالنص المترجم إلى معاهدات ومفاوضات تغير مجرى التاريخ من الحسن إلى الأحسن.

من هذا المنظور، يسعى المترجم الدبلوماسي، إلى استخدام طاقات اللغة، بحيث إذا أحسن تَصَرُّفَهَا، مكنته من توفير لنفسه مساحةً كبيرةً في إنتاجية اللغة إنجازاً وترجمةً، كما توفر له اقتصاداً لغوياً في ضوء ثنائية الإيجاز والإطناب، وقد فسرت البلاغة، من هذه الوجهة التداولية، بوصفها تأدية المعنى الجليل في عبارة فصيحة بليغة لها في النفس أثرٌ خالِبٌ مع مراعاة مقتضى الحال والمحاطين، وعليه نخلص إلى أن **المؤول الدبلوماسي Interpreter diplomate** برادغم مُكوّنٌ من حقول من المعارف اللغوية والثقافية والسياسية ميتا تخصصية، نظراً للمهام المتنوعة ليس التي يؤديها فحسب وإنما التي يُفاجأُ بها أثناء الأداء الفوري وهو ملزمٌ أن يكون على كفاية معرفية لحلها واقتراح إجابات منيرة.

وفي ضوء هذا المقرب، ينبغي أن نفرق بين عملية الترجمة **Translation** التي يقوم بها مترجم النصوص الأدبية الأدبية **Literary translator** الذي يشتغل على ثبوتية النص وبين عملية التأويل الفوري للنص الدبلوماسي من لغة إلى لغة ثانية فوراً وأنياً يؤديها **المؤول Interpreter** في المحافل الدولية، حيث يكون مدار اشتغاله حرجٌ وضيقٌ من عدة زوايا، تنصدها مسلمة أن الخطأ غير المسموح به، وضغوط العوامل النفسية التي تضع المترجم أو المؤول أمام تحديات لغوية، سياسية،

اقتصادية وغيرها من التحديات التي تجعل منه حلقة مفصلية، في تحديد مسالك النص السياسي المقصدية، كل ذلك يحدث في برهة زمنية أسرع من ارتداد الطرف، فهو مطالبٌ بتركيز متناهي الدقة. وفي هذا السياق المعرفي الحافل بالمفاهيم والمهول بالتراكمات السياسية الفلسفية الذي يحاول أن يؤصل لمفهوم الترجمة الفورية الدبلوماسية، نلني الإجابة مفصّلةً في منصّف للباحثة Danica Seleskovitch في عنوان صادق، يرمي إلى تأسيس ترجمة احترافيةً بليغةً تتجاوز اللغة إلى ما وراء اللغة، في ضوء الافتراض القاطع بأن الترجمة الفورية ضمن ثنائية الاستماع والقول. حيث تبيّن الباحثة، على نحو واضح، أن الترجمان الذي يشتغل على التّصوُّص الفورية الشفهية يقوم بعملية اختزال الوحدات اللغوية التركيبية في تصوّرات Concepts تتمحّض بموجب تفكيك شفرة الخطاب الدبلوماسي، بحيث نجدها توظف مفهوم Transcode؛ المكوّن من صيغتين هما: الترجمة، والشفرة، لتعني أن الترجمة الفورية الاحترافية تنحاز نحو مفاهيم أساس تنجذب نحوها الأكلال (جمع كل) المقاصدية، هذه الشفرات هي التي تحوم حولها الدلالة؛ أي ترجمة الشفرة التي يتم بها عقد المقاصد المضمرّة الدبلوماسية؛ إذ المسألة ليست قضي نقل الكلمات من اللغة "أ" إلى اللغة "ب"، فترجمة خطاب فوري لا تفيد شيئاً إذا جردته وعرته المؤسسة التّرجميّة بوصفها أنا عن مؤسسته الفكرية السياسية بوصفها آخر، هنا، تصبح المسألة علائقيةً يمكن صياغتها في عبارة ثنائية فلسفية: كيف تصبح الأنا الدبلوماسية آخر؟، كيف يحوي التّرجمان الفوري الخطاب الدبلوماسي بوصفه آخر؟ ثم كيف يتّسبّس خطاب الآخر مع المؤسسة السياسية التي يمثلها الأنا عبر اللوغوس بما يخدم مصالح البلدين؟.

ويوحى فعل الترجمة الفورية بأن ما يميّز ترجمة مصداقية دونما سواها، هو الانصهار في أعرف الآخر والشفق بثقافته دون حد الانصهار والدوبان في آخريته الذي يولد ضرباً من الاستلاب الفكري، حتى إذا انبرنا إلى الخطاب نترجمه أعدنا له ثقافته وأفكاره وهي قصد المخاطب في لغة منقول إليها، قوامها إبراز دلالات النصّ غير المفهومة في لغة مفهومة؛ فالترجمان أمام تحديات لغوية

تضليلية، تحتم عليه الضرورة السياسية، أن يخلق معنى منسجماً ولو اقتضى ذلك استعمال معنى يوحى بمضمون النصّ في تلك الثقافة، وهنا تقول Danica Seleskovitch. تقول

au- de là des mots puis exprimer un sens déverbalisé. La théorie interprétative qui sous- tend les écrits réunis ici est théorie dans le sens où elle explique le phénomène de la traduction et révèle, à travers lui, les aspects essentiels du fonctionnement du langage¹. فالترجمة بهذا المعنى، هي

إعادة إنتاج الدلالة والتحكم في السمعة المقصدية للمتكلم التي تفك شفرة الخطاب وتعيد عركه فتنتج متصوراً دلاليّاً في قالب لغوي من نوع آخر، وعوداً إلى إشكالية Stephen Ullmann المتعلقة بالتضليل اللغوي؛ فما يميز ملاحظاته أنه عمم التضليل على جميع أنواع المشاكل التي تحول دون فهم قصد المتكلم، وهذه المشاكل تحضر بكثافة في ترجمة الخطاب فورياً بخاصة في الخطابات والنصوص المأدجة في نحو الخطاب السياسي الدبلوماسي، فلنتخيل جملةً استعاريةً مثل: انطلق رئيس الجلسة يحرث المناقشة؛ فما معناها القصدي، هل الغاية منه تضليل المستمع؟ هل تفهّم في محفلها الذي قيلت فيه؟. فعلى الصعيد التركيبي، ترجمة حرفية كهذه تزيد الانحراف حدّةً وتوتراً وبالتالي تحشر المعنى في زاوية معتمة، وهذا لا يخدم الغرض السياسي؛ فمدارُ الترجمة هنا، منوطٌ بالنظر في السياق المعرفي الثقافي الذي يُنزلُ التَرْجُمَانُ فيه هذه البُنى المصنُوفَةُ استِعَارِيّاً مما يقتضي كفايةً Eduquacy تتجاوز اللغة، وهي كفاية الثقافة وامتلاك ناصية التأويل الدلالي بالنظر إلى ما يؤديه الخطاب السياسي الدبلوماسي باعتبارها خطاباً يتعلق بالأفكار والمضامين على حساب الألفاظ، وهذا لا يعني بالضرورة إقصاء وإهمال دور الألفاظ، لأنّ التأثير والإقناع لا يتحقق إلّا بتكامل الشّكل والمضمون، وهو خطاب مشحون بالمعاني والدلالات، فهو يعج بالعبارات اللغوية التي تحمل في طياتها معانٍ مسكوت عنها².

¹ Danica SELESKOVITCH – Marianne LEDERER, *Interpréter Pour traduire*, Publications De La Sorbonne, Didier Erudition, 3ème Edition- Revue et corrigée, p5

² - ينظر: راضية بوبكري، الخطاب السياسي: الخصائص واستراتيجيات التأثير، مجلة دراسات وأبحاث، جامعة زيان عاشور الحلفة، الجزائر، 2013م، ع: 12، مج: 5، ص: 97،

إنّ الخطاب السياسي الدبلوماسي عبارة عن وضع (Code) يتألف من شبكة من العناصر الإعلامية والإجرائية التي تعمل على تبرير قوانين وقرارات معينة تم اتخاذها في مجال محدد. وهو ترميز إيديولوجي يتخذ من العلامات (Sémiologie) أداة بيانية له، بالإضافة إلى كونه يتأسس على ترسانة قارة من المفاهيم والاستعمالات الثقافية ذات الانتماء المرجعي المحدد والواضح¹.

وما يميزه أيضا هو اختلافه عن غيره من الخطابات كونه صنيع لغوي غير تلقائي، يتم إعدادده إعدادا متقنا ليؤثر في الجمهور المتلقي -بغض النظر عن طبيعته-، يضاف إلى ذلك أنّ الخطاب السياسي، هو نص ذو سمات مركبة من الإيحاءات المعنوية لها أبعادها، ومن ثمّ فإنّ له مميزات تفرقه عن غيره من الخطب داخل اللغة الواحدة². فكيف نتصور ملمح القبض عليه حين يتم إخضاعه إلى سنن اللغة الثانية في ظرفية أداءٍ محددة سلفا تراعى فيها أسيقة الكلام وطبيعة الحدث. فالخطاب السياسي والدبلوماسي بخاصة هو "مجموعة من الجمل والعبارات التي تنتج أفعالا هدفها التأثير في المتلقي في سياق اجتماعي ونفسي، وفي إطار زمني وجغرافي محددين"³، بحيث يعتمد إلى استشارة الرموز اللغوية في عقول ونفوس المخاطبين وذلك بغرض تحقيق هدفه وهو التّواصل مع الأفراد وإقناعهم وتوجيههم نحو سلوك معين⁴، تتوخاه الأغراض السياسية والاستراتيجية التي يؤديها ذات الخطاب. ومن ثمة، تنبهي الترجمة إلى عملية النقل والتحويل محافظة على ذات الغاية، عبر لغة ثانية تنهض على

¹ - ينظر: المنصف وناس، في سوسولوجية الخطاب السياسي الارتكازات النظرية للخطاب السياسي العربي، مجلة دراسات عربية، 1982، الأعداد: 8 - 12، ص: 31. نقلا عن: إبرير بشير، سمات التداول في الخطاب السياسي خطاب الرئيس بوتفليقة بمناسبة جائزة البابطين الثقافية نموذجا، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة باتنة1، الجزائر، 2004م، ع: 10، مج: 5، ص: 38.

² - Voir: Jean-Jacques, Quelques problèmes théoriques et méthodologiques en analyse du discours, à propos du discours communiste adressé aux chrétiens, In: Langages, Analyse du discours politique, 15^e année, n^o 62, 1981. Www. Persee. Fr/doc/lgge-0458-726x-1981-num-15-62-1873, p: 65.

³ - سامي كليب، البراغمية (القولفعلية) في تحليل أفعال الخطاب السياسي خطاب ترامب والملك سلمان أنموذجا، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط1، 2017م، ص: 178.

⁴ - ينظر: محمد محمد داود، اللغة والسياسة في عالم ما بعد 11 سبتمبر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د ط)، 2003م، ص: 26.

منظومة علاماتية غير الأولى، وعلى سياقات مخالفة تؤديها خصوصية الثقافة والهوية وتؤطرها تجليات البعد البراغماتي والنفعي.

يعتبر الخطاب السياسي خطاباً معقداً البنية والتركيب، عميق الأثر في المتلقين، متعدد المستويات تتداخل فيه مجموعة من الدّوات الفاعلة، قصد خلق جو من التأثير والتأثر، ويراد به «خطاب السّلطة الحاكمة في شائع الاستخدام، وهو الخطاب الموجه عن قصد إلى متلق مقصود، بقصد التأثير فيه وإقناعه بمضمون الخطاب، ويتضمن هذ المضمون أفكاراً أساسية، أو يكون موضوع هذا الخطاب سياسياً»¹، ما يجعله خطاباً قصدياً في محاولته التأثير على المتلقي واستمالته من أجل إقناعه بمضامين وأفكار معينة تعتبر جوهر الخطاب المصنوع. ما يؤدي بالمرسل إلى الاهتمام بالأفكار التي هي الأساس في الخطاب السياسي، علاوة على معالجته قضايا الحياة اليومية.

وما يميز الخطاب السياسي الدبلوماسي هو لغته التّواصلية فبالرّغم من كونها لغة تواصلية واضحة إلّا أنّها تحتاج إلى تأمل وإمعان، من أجل فهم ما يتسم به الخطاب من دلالات ومعانٍ، وذلك راجع إلى ما تحتوي عليه هذه اللّغة من معانٍ ضمنية غير مباشرة، تجعل المتلقي يُعمل فكره حتى يصل إلى المعنى المراد ويكون ذلك وقفاً على السّياق الذي أُلقي فيه الخطاب.

¹ - ينظر: غولد شليغر آلن، نحو سيمياء الخطاب السلطوي، تر: مصطفى كمال، ضمن بيت الحكمة، الدّار البيضاء، 1987م، السّنة الثّانية، ع: 5، ص: 134. عمر أوكان، مدخل لدراسة النّص والسّلطة، ص: 15 وما بعدها، أفريقيا الشرق، المغرب، ط1، 1991م. علي بنشويل القرني، الخطاب الإعلامي العربي، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 1997م، ع: 1، ص: 41. محمود عكاشة، خطاب السلطة الإعلامي، مكتبة النهضة المصرية، (دط)، 2004م، ص: 3-4. نقلاً عن: محمود عكاشة، لغة الخطاب السياسي دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال، دار النّشر للجامعات، مصر، ط1، 2005م، ص: 45.

2- خصائص الخطاب السياسي:

يتميز الخطاب السياسي بالعديد من الخصائص والسمات التي تجعله يمتلك سلطة أقوى على المتلقي وتأثيراً أكبر، الأمر الذي جعله يتبوأ مكانة مهمة من بين الخطابات، ويمكن رصد أهم سماته في النقاط التالية:¹

- يعدّ الخطاب السياسي من أهم الخطابات المعاصرة تأثيراً، وأكثرها انتشاراً بين مختلف شرائح المجتمع، باعتباره يملك وسائلاً عديدة تساعد على انتشاره، ويرجع ذلك إلى اهتمامه بمعالجة أهم القضايا والمشاكل التي يتطلع كل فرد إلى معالجتها وإيجاد حلول لها.
- يهتم الخطاب السياسي بأهم القضايا التي تسهم في صنع القرارات، ما يجعله يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالأحداث والظروف السائدة في المجتمع.
- الخطاب السياسي هو خطاب مضموني يهتم بالفكرة التي تجعله أكثر تأثيراً وإقناعاً للمتلقي، لتصاغ بعدها هذه المضامين والأفكار في خطاب متكامل مجسد في شكل قوالب لغوية وصيغ أسلوبية، ما يجعله خطاباً حجاجياً شكلاً ومضموناً.
- يهدف الخطاب السياسي إلى الإقناع عن قصد ونية، حتى يحقق وجهة نظر صاحبه ولأجل ذلك يلجأ إلى الأسلوب المباشر والسهل والبسيط ليصل إلى أكبر قدر ممكن من الجمهور، كما يعتمد إلى توظيف بعض الأساليب الناجحة والفعالة أثناء محاولة إقناع الجمهور كالتكرار مثلاً.
- يميل الخطاب السياسي إلى إبراز الذات المتكلمة المتمثلة في الجماعة "نحن" (الشعب، الأمة)، لا الذات الفردية "أنا"، بحيث تحاول هذه الذات خلق مساحة مشتركة بينها وبين المتلقي.
- الخطاب السياسي متغير، أي ليس له قيم ثابتة كالخطاب الديني، وإنما هو وليد الظروف والمتغيرات الاجتماعية والسياسية، ما يجعل قيمه غير ثابتة ومتغيرة وذات مفاهيم متعددة تختلف من جماعة إلى أخرى.

¹ - ينظر: محمود عكاشة، لغة الخطاب السياسي دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال، ص: 346 - 347.

- يقوم الخطاب السياسي على التفاعل، الذي يتبدى من خلال الحدود والروابط التي تفصل أو تجمع بين الأنا والآخر، وتتبدى كذلك من خلال المكانة الاجتماعية السياسية والأدوار التي يؤديها كل طرف في التفاعل أو حوله¹.
- الخطاب السياسي خطاب قصدي بعيد عن العفوية، حيث يحمل نواياه في مضامينه وأساليبه، ينظر للأمور ويعالج القضايا من زاوية السلطة، وبالتالي مصداقية الخطاب رهينة بما تفرضه السلطة.
- يوظف الخطاب السياسي لغة الحياة اليومية، لما تتضمنه من إichاءات إضافة إلى خلق التفاعل مع المجتمع.
- الخطاب السياسي خطاب موقفي أي يرتبط بالموقف الذي صُنع من أجله، والظروف والتغيرات التي أسهمت في وجوده وبمجرد أن تختفي هذه الظروف يختفي هذا الخطاب ويفقد قوته.
- يحظى الخطاب السياسي بأكبر جمهور، حيث يتعدد المتلقي لهذا الخطاب ويختلف من متلقي مقصود من الخطاب أو مستمع للخطاب، مباشر أو غير مباشر، متلقي داخلي أو خارجي بحسب الشأن الذي قيل فيه الخطاب.
- يعتمد الخطاب السياسي إلى البساطة والاختصار واستخدام التراكيب غير المعقدة، بوصفه خطاباً إقناعياً مقصدياً².

¹ - ينظر: بهاء الدين محمد يزيد، تبسيط التداولية من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي، شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2010م، ص: 127.

² - ينظر: محمود عكاشة، لغة الخطاب السياسي دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال، ص: 347، 348.

الفصل الأول

الدبلوماسية: الماهية والخصائص

- ماهية مصطلح دبلوماسية
- الدبلوماسية : في حدود المفهوم.
- محطات في تاريخ الدبلوماسية
- مفهوم التمثيل الدبلوماسي
- الدبلوماسية الحديثة في عصر العولمة

ماهية مصطلح دبلوماسية¹

تنهض العلاقات بين الدول على ما تؤديه طبيعة الالتزامات البينية الاستراتيجية والاستشرافية التي تُرصد ضمن مدونات المراسيم والمعاهدات؛ ومن ثمة، فهي جملة من القوانين الداخلية والخارجية، تخضع إلى أحكام المشترك العام أو الخاص من الأعراف التي تؤطرها الهيئات الدولية، وتتولى تنفيذها هيئات داخلية تشرف عليها الحكومات عبر هياكلها من خلال المهام التي توكل إلى الوزراء المخولين أن السفراء الذي يعملون على تطوير الروابط القائمة بين الدول وتنفيذ الاتفاقات المبرمة بينهم.

ومن أهم هذه المناصب نذكر وزير الخارجية، الذي يعد وسيلة اتصال دائم وفعلي بين دولته القطرية، وبين مختلف الدول المتبقية في العالم؛ ما يسمى في الأعراف العالمية برئيس الدبلوماسية. وكذا المهام التي يشرف عليه السفير الذي يتوجب عليه أن يتقن فن تمثيل الحكومة، ويتمرس على رعاية مصالح البلاد لدى الحكومات الأجنبية، ومن ثم يحترف مهمة السهر على أن تكون حقوق البلاد مصونة وكرامتها محترمة في الخارج، وإدارة الأعمال الدولية بتوجيه المفاوضات السياسية. لذا يتوجب عليه أن يحسن متابعة مراحل العلاقات وفقاً للتعليمات المرسومة من طرف دولته، ومن ثم يقوم على السعي الحثيث لتطبيق القانون في العلاقات الدولية لكي تصير المبادئ القانونية أساس التعامل مع الشعوب والأمم.

إن الدبلوماسية هي مجموعة من القواعد والأعراف والمبادئ الدولية التي تهتم بتنظيم العلاقات القائمة بين الدول والمنظمات الدولية، والأصول الواجب إتباعها في تطبيق أحكام القانون الدولي، والتوفيق بين مصالح الدول المتباينة، وفن إجراء المفاوضات والاجتماعات والمؤتمرات الدولية، وعقد الاتفاقيات والمعاهدات. وبمعنى آخر، هي علم وفن إدارة العلاقات بين الأشخاص الدوليين، أو الوظيفة التي يمارسها الدبلوماسيون المحترفون، الذين تدرجوا في مهامها. موضوعها هو العلاقات الخارجية للدول والأمم والشعوب، كما سنتعرف عليه في المباحث اللاحقة.

¹ الدبلوماسية من ضمن ما تعنيه، أنها الإجراء المنظم للعلاقات بين جماعة بشرية معينة وجماعة بشرية أخرى أجنبية عنها وأن أقدم السفراء هم الملائكة على حد تعبير الباحث نيكلسون هرولد. الدبلوماسية. مرجع سابق. ص 15 وما بعدها

وقبل أن أتناول جميع هذه المسائل التي تبدو معقدة ومتماسكة، يجدر بنا تحديد المصطلح بدقة، من خلال تحديد ماهيتها ونشأة مصطلحها في لغتها اللاتينية الأصلية؛ لأن هذه اللفظة يتفق الدارسون على أنها مشتقة في اللغة اليونانية من (دبلوما) ومعناها الوثيقة أو الشهادة الرسمية التي تطوى على نفسها ودبلوم أو دبلون ومعناها طبق.¹

وقد كانت تذاكر المرور تسمى هكذا (دبلومات) ثم اتسعت كلمة دبلوما حتى شملت وثائق رسمية غير معدنية، من تلك التي تمنح المزايا أو تحتوي على اتفاقات مع جماعات، أو قبائل أجنبية عن الدولة، والتي كانت تصدر عن صاحب السلطة العليا في البلاد.² ثم وُجدت هذه الوثيقة، التي تخوّل لحاملها امتيازات خاصة، وتتضمن صفة المبعوث والمهمة الموفد بها، كما أطلقت على بعض التصاريح التي كان يمنحها القاضي لبعض الأفراد، ثم اتسع مدلول هذه الكلمة فيما بعد ليشمل الأوراق، والوثائق الرسمية؛ المتضمنة لنصوص الاتفاقيات، التي أبرمتها الإمبراطورية الرومانية مع المجتمعات والقبائل الأجنبية، وأصبحت تعني دراسة الوثائق القديمة المتعلقة بالعلاقات الدولية.

استعمل الرومان كلمة الدبلوماسية للدلالة على طباع المبعوث، أو السفير. وقصدت باللاتينية (بمعنى الرجل المنافق ذي الوجهين)³ تجدر الإشارة إلى أن إدارة وتوجيه العلاقات الدولية استخدمت كلمة المفاوضة، واستخدم لفظ سفارة للإشارة إلى الهيئة التي تقوم بهذا العمل، كما سنعرف في الجانب التاريخي.⁴

فقد استعمله الرومان كذلك، وهو لكلمة دبلوماسية والذي من إفادته بعض طباع المبعوث أو السفير وقصد باللاتينية بمعنى الرجل المنافق صاحب الوجهين)⁵

¹ د. محمود خلف. النظرية والممارسة الدبلوماسية، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1989م ص 195

² د. علي صادق أبوهيف، المرجع نفسه. ص 12

³ - د. سموحي فوق العادة، الدبلوماسية الحديثة. ن.م ص 1881 - د. علي صادق أبو هيف. القانون الدبلوماسي. منشأة المعارف. الإسكندرية. ط. 1975. ص 10 وما بعدها

⁴ - د. علي صادق أبو هيف. القانون الدبلوماسي. منشأة المعارف. الإسكندرية. ط. 1975. ص 10 وما بعدها

⁵ - د. محمد حافظ غانم، المنظمات الدولية، م/ نخبة مصر، القاهرة 1990 ص 95

لكن الدبلوماسية بالمفهوم الفرنسي تذهب إلى معنى آخر فهي تعني مبعوث أو مفوض أي الشخص الذي يرسل في مهمة، أما كلمة سفير فتشتق من كليته، أي تابع خادم وهو لقب يمنح فقط لممثلي الملوك، فقد كان الإسبان أول من استخدم كلمة سفارة أو سفير بعد نقلها عن التعبير الكنسي بمعنى الخادم أو السفارة، فاتسع هذا المفهوم المتعلق بالدبلوماسية، فيما بعد وأصبحت تستعمل في عدة معانٍ¹ وقد تطور مدلول (الدبلوماسية) مع الزمن وأصبح يشير إلى معانٍ مختلفة، فهو يستعمل اليوم في المعاني التالية:²

1. للدلالة على النهج السياسي في زمن معين، يقال: لقد تطورت الدبلوماسية الروسية في القرن الحالي، وأصبحت غير ما كانت عليه في القرن الماضي مثلاً.
2. أو للدلالة على البقاة، ومعها الكياسة، وللدلالة كذلك على الدهاء الصفة التي يجب أن يتحلّى بها الشخص الدبلوماسي، بل وكل شخص بالنسبة إلى علاقاته مع غيره، فيقال مثلاً: أن فلاناً يتحلّى بدبلوماسية رفيعة، يقصد بذلك كياسة ودهاء في التعامل³.
3. وإما للدلالة على المفاوضات وما يتبعها من مراسم، بحيث يقال: (إن هذه المعضلة الدولية مفتقرة إلى حل دبلوماسي أو كقولنا: حل المنازعات بالطرق السلمية أي عن طريق المفاوضات الدبلوماسية، وما يتبعها من أعراف واتصالات بمعنى عدم اللجوء إلى العنف.
4. 4- وتستعمل بمعناها للإشارة إلى التاريخ الدبلوماسي لدولة ما أو لفترة زمنية معينة لتعني التسلسل التاريخي للعلاقات الرسمية بين الدول مثل قولنا: ((تاريخ فرنسا الدبلوماسي)).
5. 5- وتستعمل الدبلوماسية بمعنى ضيق كصفة لبعض المصطلحات مثل المراسلات الدبلوماسية والحصانات والامتيازات الدبلوماسية. وتستعمل خطأً كدريف للاستراتيجية، وتستعمل خطأً كدريف للسياسة الدولية أو العلاقات الدولية أو السياسة الخارجية. وتستعمل كدريف

¹ ينظر: د. محمد عمر مدني، العلاقات الدبلوماسية، م.س ص 244 وما بعدها

² - ينظر: د. محمد عمر مدني. مرجع سابق . ص 246 وما بعدها

³ - د. سموحي فوق العادة، الدبلوماسية الحديثة. ن.م ص 188

للمفاوضة، حتى قيل في تعريف الدبلوماسية أنها فن المفاوضات، وهذا غير صحيح لأنه استثنى الوظائف الأخرى للدبلوماسية مثل التمثيل والاتفاق ورعاية المصالح.

6. وتستعمل للدلالة على مهنة الممثل الدبلوماسي الذي يقوم على حد تعبير الأستاذ أرنست ساتو، بمهمة ((التوفيق بين مصالح بلاده ومصالح البلاد المعتمد لديها والذود عن شرف وطنه والسهر على تنمية الوعي الدولي)). ولعل هذا المعنى الأخير للدبلوماسية هو الذي يتجاوب مع المعنى الأصلي لهذه اللفظة التي تطلق عادة ويراد بها هذا المعنى، ((الدبلوماسية)) وما ((الدبلوما)) إلا ((كتاب الاعتماد)) الصادر في يومنا هذا عن رئيس الدولة، والذي يتسلح به الممثل الدبلوماسي، وذلك حتى يتمكن من مباشرة مهامه لدى الدولة المضيفة¹

أما الدبلوماسية في اللغة العربية، فقد كانت تعني فيما تعني كلمة ((كتاب))، وذلك للتعبير عن تلك الوثيقة التي يتبادلها أصحاب السلطة بينهم² ونجد بأن هذه الوثيقة مهمة جدا، لإحداث هذا التبادل الحاصل بين المبعوث الذي كانت له حصانة ومكانة مهمة عند المسلمين، والتي تمنح حاملها مزايا الحماية والأمان³

وكلمة سفارة تستخدم عند العرب بمعنى الرسالة أي التوجه والانطلاق إلى القوم، بغية التفاوض وتشتق ((كلمة سفارة من سفر)) أو ((أسفر بين القوم إذا أصلح)) ((كلمة سفير هو يمشي بين القوم في الصلح أو بين رجلين))⁴

¹ - د. أحمد أبو الوفا، القانون الدبلوماسي، ص ص 296-309.

² - ينظر: د. علي صادق أبو هيف. القانون الدبلوماسي، ص 11 وما بعدها

³ - إضافة إلى ما تشتمل عليه كل بعثة دبلوماسية بالخارج من قسم قنصلي، إعمالاً لنص المادة 2/3 من اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية، التي تجيز للبعثة الدبلوماسية افتتاح قسم قنصلي بها. ينظر: د. مفيد محمود شهاب، القانون الدولي العام، دار النهضة العربية، القاهرة، 1985م، ص ص 256-257؛ د. علي حسين الشامي، الدبلوماسية، دار العلم للملايين، بيروت، 1990م، ص ص 185-200

⁴ - Starke. G.J. Introduction to International Law, 8th ed. Butterworth, 1977, pp 672 - 694; and- Bowett, W.D., The Law of International institutions. 4th Ed., London, Steven & Sons, 1982, pp. 23 - 67

إن الدبلوماسية باعتبارها مؤسسة بشرية، هي في عملية ديناميكية متواصلة، تتعرض لتغيرات الزمن وما يأتي به من قوى ومؤثرات جديدة، لذلك نجد بأن كل عصر يمر بتحديد جوهري في أساليبه وصيغته الدبلوماسية.

ولعله الأمر الذي يتوقع معه بعض مؤرخي الدبلوماسية أن تكون صيغ اليوم من الفكرة الدبلوماسية التي صنفها بأنها جديدة، ويمكن أن تختلف عن تلك التي سنجدها في المستقبلين القريب والمتوسط، وهو الاتجاه الذي بدأ فعلاً حيث شرعت وزارات خارجية، خاصة الدول الكبرى، في التخطيط لإعادة بناء هيكلها ونظمها وأساليب العمل فيها، ومن ثم إعادة إعداد دبلوماسيتها لكي تواجه متطلبات القرن الجديد بأوضاعه وأدواته وعلاقاته المتغيرة، وبجميع أنواع التكنولوجيات التي ستؤثر على الفكر الدبلوماسي.¹

تعريف الدبلوماسية.

الدبلوماسية بمعناها العام هي: مجموعة المفاهيم والقواعد والإجراءات والمراسم والمؤسسات والأعراف الدولية التي تنظم العلاقات بين الدول والمنظمات الدولية والممثلين الدبلوماسيين² ولعل هذا التعريف يتماشى مع مفهوم القانون الدولي، وهو من أشمل التعاريف التي أعطيت لها يهدف خدمة المصالح العليا (الأمنية والاقتصادية) والسياسات العامة، وللتوثيق بين مصالح الدول بواسطة الاتصال والتبادل وإجراء المفاوضات السياسية وعقد الاتفاقات والمعاهدات الدولية.

وتعتبر الدبلوماسية أداة رئيسة من أدوات تحقيق أهداف السياسة الخارجية؛ للتأثير على الدول والجماعات الخارجية بهدف استمالتها، وكسب تأييدها بوسائل شتى، منها ما هو إقناعي وأخلاقي

¹ - willswolfirram (1977) ubersetzungswissenschaft-probleme und methodenstuttgart.klett. S145

² - اكتشفت مجموعة من الرسائل الدبلوماسية بلغ عددها 360 لوحاً من الصلصال وهي عبارة عن مراسلات دبلوماسية متبادلة بين فراعنة الأسرة الثامنة عشرة التي حكمت مصر في القرنين 15/ 14 وملوك بابل والحثيين وسوريا وفلسطين معظمها كان مكتوباً باللغة البابلية لغة العصر الدبلوماسية، هذا ما تؤكد معاهدة قادش بين الفراعنة والحثيين سنة 1279 ق.م التي أتت نتيجة في القانون الدولي والعلاقات الدبلوماسية، ينظر: د. م ص عفيفي، تطور التبادل الدبلوماسي في الإسلام، ص 155 وما بعدها.

ومنها ما هو ترفيهي ((مبطن)) وغير أخلاقي. بالإضافة إلى توصيل المعلومات للحكومات والتفاوض معها تعنى الدبلوماسية بتعزيز العلاقات بين الدول وتطورها في المجالات المختلفة وبالذراع عن مصالح وأشخاص رعاياها في الخارج وتمثيل الحكومات في المناسبات والأحداث..¹ وكذا تقييم مواقف الحكومات والجماعات إزاء قضايا راهنة أو ردود أفعال محتملة، إزاء مواقف مستقبلية. وقد أخذ تعريف الدبلوماسية عدة معاني، بتطور الدبلوماسية ذاتها وسأوجزها في نقاط مركزة على النحو التالي:

- 1- عرف الهنود الدبلوماسية منذ ثلاثة آلاف سنة بقولهم: ((إنها القدرة على إثارة الحرب وتأكيد السلام بين الدول...)).
- 2- الفيلسوف: شيشرون في العام ((106 - 43 ق.م)) استخدم كلمة دبلوما بمعنى التوصية الرسمية التي تعطي للأفراد الذين يأتون إلى بلاد الرومانية وكانوا يحملونها معهم ليسمح لهم بالمرور وليكونوا موضع رعاية خاصة، انتقلت الدبلوماسية اليونانية إلى اللاتينية وإلى اللغات الأوروبية ثم إلى اللغة العربية..²
- 3- الدبلوماسية في اللاتينية: تعني الشهادة الرسمية أو الوثيقة التي تتضمن صفة المبعوث والمهمة الموفد بها، والتوصيات الصادرة بشأنه من الحاكم يقصد تقديمه و حسن استقباله أو تسير انتقاله بين الأقاليم المختلفة وكانت هذه الشهادات أو الوثائق عبارة عن أوراق تمسكها قطع من الحديد تسمى ((دبلوما))³
- 4- تعريف معاوية بن أبي سفيان: ((لو أن بيني وبين الناس شعره ما انقطعت، إذا أرخواها شددتها وإن شدوها أرخيتها...)) يتميز بأنه تعريف على غاية في الرهافة الفكرية.
- 5- تعريف أرنست ساتو: ((إن الدبلوماسية هي استعمال الذكاء والكياسة في إدارة العلاقات الرسمية بين حكومات الدول المستقبلية)) وهنا استرجاع لمكانة الدولة المضيفة.

¹ - د. أحمد أبو الوفا، القانون الدبلوماسي، ص ص 296-309.

² - د. على صادق أبوهيف، المرجع نفسه. ص 39

³ - د. سمحي فوق العادة، الدبلوماسية الحديثة. ن.م ص 127

- 6- تعريف شارل دي مارتينس: ((الدبلوماسية هي علم العلاقات الخارجية أو الشؤون الخارجية للدول، ومعنى أخص هي معنى وفن المفاوضات.))
- 7- تعريف شارل كالفو: ((هي علم العلاقات القائمة بين مختلف الدول الناتجة عن المصالح المتبادلة، وعن مبادئ القانون الدولي العام ونصوص المعاهدات والاتفاقيات.))
- 8- تعريف ريفيه: ((الدبلوماسية هي علم وفن تمثيل الدول والمفاوضات.))
- 9- تعريف فوديريه: ((الدبلوماسية هي فن تمثيل السلطات ومصالح البلاد لدى الحكومة والقوى الأجنبية، والعمل على أن تحترم، ولا تنتهك ولا يستهان بحقوق وهيبة الوطن في الخارج، وإدارة الشؤون الدولية، وتوحيد ومتابعة المفاوضات السياسية حسب تعليمات الحكومة.))¹
- 10- تعريف انتوليتز: ((الدبلوماسية هي مجموعة المعرفة والفن اللازمين من أجل تسيير العلاقات الخارجية للدول بشكل صائب.))
- 11- تعريف هارولد نيكلسون: ((الدبلوماسية هي توجيه العلاقات الدولية عن طريق المفاوضات، والأسلوب الذي به يدير السفراء والمبعوثون هذه العلاقات، وعمل الرجل الدبلوماسي أو فنه.))
- 12- تعريف كيسنجر: ((الدبلوماسية هي تكييف الاختلافات من خلال المفاوضات.))
- 13- تعريف جورج كينان: ((الدبلوماسية عملية الاتصال بين الحكومات.))
- 14- تعريف دي إيرثي وأوسهيا: ((الدبلوماسية هي فن تطبيق مبادئ القانون الدبلوماسي.))
- 15- تعريف فيليب كاييه: ((الدبلوماسية هي الوسيلة التي يتبعها أحد أشخاص القانون الدولي لتسيير الشؤون الخارجية بالوسائل السلمية وخاصة من خلال المفاوضات.))
- 16- تعريف د. عدنان البكري: ((إن الدبلوماسية عملية سياسية تستخدمها الدولة في تنفيذ سياستها الخارجية في تعاملها مع الدول والأشخاص الدوليين الآخرين، وإدارة علاقاتها الرسمية بعضها مع بعض ضمن النظام الدولي.))¹

¹ - د. أحمد أبو الوفا، القانون الدبلوماسي الإسلامي، ص 109

- 17- تعريف د. سموحي فوق العادة في كتابه ((الدبلوماسية والبروتوكول)): الدبلوماسية ((هي فن تمثيل الحكومة، ورعاية مصالح البلاد لدى الحكومات الأجنبية، والسهر على أن تكون حقوق البلاد مصونة وكرامتها محترمة في الخارج، وإدارة الأعمال الدولية بتوجيه المفوضات السياسية. ومتابعة مراحلها وفقاً للتعليمات المرسومة، والسعي لتطبيق القانون في العلاقات الدولية كيما تصبح المبادئ القانونية أساس التعامل مع الشعوب.))
- 18- تعريف د. سموحي فوق العادة في كتابه (الدبلوماسية الحديثة).²: ((الدبلوماسية هي مجموعة من القواعد والأعراف والمبادئ الدولية التي تهتم بتنظيم العلاقات القائمة بين الدول والمنظمات الدولية، والأصول الواجب إتباعها في تطبيق أحكام القانون الدولي، والتوفيق بين مصالح الدول المتباينة، وفن إجراء المفاوضات والاجتماعات والمؤتمرات الدولية، وعقد الاتفاقيات والمعاهدات.))
- 19- تعريف د. علي حسين الشامي: ((الدبلوماسية هي علم وفن إدارة العلاقات بين الأشخاص الدوليين، وهي مهنة الممثلين الدبلوماسيين، أو الوظيفة التي يمارسها الدبلوماسيون، وميدان هذه الوظيفة هو العلاقات الخارجية للدول والأمم والشعوب.))
- 20- تعريف مأمون الحموي: ((إن الدبلوماسية هي ممارسة عملية لتسيير شؤون الدولة الخارجية وهي علم وفن، علم لما تطلبه من دراسة عميقة للعلاقات القائمة بين الدول ومصالحها المتبادلة ومنطوق تواريخها ومواثيق معاهداتها من الوثائق الدولية في الماضي والحاضر، وهي فن لأنه يركز على مواهب خاصة عمادها اللباقة والفراسة وقوة الملاحظة))³
- 21- يقول نيوملن: إن التاريخ يذكرنا بالقبائل البدائية والجماعات البشرية الأولى قد عرفت الحرب والسلم وإجراء الصلح ، وعرفت كذلك مراسم الاحتفالات الدينية والسياسية والاتصالات

¹ - د. سموحي فوق العادة الدبلوماسية والبروتوكول. م. س. ص 18

² - د. سموحي فوق العادة، الدبلوماسية الحديثة، م. س / ص 166

³ - د. سموحي فوق العادة، الدبلوماسية والبروتوكول، م. س / ص 75

التجارية و هذه الجماعات كانت لها مراسم خاصة عند وفاة الزعيم وعند تولي زعيم جديد للسلطة.

22- يقول دوليل: بأن الدبلوماسية ظهرت أثارها على الألواح الآشورية وفي التاريخ الصيني والهندي والإغريقي و الروماني ولكن لا صلة مباشرة بين النظام الحديث وبين إرسال الكنيسة الرومانية الوسطى للمبعوثين*تطور العلاقات الاجتماعية داخل المجتمع القبلي أدى إلى بروز بعض القواعد والأغراض أهمها:

أ - كانت البعثات الدبلوماسية تنشأ عن الإعلان عن تولي زعيم جديد للسلطة أو تنويج أحد الملوك أو وفاة آخر أو إجراء انتخاب لاختيار زعيم أو رئيس ..¹

ب - كان إرسال البعثات والسفراء يجري بهدف القيام بالاتصال والتباحث من أجل المصاهرة والزواج.

ج - كانت الدعوة إلى عقد الاجتماعات التي تضم القبائل القريبة والبعيدة تهدف إلى بحث عدة شؤون منها الصيد والأعياد والشعائر الدينية.

د - كانت غاية البعثات تطوير العلاقات الودية ونبد الحروب والدعوة للمفاوضات وعقد الصلح والاحتفال بإرساء قواعد السلام..²

هـ - كانت هذه البعثات تشجع على قيام جماعات سياسية من أجل التحالف والمساندة كوسيلة لرعاية السلام ((مثل حلف الفضول ، وحلف الطيبين

و -- كانت البعثات الدبلوماسية تقوم بدور في إعلان الحرب أو التهديد بها والأخطار التي تترتب على وقوعها.

ز- مبدأ تبادل الرسل والمبعوثين المؤقتين إقرار مبدأ الحصانات والامتيازات

¹ - ينظر: د.علي صادق أبو هيف. القانون الدبلوماسي م.س./ ص 85 وما بعدها

² - د.أحمد أبو الوفاء، القانون الدبلوماسي الإسلامي، ص ص 296-309.

ح- في بعض المجتمعات البدائية كانت تلقى عمل السفارة على النساء.

Diplomatie : ((ist die kunst und praxis im luitem von verhandlungenzwischenbevollmachtigtenrepsentantenvershiedener Gruppen oder nationen (diplomaten) der begniffbezieht sich meist auf die international also die pflege zwischenstaatlicher beziehungenderch absprachen uberangelegenheiten wie friedenssicherungkulturwirtschafthandel und konflikte international vertrage werden normalerweise von diplomaten im sinne von nationalen politikern ausgehandelt))¹

تبادل التمثيل الدبلوماسي

أولاً: إنشاء العلاقات الدبلوماسية

تقضي الاتفاقيات على منح الحق في تبادل التمثيل الدبلوماسي على الدول كاملة السيادة. أما الدول ناقصة السيادة كالدول المحمية أو التابعة أو المشمولة بالوصاية، فليس لها - غالباً - ممارسة هذا الحق، اللهم إلا إذا كانت علاقتها بالدولة التي تدير شؤونها تخولها هذا الحق.² وتجدر الإشارة إلى أنّ الوضع يختلف بالنسبة للدول التي تنضم إلى اتحاد دولي. فإذا كان الاتحاد لا يؤثر على الشخصية الدولية للدول المنضمة إليه كالاتحاد الشخصي والاتحاد الكونفدرالي. فإنه يظل لهذه الدول الحق في تبادل التمثيل الدبلوماسي مع غيرها من الدول.

أما إذا كان انضمام الدول إلى الاتحاد الدولي يؤدي إلى فناء شخصيتها الدولية كالاتحاد الفيدرالي والاتحاد الفعلي، فإن هذه الدول تفقد الحق في تبادل التمثيل الدبلوماسي لصالح دولة الاتحاد، اللهم إلا إذا اتفق على أن يكون لإحدى هذه الدول أو بعضها الحق في مباشرة التمثيل

¹ - ترجمة النص السابق الدبلوماسية: هي فن وتطبيق لتسيير محاضرات بين ممثلي فرق مختلفة أوطان معترف بهم دبلوماسيون المصطلح يتعلق غالباً بالدبلوماسية الدولية حماية العلاقات ما بين الدول وأخرى بواسطة اتفاقات عن الأشغال كضمان للسلم الثقافة الاقتصاد التجارة والمواجهات عقود عالمية تقدم من المفروض من طرف دبلوماسيين بمعنى سياسيون وطينو ينظر: Auslandsvertretungen sind dauerhaft eingerichtete völkerrechtliche Vertretungen eines Staates im Ausland dazu zählen auch seine Standigenvertretungen bei internationalen Organisationen.

² د. مفيد محمود شهاب، القانون الدولي العام، دار النهضة العربية، القاهرة، 1985م، ص 256-257.

الدبلوماسية بنفسها¹

ويمكن لدولة أن تعهد لدولة أخرى بتمثيلها لدى الدولة المعتمد لديها، وذلك لأسباب تتعلق بالرغبة في خفض الإنفاق، أو نتيجة لنشوب الحرب بين الدولتين المعتمدة والمعتمد لديها أو لتوتر العلاقات الدبلوماسية بينهما. شرط أن تعهد كل دولة برعاية مصالحها إلى بعثة دبلوماسية تابعة لدولة صديقة، ومعتمدة لدى الدولة التي قطعت العلاقات الدبلوماسية معها.² ويستمر هذا الوضع حين عودة العلاقات الدبلوماسية بينهما مرة أخرى.

ثانياً (تكوين البعثة الدبلوماسية ..)

تملك الدولة الصلاحية المطلقة في اختيار أعضاء بعثاتها الدبلوماسية، وتحديد كل ما يتعلق بوضعهم المهني؛ من حيث التعيين وشروطه، وتحديد أقدميتهم وترقياتهم، وكيفية تأهيلهم وإعدادهم. ومن الطبيعي، أن يكون المبعوثين الدبلوماسيين من مواطني الدولة المعتمدة، ومع هذا ليس هناك ما يمنع اختيارهم من مواطني الدولة المضيفة أو دولة ثالثة، بشرط موافقة الدولة المضيفة. وعلى أساس حجم العلاقات وأهمية المصالح بين الدولة الموفدة والدولة الموفد إليها؛ تتكون البعثة الدبلوماسية.

ويتولى المبعوث تمثيل الدولة الموفدة لدى الدولة الموفد إليها. ويقوم بالإشراف على أعمال البعثة. ويجوز أن تعين إحدى الدول شخصاً واحداً، لكي يرأس أكثر من بعثة دبلوماسية، أو لكي يمثلها لدى أكثر من دولة، ما لم تقم إحدى الدول المعتمد لديها بالاعتراض على ذلك.³

وللتنويه، فإنه يمكن لدولتين أو أكثر اعتماد شخص واحد لرئاسة بعثاتها لدى دولة معينة، شرط أن يكون بالاتفاق عليه. ولما كان التمثيل الدبلوماسي مظهرًا من مظاهر السيادة، فإن للدولة

¹ ود. علي حسين الشامي، الدبلوماسية، دار العلم للملايين، بيروت، 1990م، ص ص 185-200.

² - د. علي صادق أبو هيف، المرجع السابق، ص 96.

³ - Do Nascimento, E. Silva; Diplomacy in International Law, Leidnsijthaff p51

الموفد إليها سلطة تقديرية كاملة في قبول الشخص المرشح لرئاسة البعثة الدبلوماسية أو رفضه للدولة الموفدة دون الالتزام بإبداء الأسباب.¹

وفي المقابل، للدولة الموفدة إليها الحق في فسخ العقد مع المبعوث في أي وقت وجدته غير مناسب لمهامه، **Persona Non Grata**، وتطلب من الدولة التي يمثلها استدعاءه، أو أن تفرض عليه مباشرة بمغادرة الإقليم. ويتحقق ذلك أثناء قيام رئيس البعثة الدبلوماسية بعمل يسيء إلى العلاقات الودية بين البلدين كأن يتدخل في الشؤون الداخلية للدولة المضيفة.² استعمال مقر البعثة الدبلوماسية في عمل يتعارض ووظائفها الأساسية. وعليه، يجب على الدولة الموفدة، سحب مبعوثها الدبلوماسي في حالة أعتبر شخصاً غير مرغوب فيه.

يبدأ مهام المبعوث من تاريخ الإخطار بوضوله وتقديم صورة رسمية من أوراق اعتماده إلى وزارة خارجية هذه الدولة. أو من تاريخ تقديم أوراق اعتماده تبعاً للعرف المتبع في الدولة المضيفة. وبشرط عدم التمييز بين رؤساء البعثات الدبلوماسية. ويتوقف ترتيب تقديم أوراق الاعتماد أو صور تلك الأوراق على تاريخ وصول رئيس البعثة وساعته.³

تشكل البعثة الدبلوماسية من مبعوث رسمي وموظفين تعينهم الدولة الموفدة، لمعاونة رئيس البعثة الدبلوماسية في أداء مهام منصبه. وينقسم هؤلاء الموظفون إلى الفئات الثلاث الآتية:⁴

أ - الموظفون الدبلوماسيون، وهم الموظفون الذين يشغلون درجات دبلوماسية: كالمستشارين والسكرتيرين والملحقين. وقد يكون بعضهم متخصصاً في نشاط معين كالمستشار التجاري أو الثقافي أو الصحي أو الملحق العسكري.

ب - الموظفون الإداريون والفنيون، وهم الموظفون الذين يعهد إليهم بالأعمال الإدارية

¹ - د. علي صادق أبو هيف، المرجع السابق، ص 96.

² - المادة 54 من اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية.

³ - علي الهادي حمدي أمين، إدارة شؤون موظفي الدولة، أصولها وأساليبها، دار الفكر العربي، 1976م، ص ص 81-112.

⁴ - المادة 1/5 من اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية.

والفنية اللازمة للبعثة كالمحاسبين والمترجمين وأمناء المحفوظات والكتبة.

ج - مستخدمو البعثة، وهم الأشخاص الذين يعملون في خدمة البعثة الدبلوماسية كالخدموسائقي السيارات والحرس، أو رئيسها، وتظهر أهمية التفرقة بين الفئات السابقة فيما يتعلق بشروط التعيين والقبول في الدول التي يوفدون إليها، ومدى ما يتمتعون به من حصانات وامتيازات حقوق دبلوماسية.¹

أما بالنسبة لوظائف البعثة الدبلوماسية، فإنها وفقاً للمادة الثالثة من اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية، تتمثل مهام البعثة الدبلوماسية في ما يأتي:

- تمثيل الدولة الموفدة لدى الدولة الموفد إليها؛
- حماية المصالح الخاصة بالدولة المعتمدة وبرعاياها في الدولة المعتمد لديها ضمن الحدود التي يقرها القانون الدولي.
- التفاوض مع حكومة الدولة المعتمد لديها.
- الإحاطة بكل الوسائل المشروعة بأحوال الدولة المضيفة وتطور الأحداث بها والتقرير بذلك إلى الدولة المعتمدة.
- تعزيز العلاقات الودية وتدعيم الصلات الاقتصادية والثقافية والعلمية بين الدولتين المعتمدة والمعتمد لديها.²

إنّ المتعنع في هذه الوظائف يرى مدى اتفاقها وتناسبها مع أهداف الدبلوماسية؛ التي تسعى كل دولة إلى خلقها مع بقية الدول الأخرى، وهو ما تتخذه أهم الدول الغربية على -وجه الخصوص- منهجاً ودستوراً تلتزم به في مظاهر حياتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية كافة، على نحو ما أوضحناه سابقاً. ولعل هذا هو السبب الذي من أجله انضمت الأمم إلى اتفاقية فيينا

¹ - المادة 13 من اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية.

² - المادة 4 من اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية. وينظر: المادة 6 من اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية. والمادة 12 من اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية، ينظر: د. سموحي، الدبلوماسية والبروتوكول، م.س / ص 98

للعلاقات الدبلوماسية والتي تنص على:

- 1) احترام قوانين الدولة الموفد إليها وأعرافها السائدة، بما يتفق وأحكام القانون الدولي.
 - 2) الامتناع عن أي عمل أو نشاط تجاري أو مهني شخصي.
 - 3) الابتعاد عن مواطن الشبهات، وعدم التورط في علاقات خاصة تتنافي مع الأخلاق،
 - 4) استعمال الامتيازات الدبلوماسية للأغراض الممنوحة من أجلها.¹
- إنّ المزايا والحصانات الدبلوماسية تمثل قيداً على مبدأ سيادة الدولة على إقليمها. ولا يجوز للدولة المضيفة الخروج على مقتضاها عند التعامل مع البعثة الدبلوماسية وأعضائها، وإلا عد ذلك إهانة موجهة للدولة الموفدة، الأمر الذي قد يؤدي إلى تعكير صفو العلاقات الودية بينهما، بل قد ينتهي بإثارة دعوى المسؤولية ضد الدولة المضيفة..² وتتوزع هذه الامتيازات والحصانات ما بين مزايا مقررة للبعثة الدبلوماسية ذاتها، وأخرى مقررة لصالح المبعوثين الدبلوماسيين.

¹ - د. علي صادق أبو هيف، المرجع السابق، ص 104.

² - د. سموحي فوق العادة، الدبلوماسية الحديثة، دار القفزة العربية للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، 3 بيروت، 1973م، ص 25

الدبلوماسية الحديثة خصوصيات العصر

إنّ الهدف العام للدبلوماسية القديمة هو الاستقرار الأوروبي، وقد تحقق هذا من خلال الاتفاق الأوروبي عام 1815 الذي حقق لأوروبا مائة عام تقريباً من السلام، وكان أبطال هذا الإنجاز هم رجال الدولة ودبلوماسيين مثل بسمارك ومترينخ وغيرهما.

والملاحظ أن هذه المائة عام من السلام، والتي ستثير شجن وحنين الدبلوماسيين والساسة في الأجيال التالية؛ قد قامت في ظروف استثنائية، ونتيجة لسياسة توازن القوى **balance of power** ووجود شبكة من المصالح المتبادلة في التجارة¹.

وللإشارة أن عدد الفاعلين في المسرح الدولي قليل، وهذا ما قدّم فرصة التفاعل السريع حيث زادت الألفة بين رجال الدولة والسفراء، والتي تجاوزت الحدود القومية. ضف إلى ذلك أنّ بلاطهم الملكي الذي كان نشطاً بشكل خاص في الدبلوماسية كوّن رجال الدولة والدبلوماسيون مجتمعاً أرستقراطياً؛ تجاوز القوميات. وكان هذا هو ميزة عصرهم الذهبي، وبالتالي خلق التقدم الاقتصادي مع استمرار السلام الذي جعل انعكس في كتابات أدبائهم أمثال فيكتور هيجو الذي كتب عن (موت الحرب).

ومع ذلك لم يستمر الاستقرار والسلام؛ لأنه مع مطلع القرن العشرين بدأ النظام الدولي ييشرب بعض الاضطرابات العنيفة، وانتهى زمن التناسق والاستقرار، فقد أزاحت الحرب الأولى أربع إمبراطوريات كبرى من القوى السبع التي كانت على المسرح الدولي².

¹ – Do Nascimento, E. Silva; Diplomacy in International Law, Leidnsijthaff p. 89

² – Denza. E. Diplomatic Law, New York, Ocean publications Inc, Dobbs Ferry, 1996, pp. 56 – 85; Oppenheim's International Law, Lauterpacht ,Vol. I, peace, 8th Ed., Longman, 1974, pp793–794.

انعكس كل هذا على الدبلوماسية التقليدية - في جوهرها - فكان عليها أن تهين نفسها للتأقلم مع عصر ثوري جديد. بدءاً بإنهاء الاحتكار الأوروبي نتيجة لدخول الولايات المتحدة في المجموعة الصغيرة للأعضاء الكبار في المجتمع الدبلوماسي.

إن هذا التطور بدأ بالاتجاه الانعزالي الذي ساد الولايات المتحدة، الذي كان يود لو لم يكن للعالم الجديد سياسة خارجية على الإطلاق ابتعاداً عن مشاكل أوروبا وصراعاتها وحروبها، حيث أعلن جون آدمز أن عمل أمريكا مع أوروبا هو التجارة وليس السياسة أو الحرب، وأنه حتى عام 1906م كان للولايات المتحدة ست سفارات في الخارج والباقي مفوضيات.

ورغم كل ذلك، إلا أن الاتجاه الانعزالي لم يصمد أمام التطورات التي أرغمتها على أن تندمج فيها وتصبح هي ودبلوماسيتها من العوامل المؤثرة في توجيه الحياة والدبلوماسية الدولية إن لم تكن هي العامل الحاسم فيها.¹

وعلى إثر هذا التطور، تعرضت الدبلوماسية القديمة أو التقليدية وأساليبها لهجوم مستمر منذ الحرب العالمية الأولى، واستمر هذا الهجوم الذي صحبته تطورات جذرية في البيئة الدولية حتى كادت الدبلوماسية القديمة أن تنبذ منذ نهاية الحرب الثانية. ويلخص هانز مورجانشو الحجج التي استند عليها الهجوم على الدبلوماسية القديمة في:

- 1- أنها مسؤولة عن الكوارث السياسية التي حاقت بالبشرية خلال الحقب التي سيطرت فيها أساليبها، والمنطق يقول إن الأساليب التي ثبت عدم صحتها يجب أن تستبدل.
- 2- إن الدبلوماسية التقليدية إنما تتعارض مع مبادئ الديمقراطية لذلك كان على الدبلوماسية أن تكون مفتوحة ومعرضة للفحص في كل عملياتها.
- 3- إن الدبلوماسية التقليدية بشكلياتها غير ذات جدوى ومضیعة للوقت ومتعارضة بمساوماتها مع المبادئ الأخلاقية.

¹ - Do Nascimento, E. Silva; Diplomacy in International Law, Leidnsijthaff p. 97

أما العوامل الحاسمة التي أدت إلى تراجع الدبلوماسية القديمة ونشوء الدبلوماسية الجديدة فكانت نتيجة لثلاثة تطورات رئيسية هي:

- أ- التغيير الذي لحق بتكوين الأسرة الدولية.
 - ب- طبيعة الاهتمامات الدولية ومن ثم أهداف العملية الدبلوماسية.
 - ت- ثم ثورة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات.
- فبالنسبة للعامل الأول فقد كان عدد الدول التي تمارس العملية الدبلوماسية عند بداية نظام الدولة الحديثة عند منتصف القرن السابع عشر اثني عشر دولة أوروبية، ومنذ هذا الوقت تضاعف هذا العدد عدة مرات.

ففي نهاية القرن 18 وبداية القرن 19 حدث تحول أساسي حيث حصلت الولايات المتحدة وخمس عشرة دولة لاتينية على الاستقلال، الأمر الذي ضاعف من عدد الدول المكونة للمجتمع الدولي واتسعت الساحة الدولية..¹ بحيث شملت نصف الكرة الغربي. ثم حدث نمو مفاجئ- وإن كان بطيئاً- في منتصف القرن التاسع عشر على المجتمع الدولي الصين واليابان، وعدد من دول أمريكا الوسطى، وليبيريا.

ونما هذا التوسع بشكل أكبر بعد الحرب العالمية الأولى، بخاصة في البلقان وجنوب شرق أوروبا والشرق الأوسط حيث بلغ عدد الدول ما يقرب من 65 دولة. غير أن المجتمع الدولي شهد أكبر توسع له نتيجة لموجه الاستقلال بعد الحرب العالمية الثاني حيث انضم 75 عضواً جديداً خاصة من العالم العربي وأفريقيا وآسيا والباسيفيكي..²

¹ - د. سمحي فوق العادة، الدبلوماسية والبروتوكول، م.س / ص 75

² - د. علي صادق أبو هيف. القانون الدبلوماسي. ص 45 وما بعدها

واستمر هذا التوسع حتى وصل عدد الدول التي تتمتع بعضوية الأمم المتحدة 185 دولة وبطبيعة الحال نتج عنه توسع كبير في الصلات والعلاقات الدبلوماسية والمفاوضات والأجهزة الدبلوماسية في المجتمع الدولي.

أما العامل الثاني الذي يختص نشوء الدبلوماسية الحديثة، فقد تمثل في التغيير النوعي الذي نجم عن تقلص الحدود بين الدول والثورة الصناعية، وتزايد الاعتماد على التجارة وتنوعها والاكتشافات العلمية والتداخل المتزايد بين الدول في الشؤون الثقافية والمالية والاجتماعية وتعامل الحكومات مع نطاق واسع من القضايا والمشكلات..¹

ففي القرن 19 انحصر اهتمامات الدول ومن ثم جهازها الدبلوماسي في عدد محدود من القضايا مثل قضايا السلام والحرب والاستراتيجية وحماية المواطنين في الأراضي الأجنبية وحقوق الملاحة والتجارة وتسليم المجرمين. وما عدا ذلك إلا من قبيل الاهتمامات الأدنى **lowpolitics** التي إن أثارت الاهتمام فهي تترك للمستويات الوظيفية الأقل.

أما اليوم فقد اتسع نطاق اهتمامات الدولة بشكل أصبح يشمل - إضافة إلى الاهتمامات التقليدية - قضايا مثل الطعام والطاقة والمياه والبيئة والسكان والهجرة ومقاومة الإرهاب والسكان والانتشار النووي والأمراض..²

ولعل العامل الثالث مثلته ثورة الاتصالات والمعلومات، التي أحدثت تغييراً نوعياً في ظهور الدبلوماسية الحديثة. فالثورة التكنولوجية في مجال النقل والاتصالات سهلت الأمور، واقتصرت الجهد والوقت، وأصبح من الممكن عقد مؤتمرات وحوارات عبر الاتصالات السلكية واللاسلكية والأقمار الصناعية، لتتم من خلالها إجراء اتصالات طويلة ومشاورات بالبرقيات والفاكس والخط الساخن

¹ - Strolzbirgit . konferenzdolmetschen ffertigkeit oder kunst ? kurz ingridroislangelahvsg
(1997) berufsbil der finubersetzer und dolmetscherwienuniversitatverlag.S.S 245 -278

² - د. سمحي فوق العادة، الدبلوماسية الحديثة، ص283.

الذي يربط بين الرؤساء خاصة، هذا من جهة. ومن جهة أخرى، مكن المتفاوضين وهم على مائدة المفاوضات من الاتصال بعواصم بلادهم والحصول على التوجيهات من صناع القرار في عواصمهم.

إن لثورة المعلومات التكنولوجية، وما تميزت به من سرعة النقل والاتصال عبر الشبكات والقنوات التلفزيونية، تأثير حاسم على عمل الدبلوماسي وكمية ما هو متاح له من أخبار ومعلومات وتقييمات وجعله في مركز الأحداث العالمية وهو في مكتبه وجعله هذا في سباق مع الزمن لكي يلاحق هذه الإحداث ولا يتخلف عنها.¹

إن إدارة العلاقات الدولية خلال عصر الدبلوماسية القديمة والتقليدية كانت توكل إلى صفوة من الرجال المختارين، التي تتفاوض وتقرر سياسات بلادها وعلاقاتها. ولعل هذا هو السبب الرئيس في ظهور الدبلوماسية الحديثة، وبالتالي بروز تصور أكثر ديمقراطية للعلاقات الدولية.

أصبحت الدبلوماسية ذات طابع ديمقراطي **democratized diplomacy**، حيث أصبح الرأي العام ذا تأثير بالغ على صانع السياسة ومنفذها من خلال وسائل الإعلام، والأحزاب، والاجتماعات الشعبية، والبرلمانات، والمظاهرات، وصناديق الاقتراع. وهكذا الأمر فرضته نظم الحكم الديمقراطية. وهذا ما اصطلح عليه أحياناً بالدبلوماسية الشعبية **people diplomacy** بما يعني نفوذ وتأثير الأجهزة الشعبية والتمثيلية على العلاقات الخارجية وإدارتها.

وعلى العموم، كانت هذه هي العوامل الرئيسة في التحول الذي حدث في الدبلوماسية الحديثة ونقلها من طبيعتها ومنهجها ومضمونها التقليدي الكلاسيكي إلى الدبلوماسية الجديدة ذات المضمون - وإن ظل محتفظاً بعناصر من مضمون الدبلوماسية القديمة. ² فالديبلوماسية الحديثة طورت مناهجها وادواتها بما يتناسب مع تنوع موضوعاتها. فإذا كان الأمر كذلك فما هي أهم الخصائص التي أصبحت تميز الدبلوماسية الحديثة والمعاصرة؟

¹ - Do Nascimento, E. Silva; Diplomacy in International Law, Leidnsijthaff p. 91

² - د. سموي فوق العادة، الدبلوماسية الحديثة، ص 283.

لقد أظهرت العوامل التي كانت وراء هذا التحول عدداً من الخصائص الدبلوماسية الحديثة، فقد أصبحت تعمل في بيئة دولية أكثر اتساعاً وتعدداً وتنوعاً من التي كانت تعمل فيها الدبلوماسية القديمة. واتسع نطاق القضايا والموضوعات التي تعالجها وينشغل بها الدبلوماسي وتشكل جدول أعماله اليومي¹)) هذا من ناحية.

ومن ناحية أخرى، أصبحت تعمل في ضوء العلانية ومتابعة وسائل الإعلام، وتحت تأثير المؤسسات الديمقراطية ويقظة الرأي العام. وبالإضافة إلى هذه الخصائص المرتبطة بعوامل التغير التي طرأت على الدبلوماسية، ثمة خصائص أصبحت من المعالم الرئيسية للدبلوماسية المعاصرة. من أهم هذه المعالم:

أولاً: إن الدبلوماسية اليوم أصبح يطلق عليها ما يمكن تسميته الدبلوماسية الشاملة أو الكاملة **Total Diplomacy**. ذلك أنّ الدبلوماسي اليوم هو الذي يدير وينسق نطاقاً عريضاً من النشاطات والاهتمامات العريضة للبلد المعتمد فيه، فلم يعد كالسابق قانعا بممارساته التقليدية من حفلات ومآدب عشاء وغذاء واستقبالات أو بكتابة التقارير والتحليلات والتنبؤات.

وعليه، يجب على الدبلوماسي الحديث أن يتوقع معالجة كل مظاهر الحياة البشرية، إذ أن كل مظهر للوجود البشري أصبح اليوم تقريباً له بعض الأبعاد الدولية، الأمر الذي نقل الدبلوماسية من كونها عملية بسيطة إلى معقدة؛ وهذا نتيجة للعدد المتزايد من المشكلات، والقضايا المعقدة والمتشابكة التي تواجه الدول والمجتمع الدولي؛ وأيضاً نتيجة للعدد المتزايد من الدول.

ثانياً: إنّ الذي أصبح يميز الدبلوماسية المعاصرة وأصبحت معه تسمى الدبلوماسية الترابطية **Associative Diplomacy** هو النمو المستمر في تكوين المجموعات الإقليمية والدولية **Groupings** وهو الاتجاه الذي تشكل به هذه المجموعات علاقات سياسية واقتصادية وثيقة الصلة مع دول أخرى تربطها بها روابط استراتيجية وسياسية واقتصادية وتجارية.

¹ – Do Nascimento, E. Silva; Diplomacy in International Law, Leiden sijthaff p. 99

ويبدو هذا الاتجاه واضحاً في توسيع وتعميق مجموعات كانت قائمة مثل السوق الأوروبية المشتركة EEC والتي توسعت لتصبح الاتحاد الأوروبي EU وأصبحت تضم اليوم 15 عضواً، ولم تتسع في العضوية فقط وإنما كذلك في طبيعة الروابط بينها بحيث أصبحت تتجه وفقاً لمعاهدة ماستريخت في ديسمبر عام 1991 إلى الوحدة النقدية والسياسية والاقتصادية...¹

وعلى المستوى الآسيوي نجد رابطة دول جنوب شرقي آسيا: الآسيان ASIAN، ومنتدى التعاون الاقتصادي لدول آسيا باسيفيك APEC، ثم تجمع NAFTA الذي يضم الولايات المتحدة وكندا والمكسيك. بالإضافة إلى تجمعات فرعية Sub-groupings في النطاق العربي: مجموعة الدول الخليجية التي يجمعها مجلس التعاون الخليجي GCC ومجموعة الدول المغاربية التي يجمعها اتحاد المغرب العربي...² وفي النطاق الإفريقي مجموعة دول غرب إفريقيا ECOWAS ومجموعة الجنوب الإفريقي SA-DAC.

وفي الإطار اللاتيني هناك مجموعة الميكروسول Micro sole وهي المجموعات الفرعية التي تعمل بجوار المنظمات الإقليمية الأوسع مثل منظمة الوحدة الأفريقية، وجامعة الدول العربية، ومنظمة الوحدة الأمريكية...³

إنّ المتتبع للحقبتين الماضيتين يلمس نمواً ملحوظاً في تطور الدبلوماسية المعاصرة فيما يتعلق بالقضايا الاجتماعية والاقتصادية والفنية أو ما أصبح يعرف بالقضايا العالمية Global Issues، هذه القضايا التي أصبحت عملياً تشكل جدول أعمال الاهتمامات الملحة للمجتمع الدولي وتفرض طبيعتها المتشابكة وآثارها الممتدة التي تتعدى حدود الدول بل والقارات. ولهذا تتطلب جهداً وتنسيقاً جماعياً. ويصبح من الصعب على دولة واحدة مهما كانت إمكانياتها أن تواجهها منفردة.

¹ - د. علي صادق أبو هيف. القانون الدبلوماسي. ص 15 وما بعدها

² - د. محمود خلف. النظرية والممارسة الدبلوماسية، ص 184

³ - د. علي صادق أبوهيف، المرجع نفسه. ص 245

ومثل هذه القضايا هي التي انعقدت حولها مؤتمرات دولية مثل البيئة، والسكان، والتنمية الاقتصادية والاجتماعية، وحقوق الإنسان والمرأة، إلى جانب قضايا عريضة أخرى تنتظر وتتطلب جهدا دوليا جماعيا مثل: الإرهاب الدولي، والجريمة، والهجرة والأمراض والتلوث والانتشار النووي ... الخ. كل تحت مسمى رعاية الأمم المتحدة.

وطبقا لهذه المهام الجديدة كان على الأجهزة الدبلوماسية إعادة تنظيم هيكلها وأولوياتها بحيث أصبحت الإدارات والأقسام التي تعالج هذه القضايا لها الأولوية على غيرها من الإدارات التقليدية التي تعالج القضايا السياسية، وانسحب هذا على الأفراد الذين يتولون هذه المهام.¹

ولعل هذا ما خلق جوا تنافسيا بين أعضاء الأجهزة الدبلوماسية على مستوى العمل والتخصص في هذه الأنشطة الجديدة، والتي أصبحت تتطلب ثقافة وتكوينا جديدا ، وأصبح ترتيب حضور هذه المؤتمرات وكذلك احتمال تنظيمها موضوعيا وإداريا وفنيا من أهم ما يشغل وزارات الخارجية والتي تتولى مسؤولية هذه المؤتمرات الدولية التي تعقد في بلادها.² بالإضافة إلى معالجتها تعالج قضايا بعيدة عن القضايا السياسية التقليدية سواء من حيث المشاركة الدولية فيها أو من الناحية التنظيمية، وإعداد الكوادر الفنية اللازمة: السكرتارية الترجمة ومصاحبة الوفود الزائرة.. الخ.

وبالرغم من الأهمية التي اكتسبتها الدبلوماسية المتعددة **Multilatéral Diplomacy** في مثل هذه القضايا العالمية وتأثيرها المتزايد على فرص استقرار السلام والأمن الدوليين، إلا أن الدبلوماسية المتعددة أصبحت تمارس الآن بشكل متزايد في مجال هام آخر وهو العمل على تحقيق حلول للصراعات **conflit Résolution** وبخاصة بعد أن انعقدت مثل هذه الصراعات وتعمقت بدخول عوامل عرقية ودينية، وبعد أن بات من الصعب على دولة واحدة، حتى وإن كانت قوة كبرى، أن تحقق بمفردها حلولا لمثل هذه الصراعات.

¹ - د. سموحي فوق العادة، الدبلوماسية الحديثة. ن.م ص 188

² - د. علي صادق أبو هيف. المرجع نفسه ص 19 وما بعدها

غير أن الخبرة قد أظهرت أن فعالية الدبلوماسية المتعددة في تحقيق حلول لهذه الصراعات يرد عليها قيود عديدة، كما سوف تظل عاجزة طالما أصرت أطراف النزاع على إدارته بالوسائل العسكرية. ¹ وهنا يبدأ الدور الفعال للدبلوماسية المتعددة، فبعد أن تستنفد أطراف الصراع جهودها العسكرية وتصل المواجهة بينهم إلى مرحلة الجمود **Deadlock** كما أظهرت خبرات الصراعات في الشرق الأوسط في كمبوديا وأنجولا وأخيرا في البلقان. هنا يأتي دورها لفك هذه النزاعات.

ولعل أهم ما أصبح يميز البيئة الدبلوماسية الجديدة هو تأثيرها بوسائل الإعلام والعلانية التي تفرضها عليها. ويسجل مؤرخو الدبلوماسية بدء تصدع نظام الدبلوماسية القديمة بتراجع طابع التكم والسرية والخصوصية التي كانت تتميز بها العملية الدبلوماسية وخاصة في أهم جوانبها وهي المفاوضات. ²

لا أحد ينكر مدى تأثير وسائل الإعلام على الاتصالات الدبلوماسية وخاصة خلال الأحداث الدقيقة، وثمة أمثلة حديثة، تظهر مدى هذا التأثير، وقد بدأ هذا واضحا خلال أزمة الرهائن الأمريكيين في إيران، ³ حيث كانت الاتصالات حولها والجانب الأمريكي يقبع تحت ضغط إثارة وسائل الإعلام ومتابعتها للأزمة لحظة بلحظة.

كما بدأ ذلك أيضا خلال أزمة الخليج التي كانت فيها وسائل الإعلام طرفا أساسيا ومؤثرا في اتجاه الأزمة وتناولها، وخلال عملية التفاوض وجلساتها يعمل المتفاوضون وفي أذهانهم ماذا سيقولونه

¹ -Denza. E. Diplomatic Law, New York, Ocean publications Inc, Dobbs Ferry, 1976, pp. 79 – 82; Oppenheim's International Law, Lauterpacht ,Vol. I, peace, 8th Ed., Longman, 1974, pp793-794.

² - د. سموحي فوق العادة، الدبلوماسية والبروتوكول . ن.م ص188

³ - يمثل العمل الدبلوماسي بالنسبة للمترجمين تطلعات خاصة ومميزة يجمعها مع المعايير المنبثقة من ترجمة مختلف السياسات، ومقارنتها، بل ودراستها ومن ثم تحديدها، والأخذ ببعضها وتترك البعض الآخر، وإثراء اللغتين، العربية والألمانية، يمكن إضافة مفهوم لغوي جديد يضيف آفاقاً جديدة لحركة الترجمة الدبلوماسية، فهذا المقسم الجديد الذي يعد جائرا لأنه ينال من الترجمة الدقيقة الآمنة. للأصل. لناخذ مثلاً على ذلك:

لأجهزة الإعلام ومراسليها الذي يترصدون بهم. ¹ وقد يلاحقونهم بعد انتهاء كل جلسة ويعلم كل جانب أنه وهو يخاطب أجهزة الإعلام عن مجرى المفاوضات وما حققته من نجاح أو فشل ، إنما يخاطب الرأي العام في بلاده بكل اتجاهاته مواقفه من موضوع المفاوضات. ²

ولعل إدراك تأثير ذلك على عملية التفاوض وإمكانات نجاحها هو الذي يدفع إلى ترتيب إجراء المفاوضات، خاصة حول القضايا المعقدة والشائكة، في معزل تام عن عيون أجهزة الإعلام وهو ما رأيناه في مفاوضات كامب ديفيد حول قضية الشرق الأوسط. ³

ونذكر أيضا جو العزلة والسرية المطلقة التي أحاطت بالتفاوض بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية؛ للتوصل إلى اتفاق إعلان المبادئ واختيارهم بلدا في أقصى الشمال وهي النرويج لعقد هذه المفاوضات، كما تم ترتيب نفس أجواء العزلة للمفاوضات التي عقدت في ولاية دايتون بولاية أوهايو الأمريكية بين الأطراف المتنازعة حول البوسنة والهرسك. على أية حال، إذا كان التظلم الدبلوماسي يعيش الآن عصر الدبلوماسية الحديثة بمكوناتها وخصائصها التي أسلفناها، إلا أن علينا أن ندرك أنه من المنظور النظري والعلمي فإن الدبلوماسية كأى مؤسسة بشرية في عملية ديناميكية تتعرض لتغيرات الزمن وما يأتي به من قوى ومؤثرات جديدة. ⁴

وعليه فالديبلوماسية غير ثابتة على مبدأ واتفاق بين جميع الدول، فهي خاضعة للتغيرات التي يشهدها كل عصر واحتياجات كل دولة. لذلك نجد أن كل عصر يمر بتجديد جوهري في أساليبه وصيغته الدبلوماسية، الأمر الذي يتوقع معه بعض مؤرخي الدبلوماسية أن صيغة اليوم من الدبلوماسية

¹ – Joëlle Redouane, stylistique comparée du Français et de l'Anglais OPU 1996.p.162

² – ينظر: د. محمد عمر مدني، العلاقات الدبلوماسية ، ص276 وما بعدها

³ – د. محمد عمر مدني. مرجع سابق. ص261

⁴ – Do Nascimento, E. Silva; Diplomacy in International Law, Leidnsijthaff p. 51.

التي نصفها بأنها جديدة يمكن أن تختلف عن تلك التي سنجدتها في المستقبل. ¹ وعلى إثر هذا الاتجاه شرعت وزارات خارجية، خاصة الدول الكبرى، في التخطيط لإعادة بناء هيكلها ونظمها وأساليب العمل فيها وإعادة تدريب وإعداد دبلوماسييها لكي تواجه متطلبات القرن الجديد بأوضاعه وأدواته وعلاقاته المتغيرة. ²

¹-Denza. E. Diplomatic Law, New York, Ocean publications Inc, Dobbs Ferry, 1976, pp. 79 – 82; Oppenheim's International Law, Lauterpacht ,Vol. I, peace, 8th Ed., Longman, 1974, pp793-794.

²- د. سمحي فوق العادة، الدبلوماسية الحديثة، مرجع سابق. ص25



الفصل الثاني

الترجمة المتخصصة

والمصطلح الدبلوماسي

1- الترجمة المتخصصة:

يندرج تحت لواء الترجمة المتخصصة أنواع، منها ترجمة النصوص الاقتصادية والنصوص القانونية والطبية والتقنية وغيرها من أنواع النصوص. وقد يتوزع النوع الواحد على عدة تخصصات فرعية، فالترجمة الدبلوماسية مثلاً تتوزع على أنواع فرعية نذكر منها على سبيل المثال: الإحصائيات، والاقتصاد الرياضي، والاقتصاد النقدي، والأسواق الدبلوماسية، والضرائب، والدبلوماسية العمومية، والتجارة الالكترونية، وقانون المنافسة، وقانون العقوبات في مجال تبييض رؤوس الأموال، والرشوة، وغيرها من النصوص.

2.1- سمات الترجمة المتخصصة:

أضحت الترجمة المتخصصة ذات أهمية كبرى غداة الحرب العالمية الكبرى؛ أي مع انفتاح السوق العالمية الاقتصادية. ويلخص شحادة الخوري أهم مميزاتا في قوله :

(تتميز هذه الترجمة بأنه ينبغي أن تتوافر لها الدقة، والوضوح في المعنى، مع صحة المصطلح، وسلامة اللغة، وليس مطلوباً فيها حسن الأسلوب، وجمال العبارة)¹. وهي بذلك تتميز عن غيرها من الترجمة بخصوصية النصوص، والأسلوب التقني، الذي يشكل صعوبات لا يستطيع أن يتجاوزها المترجم غير المتخصص.

وترتبط صعوبة ترجمة النصوص المتخصصة بطبيعة هذه النصوص نفسها، وقد لا نأتي بجديد إذا قلنا إن هذه الطبيعة هي التي تفرض منهجية معينة على المترجم.

¹ - الخوري (شحادة)، دراسة في الترجمة والمصطلح والتعريب، تونس، ص 57.

فترجمة النصوص القانونية مثالا تختلف عن ترجمة الإعلانات والدعاية، وترجمة النصوص الطبية تختلف عن ترجمة النصوص التقنية، وتعد هذه الظاهرة من أهم العوامل التي تصعب إنجاز معاجم متخصصة.

ومن الأمور التي تفرض نفسها على المترجمين:

احترام مضمون النص الأصلي وشكله أثناء نقله إلى اللغة المترجم إليها¹

احترام أسلوب النص الأصلي أثناء عملية النقل أي الاعتناء بالجانب اللغوي وذلك بسبب

اختلاف أنواع النصوص. فلغة النص الدبلوماسي مثالا تختلف عن لغة النص الإشهاري.

3.1- كفاءات المترجم المتخصص :

ويشترط في المترجم المتخصص امتلاكه لمؤهلات، ومهارات خاصة يذكرها إبراهيم بدوي الجيلاني بقوله: "إن أدوات المترجم الناجح هي المعرفة الذاتية، وإتقان اللغتين، واقتناء المراجع اللغوية والتخصصية، ومعالجة مشكلة المنقول من لغات لها خصائصها التركيبية التي تختلف جزئيا أو كلياً عن خصائص العربية والتي قد يؤدي عدم اكتشافها إلى معضلات دلالية تشوه المعنى أو تعكسه"² وقد سبق للجاحظ في القرن الرابع أن حددها بشكل واضح عندما تحدث عن الترجمان .

وإذا كان بعض الباحثين يدعون إلى ضرورة تخصص المترجم في الميدان واحد (أو تخصص دقيق)، فهم يرون أن النص الدبلوماسي مثالا لا يترجمه إلا المتخصص في المجال الدبلوماسي و في

¹ - يرى بعض الدارسين أن الاهتمام بالجانب الشكلي في الترجمة المتخصصة يأتي في مرتبة ثانية غير أنه يفضل أن يعتني به المترجمون قصد إنتاج ترجمة وافية شاملة

² - الجيلاني (إبراهيم بدوي) ، علم الترجمة وفصل العربية على اللغات، المكتب العربي للمعارف، ط1، 1996، ص47.

الشؤون الدبلوماسية، وأن النص الطبي لا يترجمه إلا من كان خبيراً في الميدان الطبي، فإن تداخل بعض المجالات أو انسلاخها عن بعضها بعض جعل هذا التخصص الدقيق تشوبه العديد من الإشكالات.

غير أن هذين العاملين الأخيرين ليسا الشرطين الوحيدين من أجل نجاح الترجمة المتخصصة، فربما يتسنى للخبير بميدان الدبلوماسية فهم النص وإدراكه بسهولة مقارنة بالمترجم، إلا أنه لن يقدم لنا نصاً مفهوماً في آخر المطاف ذلك، لأنه سيلجأ إلى الترجمة كلمة بكلمة دون إلمامه بلغة الهدف، ولا بتقنيات الترجمة، فيؤول نصه مبهماً غير مفهوم.

لا يمكن للمترجم أن يكون موسوعة متنقلة، فمن المستحيل إدراكه كل المصطلحات الواردة في النص. ويرجع هذا العسر في الفهم إلى صعوبة المصطلحات التقنية التي يتضمنها الموضوع المتناول. ولكن التكوين الجيد للمترجم يكفيه لمواجهة مختلف النصوص بما في ذلك النصوص الدبلوماسية. وهذا الكلام يعني أن المترجم إذا تلقى تكويناً جيداً يستطيع أن يترجم مختلف النصوص، شريطة أن يكون قادراً على القيام بما يسمى بالبحث التوثيقي والمصطلحي.

ولا بأس من الإشارة إلى وجود عدة حلول تساعد المترجم على تجاوز مشكلة المصطلحات، مثل الاستعانة بالمعاجم المتخصصة المزدوجة اللغة، وكذلك أحادية اللغة التي تسمح له بفهم المصطلح في لغة المصدر أولاً.

4.1- إبداع المترجم:

إن عنصر الإبداع ليس حكراً على الترجمة الأدبية، فهو عامل مهم في مجال الترجمة المتخصصة أيضاً. وعلى الرغم من كون المترجم مقيد بالنص الأصل، إلا أن هذا لا يمنعه من الإبداع الذي يكمن في خلق نفس تأثير النص الأصل في القارئ، وبالقوة نفسها، فما عليه إلا استعمال الموارد اللغوية المفيدة المجدية التي تحت يده.

ويكون الأمر جلياً عند مقارنة ترجمتين لنص واحد، لمترجمين مختلفين، فنجد أن إحداها أحسن من الأخرى، والفرق يعود هنا إلى عامل "الإبداع"، الذي تختلف درجته من مترجم إلى آخر. وينعكس هذا حتماً على الشكل، والمضمون اللذين يعتبران متكاملين حسب "فيكتور هيجو" الذي يقول: "ليس الشكل إلا بالمضمون الذي يصعد إلى سطح الماء"¹.

وعليه، فتنمية النص الدبلوماسي لن تخلو من حاجتها إلى إبداع المترجم أثناء الترجمة، ويكمن الإبداع إذاً في اختيار المقابل الحسن الصائب الذي تكون له قوة التأثير نفسها في القارئ، مثل تلك التي نجدها في النص الأصل، الأمر الذي يتطلب من المترجم المتخصص إدراكاً تاماً للغة الأصل، وتفكيراً منطقياً سليماً، حتى لا يبتعد عن معنى النص الحقيقي، ومنه عن هدفه.

ولربما تتضح أهمية إبداع المترجم في ترجمة هذا النوع من النصوص، عندما يتعذر عليه القيام بترجمة مباشرة، أي إعطاء مقابلات مفرداتية وتركيبية، فيلجأ إلى إبداعه الشخصي، وذلك بخلق

¹- Delisle (Jean), La Traduction Raisonnée, Presses de l'Université d'Ottawa, 1997, p152. (ترجمة الطالبة).

عبارات تحمل المعنى الأصلي نفسه، تخدم المعنى في اللغة الهدف، كما هو الحال بالنسبة إلى النص الدبلوماسي الذي يحمل العديد من الاستعارات وضروب الجناس.

وتختلف درجة الإبداع من مترجم إلى آخر ومن نص إلى آخر، وفي بعض الأحيان من فقرة إلى أخرى في النص الواحد، إذ هناك فقرات تستدعي إبداعاً أكثر من أخرى، فترجمة مقال صحفي مالي –على سبيل المثال- تحتاج إلى إبداع المترجم حين يقوم الكاتب بوصف حال السوق الدولي مثلاً، فنجد الكثير من الكنايات، والتشبيهات، والجناس، وقد يستغني النص نفسه في مرحلة ثانية عن هذه المهارة حين يقوم برصد إحصائيات السوق التي لا تتطلب ترجمتها أي نوع من الإبداع، وهنا يبرز لنا بروزاً واضحاً، اختلاف درجة الإبداع لدى المترجم نفسه، وفي ترجمة النص الواحد، وتتجلى لنا الكيفية التي يتحدى بها المترجم الصعوبات التي تعترضه في عمله، اعتراضاً فائقاً، وذلك باستعمال طرق تعبيرية خاصة باللغة الهدف¹.

كلما كان النص الدبلوماسي قريباً من الإحصائيات والأرقام، قلت درجة الإبداع في النص، وكلما اقترب النص من المقال الصحفي الدبلوماسي، أو التعليق على حوصلات الأعمال السنوية مثلاً، زادت درجة الإبداع فيه، وهنا نلاحظ أن النص الدبلوماسي، وعلى الرغم من تقنيته إلا أنه يحتاج إلى إبداع المترجم أثناء ترجمته، ويمكن مرد ذلك إلى الأسلوب الخاص المستعمل في ميدان الدبلوماسية، وهذا ما رأيناه في الفصل السابق.

5.1- كفاءات المترجم:

¹ – Voir : Hallal (yamina), Les degrés et les variations de la créativité en traduction, 1982. Université de la Sorbonne Nouvelle –Paris III. (Thèse de doctorat de 3eme cycle). P229

إن المترجم المتخصص المحترف هو ذلك الذي يمتلك الكفاءات اللازمة للقيام بعمله، ويشترط منه خمسة أنواع من المعرفة: معرفة لغة الهدف، ومعرفة أنماط النصوص، ومعرفة لغة الأصل، ومعرفة موضوع البحث (معرفة حقيقية)، ومعرفة تقابلية¹، إضافة إلى معرفة دلالية (كيف تتركب القضايا)، ومعرفة تركيبية (كيف يمكن تركيب الجميلات لتحمل محتوى القضايا، وكيف تحلل لاسترجاع المحتوى الجسد فيها)، ومعرفة براغماتية (كيف يتم تحقيق الجميلة على هيئة نص يحمل المعنى، وكيف يحلل النص إلى جميلة)².

فعلى المترجم أن يكون بارعا في اللغتين، المصدر، والهدف، مدركا لهما تمام الإدراك. وبصيغة أخرى، يجب أن يكون ثنائي اللغة، حتى يتسنى له التنقل من اللغة الأولى إلى الثانية والعكس، بسهولة ومرونة، وإدراك خفايا النص الأصل أي المعنى الباطني، والضمني، ومنه الفهم الصحيح حتى يتمكن من القيام بترجمة دقيقة، صحيحة، مما يتطلب أيضا معرفة نمط النص وموضوعه معرفة بحتة.

فبخصوص موضوع دراستنا هذه، يجب أن يكون المترجم ملما بمجال الدبلوماسية الماما تاما دقيقا، مطلعاً على آخر الأحداث، والأخبار، يقوم بتجديد دائم لمعلوماته، وهذا بالبحث، والمطالعة، والتتبع المستمر لكل الأخبار التي تمس ميدان الدبلوماسية من قريب أو من بعيد، ويتم هذا عن طريق المجلات المتخصصة، والجرائد، والنشرات الإذاعية والتلفزيونية، وشبكة الإنترنت التي تقدم خدمات وفيرة.

¹ - ينظر: روجر (ت-يل)، ترجمة د. حميدي (م.د)، الترجمة وعملاتها، النظرية والتطبيق، كتاب الرياض، العدد 62+63، ديسمبر 1999، ص 91.

² - ينظر. م. ن، ص 92.

وعلاوة على هذه العوامل السابقة الذكر، نشير إلى أهمية توافر عامل "الدكاء" في المترجم فالعقل

يأتي لإيضاح الإبهام في النص الأصل، ويساعد المترجم على التكيف مع طبيعة النص المترجم¹.

وهكذا، فالمترجم المدرك لغة الأصل إدراكا تاما يتمكن من فهم النص ظاهريا، وباطنيا،

بالاستناد على معرفة موسوعية، خاصة بالميدان المترجم له، وفي الأخير -وبطبيعة الحال- إدراكه

الشامل، العام، التام للغة الهدف يمكنه من نقل مفاهيم دلالات النص الأصل، مستعينا بذكائه في

هذا العمل.

6.1- دور المترجم :

قد يبدو للبعض أن عملية الترجمة عملية سهلة، يسيرة تلخص في استبدال لفظة بغيرها من

اللغة الأصل إلى اللغة الهدف، غير أن الأمر ليس بمهاتمة البساطة، فالترجمة تتطلب عدة مؤهلات،

وكفاءات من أجل القيام بها، إضافة إلى أن المترجم يقوم بعدة أدوار في الوقت نفسه، خاصة في مجال

الترجمة المتخصصة.

ولكونه مترجما، فكثيرا ما تقتضي الضرورة إلى أن يكون مصطلحيا ومعجميا، فلا يستطيع

الاكتفاء باستهلاك منتج المصطلحيين، والمعجميين، ذلك أن عمله يضعه في الواجهة الأولى لمن

يبحثون عن المقابلات المناسبة للمصطلحات التي يراد ترجمتها، حتى قبل المصطلحي نفسه، فالمترجم

هو أول من يصادف هذه المصطلحات، وكثيرا ما تكون حديثة، قليلة التداول، وليس لديه متسع من

الوقت كي ينتظر المصطلحي، فيقوم هو بالبحث عن أحسن مقابل لها.

¹ - رضا أوتيران ، توليد المصطلحات في ضوء مبدأ التعليق، جامعة الجزائر، 2004، (أطروحة ماجستير). ص 137

وقد يقوم المترجم نفسه بدور الرقيب على ترجمته، حيث عليه أن: "يتأكد من صحة ترجمته، ولا يحس فيها بشيء تستغربه لغة المتلقي، أو يشعر بأنها أضعف من الأصل"¹، فمهمته -وعلى حدّ قول رئيس "الشركة الفرنسية للمترجمين" - تكمن في: "إدراك النص العلمي، أو التقني المكتوب بلغة أجنبية... وإعادة كتابته بطريقة تجعل المتخصص المتلقي للترجمة يعتقد أن النص كتب بلغته الوطنية"²، ويتطلب أن يكون إعدادة: "إعدادا جيدا في حقل دلالة الألفاظ العربية، وكذلك في النحو والصرف والأساليب اللغوية القويمة"³.

و يتجلى لنا دور المترجم أكثر، إذا ما قارنا الترجمة البشرية بالترجمة الآلية، فهنا تتضح أهمية الدور الذي يؤديه، ويتبين لنا أيضا أن الترجمة ليست مجرد مقابلات لمفردات، بل هي أبعد من ذلك، فكثيرا ما نجد أن الترجمات الآلية لا تؤدي الغرض المطلوب، وفي أحيان كثيرة تبتعد من معنى النص الأصلي، حيث تعجز هذه الأخيرة عن ترجمة معظم التعابير المصطلحية، وتقدم لنا جملا، أو مفردات خارجة تماما عن سياق الكلام. وهنا يبرز دور المترجم الذي يقوم بحل هذه المشكلة مستعينا بمعارفه، وإبداعه، وقدراته الفكرية لإعطاء ترجمة سليمة، مفهومة، فالترجمة الآلية لا يمكنها إلا أن تكون عوناً للمترجم لا أكثر.

¹ - الجيلاني (ابراهيم بدوي) ، م.س. ص.37.

² - Horguelin(Paul.A), La traduction technique, dans *Meta*, vol 11, mars 1966.,p16, « d'assimiler un texte scientifique ou technique écrit dans une langue étrangère... et de le réécrire de façon que le spécialiste auquel il est destiné ait l'impression qu'il a été écrit dans son propre pays ».(ترجمة الطالبة)

³ - الجيلاني (ابراهيم بدوي) ، م.س ، ص 36.

وهناك سؤال يفرض نفسه: هل يعتبر كل ثنائي، أو ثلاثي اللغة مترجما؟ بطبيعة الحال، لا !
فهنا أيضا يبرز دور المترجم في ربطه بين النص الأصلي، والنص الهدف، والتنقل من اللغة الأصلية إلى اللغة الهدف بمرونة، وإيجاد المقابلات المناسبة، وحسن التصرف في المصطلحات، خاصة في ميدان الترجمة المتخصصة.

إضافة إلى ذلك، على المترجم مراعاة مستويات اللغة التي استعملها كاتب النص، فإذا ترجم لمبتدئ في ميدان الدبلوماسية مثلا، فلا يخالف بساطة تعبير الكاتب، والأمر نفسه إذا ما ترجم لخبير مالي أو لمحاسب مالي، من الذين يملكون زمام أمور الدبلوماسية، ويتميزون بأسلوب تقني خاص بحت.

وعلى الرغم من الطابع التقني لأسلوب النص الدبلوماسي، إلا أنه لا يخلو من ضروب المجاز والاستعارة، فإذا أراد المترجم القيام بدوره على أتم وجه، فهو مطالب بمعرفة كيفية التعامل مع مختلف هذه الضروب، وذلك بمعرفة وافرة، وافية بلغني الأصل والهدف على حد سواء.

ويتحقق هذان العاملان بالبحث المستمر، والتعطش الدائم لمستجدات اختصاصه، ما يعطيه كفاءة من أجل القيام بعمله، فيسعى المترجم دائما إلى تحسين معارفه في مجال اختصاصه بشتى الطرق، والوسائل، وبهذا تصبح ترجماته أفضل، وأخطاؤه أقل.

ولا ننسى الدور الذي يؤديه تأثير المترجم الشخصي في النص الهدف، فما نلاحظه في مجال الترجمة المتخصصة نقص هذا الأخير، ويمكن مرد ذلك إلى الطبيعة العلمية للمواضيع المعالجة في

النصوص المقدمة للترجمة وتقنياتها، والتي لا تستدعي عادة عامل ميول المتلقي (المترجم)، فهي معلومات واردة لتثري فكر قارئها، لا لتثير وجهة نظره.

إلا أن هناك نوعا من التأثير من قبل المترجم أحيانا، وانعكاسه في النص الهدف يرجع إلى مدى تأثيره بفكرة الكاتب وقبولها، فلذا يطلب منه الابتعاد قدر المستطاع عن إبداء تأثيره من خلال ترجمته، وأن يهدف دائما إلى الموضوعية، وأن يتماشى وروح النص الأصل، وأن يكون في مستوى هذا الأخير من ناحية الأسلوب، والتراكيب، وغيرها، وبإمكانه الإشارة إلى أي خطأ ورد عن الكاتب وذلك في الهامش، مقدما البراهين.

ومن الضروري أن يحسن المترجم اختيار موضوعه، وألا ينكبّ على مواضيع هو غير قادر على ترجمتها. فحين نتكلم عن الترجمة المتخصصة، فإننا نقصد من وراء ذلك الابتعاد التام عن الترجمة العامة، والمليئة بالأخطاء، المجردة من الجودة، والإتقان، بل نهدف إلى ترجمة مفيدة قيّمة، تفي بالهدف المنشود، وتكون في صميم الموضوع، دقيقة وذات مستوى.

ويتجلى دور المترجم أيضا، في التزامه بواجباته، ونشير بوجه الخصوص إلى الأخلاقية منها على مستوى عمله، ونذكر أهمها و نتلخص في أربع نقاط¹ هي:

التزامه بالسر المهني، خاصة في مجال الترجمة المتخصصة، وعلى سبيل المثال نأخذ ميدان الترجمة الدبلوماسية، حيث يطلب من المترجم ترجمة حوصلات سنوية لشركات، أو تقارير تخص الوضع الدبلوماسي للشركة، وهذه الأمور تفرض السرية التامة، إذ إن غيره- وخاصة في ميدان المنافسة-

¹ – Voir : Joëlle Redouane, Encyclopédie de la traduction, OPU.03-1996, p77.

يمكنه استعمال هذه المعلومات لغرض الضرر بتلك الشركة، أو إذا ما قام بترجمة أبحاث علمية، حيث تعتبر السرية أيضا أمرا مطلوبا، كي لا تسلب مجهودات الباحث المعني، وعمله.

وهذا الأمر لا يمنع المترجم من ذكر مصادره، حتى يعتبر ذلك من واجباته أيضا، وهنا تكمن النقطة الثانية. فإذا ما أخذ معلومة، توجب عليه الإشارة إلى صاحبها.

أما النقطة الثالثة تتمثل في وجوب امتلاك المترجم المهارة اللازمة للقيام بهذا العمل، وإذا رأى أنه غير قادر على إتمامه على أحسن وجه، فما عليه إلا أن يعتذر عنه إذا ما كان يمهن

الترجمة الحرة، أو أن يجهد نفسه في البحث، والمعرفة والإلمام بالموضوع من كل النواحي، ولا حرج عليه إذا ما استعان باختصاصي في الميدان الذي يترجم فيه إذا ما لزم الأمر، بل هذا يزيد من قيمة عمله، وصحته، ودقته.

وتتلخص النقطة الأخيرة في أمانة المترجم، التي لها أهمية بالغة في هذا الميدان، فعليه التأكد من أن النص الهدف يؤدي نفس معنى النص الأصل وغرضه، ويحمل نفس المعلومات الظاهرة، والباطنة، مع احترام أسلوب الكاتب إذا ما كان بسيطا أو معقدا، حافلا بالصور البيانية، أو عكس ذلك، فالمترجم ليس مفسرا النص الأصل، بل مترجما له، أمينا عليه، غير مخل به لا بالنقص ولا بالإضافة.

7.1- تكوين المترجم :

يعد هذا العنصر من أهم العناصر التي يجب توضيحها بالتفصيل، إذ هي أساس كل مترجم متخصص ناجح. وإذا ما سلطنا الضوء على تكوين المترجم العام والمتخصص، نلاحظ أنه نفس التكوين في الأساس، فكلاهما يشترط فيه إتقان اللغتين؛ الأصل والهدف، غير أن هذا غير كاف بالنسبة إلى المترجم المتخصص، فعلى الرغم من أهمية العنصر السابق، إلا أنه لا يكفي إذا لم يدعم بمعرفة المجال المتخصص فيه وإدراكه إدراكا شاملا.

ولعل رغبتنا في العمل بمجال معين، تجعلنا كثيري الاهتمام به، وراغبين في الإطلاع على أدق تفاصيله، فكلما زاد علم المترجم وإدراكه مجال تخصصه، زادت نسبة نجاحه في عمله. فزيادة على كونه مترجما، يجب عليه أن يكون دقيق المعرفة باختصاصه.

وعليه، يضاف إلى كل من الترجمة، والاختصاص المختار، امتلاكه روح المبادرة والشغف بالمعرفة، مما يحفزه على حضور مؤتمرات بمجال تخصصه، وتعتبر هذه النقطة بالغة الأهمية، إذ عليه أن يصب كل تفكيره وتركيزه في اختصاصه، ولا أن يشتت معارفه بالانتقال من اختصاص إلى آخر.

ولا بد من الإشارة إلى أهمية القيام بتدريبات وسط الشركات، وغيرها من المؤسسات التي تمكنه من التمرن على مزاولة الترجمة، إذ كلما زاد تدريب الفرد، زادت نتائجه، وتمكن من امتلاك نواصي الترجمة، فلا أحسن ولا أنفع من ممارسة الترجمة المتخصصة نفسها من أجل الإلمام بزمam أمورها.

ولا بأس من التذكير بأن هناك فكرة شائعة يؤيدها بعضهم ويخالفها آخرون، وتتلخص في كون المترجم المتخصص الناجح هو ذلك التقني الذي يتبنى الترجمة بعد أن كان اختصاصيا بميدان تقني

معين¹، فهو يتقن ويفهم ويدرك كل مصطلحات اللغة الأصل دون أي جهد كبير. غير أن هذا النوع من المترجمين كثيرا ما يتعاملون مع النص عن طريق الترجمة الحرفية التامة لإنتاج النص الهدف، والتي لا تؤدي المعنى في الكثير من الأحيان.

إن سهولة إدراك التقني النص الأصل، تجعله يعتقد أن ترجمته صحيحة، غير أن هذه الترجمة لا تؤدي الغرض في معظم الوقت، لأن التقني ليس ملما بالعديد من تقنيات الترجمة. فيمكن لترجمته أن تلقى صدى عند زملائه التقنيين الذين يفضلون هذه الترجمة الحرفية كونهم يريدون المعلومات على نفس الطريقة التي وردت في النص الأصل، أي على الشكل الخام، والترجمة الحرفية تؤمن لهم ذلك، لأن النص الهدف يحوي كل المعلومات، والمصطلحات الواردة في النص الأصل، ولكن ترجمة "التقني-المترجم" لن تلقى صدى ورواجا لدى القارئ العادي الذي تختلط عليه الأمور ويتعذر عليه فهم هذا التقني ونصه المترجم، ويبقى دائما في حاجة ماسة إلى مترجم متخصص من أجل أن ينقل له المعلومات بطريقة يمكنه استيعابها.

لا شك أن أحسن الخيارين هو المترجم المتخصص، المدرك لتقنيات الترجمة، وصاحب المعرفة الكبيرة بالميدان المترجم له، المحب للإطلاع والتوثيق في ميدان اختصاصه، كثير المداومة على التدريبات المهنية والمؤتمرات، وهذا ما يمكنه التعامل مع المصطلحات ومع الأسلوب التقني بنوع من السهولة والمرونة، الأمر الذي يؤثر إيجابا في ترجماته. فكلما زاد إدراكه لميدان اختصاصه، كانت ترجماته أحسن.

¹ – Voir : Joëlle Redouane, La traductologie, science et philosophie de la traduction, op.cit, p 204.

8.1- عوامل نجاح المترجم المتخصص:

يتحقق النجاح في أي ميدان من الميادين بتوافر شروط وعوامل، والترجمة كذلك لها عوامل وشروط لنجاحها، ومن ثم فالمترجم المتخصص لا يمكنه النجاح، والتميز في مهمته ما لم تتوافر فيه مجموعة من الشروط يمكن تلخيصها في ما يأتي¹:

إدراك لغة الأصل، ولغة الهدف، ويعد هذا العنصر القاعدة الأساسية التي ينطلق منها كل مترجم، ويتفق جلّ علماء الترجمة على أن هذا أمر ممكن، وميسور إذا ما تعلق الأمر بـ "اللغة الأم"، و"اللغة الأجنبية الأولى" أو "اللغة الثانية"، (بالنسبة إلى البلدان المزدوجة اللغة). حيث أن المترجم يتعلم "اللغة الأم" منذ ولادته، ويزداد تعمقه فيها خلال سنوات الدراسة. أما اللغة الثانية، فيتم تعلمها في سن مبكر، والثابت علمياً أن الإنسان يسهل عليه تعلم لغة ثانية في سنوات التعليم الابتدائي حيث القابلية للاستيعاب، والتعلم أفضل منها في سن الرشد². وبالنسبة إلى الجزائر-على سبيل المثال - فإن اللغة العربية هي "اللغة الأم"، والفرنسية هي "اللغة الأجنبية الأولى" أو "اللغة الثانية"، ونجد أن المترجمين الجزائريين تكون ترجمتهم أدق حين يتعلق الأمر بالترجمة بين "اللغة الأم" و"اللغة الثانية" من ترجمتهم بين "اللغة الأم" و"اللغة الأجنبية الثانية"؛ أي اللغة الانجليزية، وأدق أيضاً من ترجمتهم بين اللغة الفرنسية والانجليزية.

¹ - عبد الرزاق إبراهيم (عبد الله)، و السيد منسي (عبد الحليم)، م.س، ص 7، 11، 13.

² - الجيلاني (ابراهيم بدوي)، م.س، ص 34.

ولذلك فإن علماء الترجمة يفضلون أن يترجم المترجم بين "اللغة الأم" و"اللغة الأجنبية الأولى" في بلده على أن يترجم بين "اللغة الأم" و"اللغة الأجنبية الثانية"، أو بين "اللغة الأجنبية الأولى" و"اللغة الأجنبية الثانية".

إلمام المترجم بالقواعد اللغوية، والمصطلحات، والتعابير، والتراكيب لكلتا اللغتين، حتى يتسنى للمترجم النقل الصحيح الأمين للأفكار الأصلية إلى اللغة الهدف، وهو الأمر الذي يجعله يستعمل التعابير اللاتقة، الموافقة، المتماشية معها، ثم إن الفهم الصحيح لمدلولات المصطلحات يجنب المترجم الوقوع في متهاتات الترجمة الحرفية التي تبتعد عن المعنى الصحيح -في كثير من الأحيان- ولا تؤدي الغرض المطلوب.

ولا حرج على المترجم أن يلجأ إلى استعمال المعاجم المتخصصة، وحيدة اللغة، أو ثنائية اللغة، وهو أمر محبذ مطلوب حين يعسر عليه فهم مصطلح ما، بل إن لجوءه واستعانه بالمعاجم، والقواميس المتخصصة يزيد في إثرائه لقاموسه الشخصي، وينعكس ذلك إيجاباً على عمله بطبيعة الحال.

تحري الوفاء في ترجمته للنص الأصل، لأنه كثيراً ما يتهم بالخيانة حين لا يؤدي في ترجمته المعنى المطلوب، وهذا الأمر ليس خاصاً بالترجمة الأدبية وحدها، بل هو مطلوب أيضاً في مجال الترجمة المتخصصة، ذلك أن عدم وفاء الترجمة للنص الأصل لا يغتفر ولا يسمح به، لأن الأمر يتعلق بترجمة قرارات وابتكارات قد يرتكز عليها مصير شركات، أو حتى اقتصاد بلدان بحالها إذا ما أخذنا الترجمة الدبلوماسية مثلاً لتجسيد فكرتنا.

وعليه، فإن عنصر الأمانة يصبح عاملاً بالغ الأهمية، ومخالفته ينجر عنه نتائج سلبية ثقيلة، فيكون المترجم واضحاً في كلامه، متفادياً لكل أنواع الالتباس، متسلسلاً في أفكاره وجمله، حتى لا يترك أي مجال للفهم الخاطئ أو لتأويل القارئ.

احترام المترجم أسلوب الكاتب، فيتبنى الأسلوب نفسه عند صياغته النص الهدف، ولذلك يفترض أن يكون المترجم محكماً في قواعد اللغة وأساليب البلاغة والبيان، حتى يسهل عليه الإحاطة وإدراك الأساليب التي يستعملها الكاتب، وحتى يفهم ما يرمي إليه، ويتقيد بالصور البلاغية نفسها في ترجمته إلى أقصى حد ممكن بحيث يمكن القارئ أن يميز أسلوب الكاتب الأصلي. وقد ذكرنا - سابقاً- أن الترجمة المتخصصة تستهدف النصوص التقنية التي لا تخلو هي أيضاً من الصور البيانية، والبلاغية، والأساليب اللغوية التي يجب أخذها بعين الاعتبار في عملية الترجمة.

إدراك المترجم حدود مجال تخصصه بحيث يكون واسع المعرفة بتقنيات تخصصه، متحكماً في الجانب المصطلحي لعمله، فالمصطلحات كثيراً ما يتغير معناها بتغير استعمالها من مجال إلى آخر. ومن الأمثلة على ذلك كلمة ¹ « commerce » التي تتغير ترجمتها من سياق إلى آخر؛ فهي تعني (1) تجارة تارة، (2) وتبادل فكري تارة أخرى، (3) وتعني صلات اجتماعية (علوم اجتماعية)، (4) وتعني أيضاً اتصال جنسي: غير شرعي (قانون).

ومعرفة المترجم وإدراكه المعاني المختلفة للمصطلح الواحد في ضمن السياق والتخصص المستعمل فيه، يجنبه الالتباس، ويجعله يتحكم في معاني المفردات المترجمة الصحيحة، وتلك المعرفة

¹ - ينظر: عبد الرزاق إبراهيم (عبد الله)، و السيد منسي (عبد الحليم)، م.س، ص8.

تتوافر له من خلال الممارسة المكثفة، والقراءة العميقة لكل ما يمت بصلة لمجال تخصصه فيكتسب الخبرة، والمعرفة.

2- المصطلح الدبلوماسي في النص الدبلوماسي:

1.2- المصطلح الدبلوماسي:

المصطلح هو اللفظ أو العبارة أو الرمز الذي يعين مفهوما، مجردا أو محسوسا، داخل مجال من مجالات المعرفة، وهو أنماط¹، فهناك:

مصطلحات عامة يتداولها عامة الناس في حياتهم اليومية.

مصطلحات حضارية ترتبط بفكر أمة من الأمم وحضارات وخصوصيات الثقافية كالشورى والإمامة والخلافة...

مصطلحات تقنية تعين ذوات مادية موجودة أو مستحدثة كالهاتف والحاسوب والأقمار الاصطناعية وغيرها...

مصطلحات علمية ومعرفية تعين مفاهيم مجردة - في الغالب - لا يمكن قيام علم أو معرفة دون وجودها.

واعتمدت المنظمة الدولية للتقييس (إيزو)، في توصيتها رقم 1087 الصادرة عن اللجنة التقنية

37 التعريف التالي:

¹ - الكتاب الطبي الجامعي، علم المصطلح لطلبة العلوم الصحية والطبية، أعضاء شبكة تعريب العلوم الصحية- المكتب الاقليمي لشرق المتوسط ومعهد الدراسات المصطلحية -فاس- المملكة المغربية، 2005، ص 27

المصطلح "هو أي رمز يتفق عليه للدلالة على مفهوم، ويتكون من أصوات مترابطة أو من صورها الكتابي (الحروف). وقد يكون المصطلح كلمة أو عبارة".¹ و "المصطلح التقني هو مصطلح يقتصر استعماله أو مضمونه على المختصين في حقل معين"².

ومنه نطبق مفهوم المصطلح التقني على المصطلح الدبلوماسي الذي يُستعمل في ميدان الدبلوماسية وما يجاورها كالاقتصاد والمحاسبة، إلا أنّ اللغة الدبلوماسية تزخر بالألفاظ المقترضة مباشرة من اللغة الإنجليزية، مثل: Swap (مقايضة)، Broker (صرّاف)، Cash flow (تدفّق نقدي)... الخ، وهذا ما

يدل على أن الولايات المتحدة الأمريكية تنصدر الساحة الاقتصادية العالمية². وتبقى اللغة الدبلوماسية مولّدة للعديد من المصطلحات، التي تنقل حقائقها المتطورة باستمرار، وهي تقتض من سجلات عديدة؛ نذكر منها على سبيل المثال:

السجل الحربي: "veillée d'armes" (ليلة ما قبل القتال)، "camper sur ses positions" (تمسك بموقفه)، "percée sur le front du chômage" (فتحة على جبهة البطالة).

¹ - مجلة اللسان العربي، معجم مفردات علم المصطلح، المادتان 31 و32، مؤسسة إيزو، التوصية 1087. عدد المجلة 32، 1983.

²- Voir : Ibid. p02.

ومن السجل الطبي نسوق المثل الآتي:

"rechute des cours" (انتكاس الأسعار)، "traitement de choc" (علاج

الصدمة)، "marché en plein convalescence" (سوق في صدر التّقاهاة).

و حتى من السجل الخاص بالأحوال الجوية ومنه :

"Raz de marée" (موجة غامرة)، "Avis de tempête sur les marchés"

(الإعلان عن عاصفة في السوق)، "Chute du baromètre" (هبوط البارومتر).

ومن السجل البحري نذكر :

"prendre l'eau croisière" (إتباع المياه الجارفة)، "perdre le nord" (أضاع الطريق)،

"Coup de tabac" (عاصفة).

2.2- خصائص النص الدبلوماسي

عرف العلم، والمعرفة في الوقت الحاضر نوعا من التفرع، والتعقيد لتشعب مكانهما في

المجتمعات المختلفة، فاستحدثت اختصاصات؛ وانقسمت العلوم من خلالها إلى فروع، وعرف ما

يسمى "بلغة الاختصاص" وأصبحت هذه اللغة تميز كل اختصاص فنتج عن ذلك لغة الدبلوماسية،

ولغة الاقتصاد، ولغة الجغرافيا ولغة الرياضيات، ولغة الكيمياء وهلم جرا، ولكل لغته الخاصة، ولكل

معجم ألفاظه الخاصة به.

3.2- خصوصيات اللغة الدبلوماسية:

تكفي قراءة بعض المقالات الصحفية من أجل إدراك أن لغة الدبلوماسية تعتبر في الوقت نفسه "لغة حية" من جهة و"تقنية جدا" من جهة أخرى. فهي "لغة حركية" لما تحويه من عبارات تجسد حيويتها، ونذكر على سبيل المثال عبارة:

"le marché joue au yo-yo" (يلعب السوق لعبة "يويو"*)¹، إنما السوق لا يلعب،

فقد شبه بالشخص الذي يلعب على سبيل الاستعارة.

بالإضافة إلى ذلك، فإننا عند قراءة عبارة:

"Le dollar se redresse، se relève، dégringole" ² (الدولار ينتصب، يقوم،

يتدهور)، والتي تحتوي ألفاظا تدل على الحركة والفاعلية مثل (se redresse) و (se relève)

و (dégringole) وكأننا نتحدث عن كائن حي، فإنها استعملت من قبيل المجاز إذ شبه الدولار

بالكائن الحي الذي أسندت إليه وظائف يقوم بها على سبيل الاستعارة. ويمكن قياس ذلك على كم

هائل من العبارات التي تزخر بها اللغة الدبلوماسية في تشخيصها ميادين الدبلوماسية ، والتي تجعلك

تظن أننا نتكلم عن شخص يقوم بأفعال، وحركات، يحب، ويكره، يأمر وينهي، ويمكننا أن نسوق

مثلا لذلك:

¹ – Frédéric Houbert, Problématique de la Traduction Economique et Financière, Dans : journal des Finances N°16, 19/03/2004, p02. (ترجمة الطالبة) .

* لعبة قوامها أسطوانة مفرغة تصعد وتنزل ملتفة حول حيط.

² – Frédéric Houbert, op.cit., p02. (ترجمة الطالبة)

" le marché spéculé sur un mariage d'amour " (السوق يفترض زواج حب)، " la

le titre a tout " (العروس المستقبلية تزداد جمالا)، " future mariée est de plus en plus belle

"¹ pour séduire (العنوان مغري).

4.2- المختصرات والشعارات:

إن لغة الدبلوماسية هي لغة تقنية، ذات معجم خاص، تستعمل الكثير من الرموز، فهدفها نقل

المعلومات بسرعة ومن دون تكلف، حيث تنتقى مصطلحاتها بعناية، ودقة متناهيتين، فتميل إلى

الاختصار الشديد، وتعتبر المختصرات، والشعارات ميزة من ميزات اللغة الدبلوماسية.

وغالبا ما تتكون المختصرات من الحروف الأولى للكلمات؛ مثال: (ش.ذ.م.م) الذي يعني

"شركة ذات مسؤوليات محدودة"، وفي بعض الأحيان، تكون اختصارا للكلمة في حد ذاتها؛ بحذف

الحروف الصوامت فيما يخص اللغة الفرنسية والإنجليزية، وإليك هذا المثال في اللغة الفرنسية: " sv

suivant " ، ومثال آخر في اللغة الإنجليزية : "ex : example".

وتنقسم المختصرات، والشعارات إلى نوعين:

شعارات المنظمات والهيئات الوطنية، ونذكر على سبيل المثال ما يلي:

- BDL (Banque du Développement Local) ،بنك التنمية المحلية).

- CPA (Crédit Populaire d'Algérie) ،القرض الشعبي الوطني).

- BEA (Banque Extérieure d'Algérie) ، البنك الخارجي الجزائري).

¹ - Ibid. P02. (ترجمة الطالبة)

والأمثلة التي تدور في النطاق الوطني الجزائري كثيرة متنوعة، فهذه الشعارات معروفة ومتداولة من قبل المواطنين في التراب الجزائري، وذلك لا يشير بالضرورة إلى أن الأجانب الموجودين بالجزائر يدركون معناها حتما.

ما يختص بالمنظمات والهيئات الدولية؛ ونأخذ على سبيل المثال:

ISO (International Organization for Standardization) ¹، إن هذا الشعار يستعمل على هذا النحو نفسه في اللغات كلها، حتى إن وجد له مقابل في لغة أخرى، إلا أن الهدف من وراء استعمال هذا الشعار على هذا النحو في مختلف اللغات، يكمن في إعطاء هذه المنظمة المعترف بها دوليا تسمية موحدة.

والشيء نفسه يقال على هيئة (United Nations Educational and Scientific Cultural Organisation) ²، التي تحمل شعار حروفها الأولى فتصبح (UNESCO) وتتخذ بذلك طابع الشعار العالمي، وإننا في اللغة العربية نحفظ بالشعار نفسه وإن اختلف رسمه من الحروف اللاتينية (UNESCO)، إلى الحروف العربية (اليونسكو)، يبقى الشعار واحدا. هذا لا يعني أنه من غير الممكن ترجمته، بل الهدف - كما سبق الذكر - يكمن في الأهمية البالغة لهذا النوع من المنظمات، وللشعارات التي عرفت بها على المستوى العالمي، وتوحيد تسميتها في مختلف اللغات.

¹ - Jean Maillot, La Traduction Scientifique Et Technique, édition Eyrolles, 61 Boul Saint Germain, ParisVe 1969, p207

² - Ibid. p210.

5.2- درجة التقنية:

إن ما يميز اللغة الدبلوماسية عن غيرها هو ما تتمتع به من درجة تقنية عالية، فهي لغة اختصاص، ذلك ما يدل على أن النص الدبلوماسي يحفل بالمصطلحات الخاصة بالمجال الدبلوماسي، وأن هذه النصوص ليست موجهة إلى عامة الناس، بل لها متلقيها من رجال الاقتصاد، والدبلوماسية، الذين لا يصعب عليهم فهم اللغة الدبلوماسية العالية التقنية؛ لأنهم تعودوا على هذه المصطلحات وألفوها.

وبقدر ما يسهل، ويتيسر أمر فهم (النص الدبلوماسي) لدى القراء، الذين لهم صلة بميدان الدبلوماسية، فإن الأمر يكون عسيراً على القارئ العادي الذي -وإن أدرك المصطلحات التقنية- يدرك شيئاً قليلاً لا يؤدي إلى فهمه للنص. إن النصوص الدبلوماسية تكتسي درجة عالية من التقنية، شأنها شأن النصوص المتخصصة، التي تستعمل لغة مكتوبة متخصصة، تتطلب أشخاصاً يشتغلون في الميدان المذكور، ويدركون المصطلحات المستعملة في النص.

غير أن تطورات شبكة الإنترنت الباهرة، والبورصة عبر الخط (أو المباشرة)؛ مكنت الجمهور العادي من الإدراك الحسن للمصطلحات الأكثر رواجاً في اللغة الدبلوماسية. وهناك عدة مواقع على الإنترنت تقوم بتعميم اللغة الدبلوماسية لمصلحة المستثمر الصغير، لتمكينه من إدراك حقائق عالم الدبلوماسية في يومنا هذا¹.

¹- Voir : Frédéric Houbert, op.cit, p02

ومنه فإن القارئ العادي للنص الدبلوماسي العادي أصبح متمكنا من إدراك أفضل للنص؛ حتى وإن بقي لديه بعض الصعوبات في إدراك كل معاني النص الدبلوماسي والاقتصادي وأبعادهما إذا لم تكن لديه معرفة عميقة بالموضوع.

6.2- أسلوب النص الدبلوماسي:

لقد سبق وذكرنا أن المهم في النص الدبلوماسي هو نقل المعلومة لا تزيين النص وتجميله، ولكن هذا لا يمنع من أن يكون له أسلوب خاص به، " يتميز بطبيعة خاصة، فهو يتسم بالأرقام، والتحليل، والتركيز على الهدف"¹، والسبب في ذلك يرجع إلى اللغة الدبلوماسية التي تزخر بالمصطلحات التقنية، والرموز، والمختصرات، والعبارات الدبلوماسية، والاقتصادية البحتة، نذكر على سبيل المثال:

A/V=Ad Valoren (حسب القيمة)، Avg= Average (متوسط)².

وما يميز أسلوب النص الدبلوماسي أيضا ميله إلى استعمال الاستعارات والمجاز، والتلاعب بالألفاظ، مما يتطلب ثقافة واسعة لفهم هذه الأخيرة، وعلى حد قول (جيرارد إيلف) إن "الاقتصاديين، والصيرفيين يحبون استعمال المجاز، والاستعارات"³. ونجد هذه العناصر الثلاثة بكثرة في المقالات الصحفية الدبلوماسية. أما فيما يخص التقارير الرسمية، فنلاحظ أن الرجوع إلى هذه

¹ - عبد الرزاق إبراهيم (عبد الله)، والسيد منسي (عبد الحليم)، الترجمة، أصولها مبادئها وتطبيقاتها، ط1، 1995، د.ن.ج.م.ص. 223

² - عبد الرزاق إبراهيم (عبد الله)، والسيد منسي (عبد الحليم)، م.ن، ص222، 223.

³ - Ilg (Gérard), Le Traducteur de Langue Française à la Tâche, Parallèle N°16, 1994 p79. « Les économistes et les banquiers adorent filer les métaphores ». الطالبة.

الأساليب ليس أمراً معتاداً، ذلك أن محرري الوثائق والتقارير الدبلوماسية الرسمية، غير ملزمين بتعميم اللغة الدبلوماسية التي يكتبون بها، بل إنهم يفضلون استعمال أسلوب أكثر أكاديمية وتلقائية؛ فيهدفون من وراء ذلك إلى إعطاء نتائج دراساتهم وتحليلهم بطريقة أكثر شفافية، وموضوعية، حيث لا يسمح لهم بأي انحياز.

وإذا كانت الصحافة الخاصة بميدان الدبلوماسية تقترب من الجمهور الكبير عن طريق الجناس*، وتشخيص قضايا الدبلوماسية، فهذا لا يحل مشكلة القارئ العادي أمام تقارير البنك المركزي الأوروبي على سبيل المثال، وغيره من المؤسسات الكبيرة، حيث تكون النصوص في هذه الحالة تقنية جداً، مما يفلت أمر إدراكها من قبضة القارئ غير المتخصص، ونذكر المثال التالي :

"Opération de réglage fin de retrait de liquidités"¹ (عملية ضبط نهاية

سحب السيولة).

3- التنقيط:

للتنقيط أهمية كبيرة خاصة في النصوص ذات الطابع الاختصاصي؛ كما هو الحال بالنسبة إلى النص الدبلوماسي. فإذا كانت مهمة التنقيط في النص الأدبي تكمن في تسهيل القراءة، من أجل الحصول على إيقاع صوتي لدى المستمع للنص، فمهمة التنقيط في النص الدبلوماسي تتجاوز هذا الدور السهل إلى أهم من ذلك؛ حيث تعتبر كل نقطة، أو فاصلة، أو أي علامة من علامات التنقيط

* التلاعب بالألفاظ

¹ – Voir : Frédéric Houbert, op.cit, p03

ذات أهمية خاصة ومعنى خاص. ويتغير معناها حسب اللغة المستعملة لكتابة النص الدبلوماسي؛ فاللغة الفرنسية مثلاً تميل أكثر إلى استعمال علامات التنقيط بالمقارنة مع اللغة الإنجليزية.

إن لغة النص الدبلوماسي لغة اختصاص زاخرة بالرموز والمصطلحات والشعارات، فالتنقيط يصبح هنا أمراً لا يمكن الاستغناء عنه عند كتابة النص الدبلوماسي؛ حيث يبسط الأمور، ويفصل بين الأفكار، ويسهل الفهم تسهيلاً كبيراً، وبدونه تختلط المفاهيم، ويصبح من غير الممكن إدراك النص، وقد يؤدي عدم تواجد التنقيط إلى خلط في المفاهيم بالنسبة للمتلقي، حتى وإن كان مختصاً بالميدان الذي يدرسه النص.

4- الطباعة ومختلف الرموز:

للطباعة أهمية كبيرة في النص الدبلوماسي؛ لأنها تساعد على إبراز النقاط المفيدة والمصطلحات التي يجب التركيز عليها. فيتخذ الكاتب من الطباعة وسيلة لشدّ انتباه القارئ نحو الجمل أو المصطلحات التي يعتبرها مفاتيح للنص أو نظراً للأهمية التي تكتسبها من خلال النص.

لقد سبقت الإشارة إلى أن اللغة الدبلوماسية هي لغة اختصاص، تستعمل فيها كثيراً من الرموز. كما أنها تميل إلى الاختصار الشديد، لأن هدفها نقل المعلومة. وذلك ما أعطى لرموزها صبغة العالمية، فعبرة التيار المتناوب -مثلاً- يمكن الاستغناء عنها وتعويضها بالرمز (٢)، والشيء نفسه بالنسبة إلى التيار المباشر الذي يرمز له ب(—)¹. أما إذا اقتربنا من ميدان العملة فإننا نجد

¹ -Jean Maillot, op.cit., p215.

كلمة "دولار" يشار إليها بالرمز (\$)، و"اليورو" بالرمز (€)، وينطبق ذلك على كثير من العملات العالمية.

وما يكثر استعماله أيضا في اللغة الدبلوماسية، الرموز الرياضية؛ حيث يزخر الميدان الدبلوماسي بالإحصاءات والتقارير التي هي أرقام ورموز رياضية مختلفة مثل:

(%، ‰، <، >، ±، ≠، √)، وغيرها من الرموز التي تعتبر جزء لا يتجزأ من اللغة الدبلوماسية، التي تكثر من استعمال هذه الأخيرة بغرض الاختصار، والوصول إلى درجة التقنية التي تختص بها اللغة الدبلوماسية والاقتصادية.

كفاءات المترجم

يقصد بالكفاءة اللغوية، وهي تسمية أدخلها نعوم تشومسكي، قدرة متحدثي لغة ما على فهم النصوص وإنتاجها. وتتمثل هذه الكفاءة في معرفة علم المعاني، والصوتيات، وعلم النحو، والمعجم اللغوي للغة من اللغات. وفي هذا الصدد، تصبح معرفة لغة ما تساوي معرفة القواعد التي تحكمها. غير أنه يجب أيضا عدم إغفال أهمية المعجم، الذي يعد جزءا لا يتجزأ من قواعد اللغة، باعتباره مُخْتَزَلا للمفاهيم التي تُكوّن البنية المعرفية للمتحدثين.

منذ أوائل القرن الماضي، بدأ اللسانيون، أمثال فرانز بواس (1911)، صاحب المثال الشهير المتعلق بالمصطلحات المتعددة التي يستعملها الإسكيمو للتعبير عن الثلج، يدركون العلاقات المعقدة بين الفكر، والمفاهيم، واللغة لكونها تعبرا عن هذين العنصرين. وفي سنة 1956، خلص بينيامين لي هورف، عند تحليل مختلف عمليات التفكير لدى الهنود الحمر والأوروبيين، حول الزمان والمكان

والظواهر الطبيعية، إلى أن تلك الطرق المختلفة من أجل فهم العالم ظلت منعكسة في المعجم (إلى هينكل، 1999). (لقد طرح غياب التشاكل المعجمي بين اللغات مشكل قابلية ترجمة الفراغات المعجمية. فمن وجهة نظر علم النفس المعرفي، تطرق ليف سيميونوفيتش فيجوتسكي (1986) إلى أهمية المعجم في تكوين الفكر المفاهيمي الفردي، الخاص بعقول الكبار. بينما ظلت الصلة الوثيقة، في المجال الأكاديمي، بين المعجم والأدب قائمة ولا يمكن الحياد عنها (جياماتيو وباسوالدو، 2003). وفي مختلف ميادين التخصصات، اكتست الوحدات المعجمية للغة الطبيعية طابعا مصطلحيا بسبب شروطها التداولية. بحيث إن النظام الدلالي للمعجم المتخصص يعكس البنية المفاهيمية لمجال التخصص (إيناس كوغيل، 2004) ومنذ أن ابتكر ديل هاثاواي هيمس (1967، 1972) تسمية الكفاءة التواصلية، داخل التيار الأنكلوساكسوني لإثنوغرافية الكلام، فإن العديد من النماذج المقترحة تلتقي عند فكرة أن معرفة السّنن، أي الكفاءة اللغوية، ضرورية إلا أنها ليست كافية. بل لا بد من المعرفة والمهارة من أجل استعمال اصطلاحات خطابية، ولسانية اجتماعية، وثقافية، وإستراتيجية. نقول اصطلاحات لأنها تظهر وتبقى صالحة داخل إطار المجتمع الذي تولد فيه النصوص.

ومع تطور اللسانيات الوظيفية النظامية، (ميشيل أليكساندر كيركوود هاليداي، وآخرون) واللسانيات النصية (فان ديخ وآخرون) أواخر الستينيات تقريبا، استوعبت اللغة في ظل وظيفتها التواصلية، وفي إطار سياق اجتماعي. كما انتقلت وحدة التحليل من الجملة إلى النص، لكون هذا الأخير وحدة معنى. وبذلك تصبح الكفاءة اللغوية غير كافية من أجل فهم النصوص وإنتاجها. لذا يجب على مستعمل لغة ما أن يتوفر على المعرفة والمهارة من أجل فهم واستعمال الأشكال التي

يعكس فيها نص ما الاتساق من حيث المعنى، والتناسق من حيث الشكل، ويتأقلم مع بنية نصية ما أو بنية فوقية محددة.

وقد اقترح ليل بايشمان (1990) تسمية الكفاءة التنظيمية، التي تتكون من الكفاءة النحوية والكفاءة النصية، للإشارة إلى إتقان البنية الشكلية للغة ما، بينما داخل الكفاءة التداولية يمكن تمييز الكفاءة اللغوية الاجتماعية والكفاءة المقاصدية. وهذه الأخيرة تعني القدرة على تنظيم نص حسب الغاية التواصلية المنشودة. وترتبط الإشارة إلى التنظيم البلاغي للنصوص بمفهوم الأجناس (ميخائيل باختين 1982، وبهاتيا 1993، وسوايلس 1989)، والتي تتحدد بالمقصد التواصلية الذي يميزها. ويمكن أن تكون الاصطلاحات الخاصة بالأجناس مرتبطة بالثقافة، وغير كونية (أنا تروسبورغ 1997) وهو ما يتعين معه أن تصبح مظاهر الثقافة الخارجية المتعلقة بالكفاءة النصية للمترجمين أساسية. ومن وجهة نظر أكثر شمولاً، فإن الكفاءة النصية تقتضي ثلاث مهارات وهي: إنشاء النصوص، وتحويلها، وتصنيفها (ميشيل شارول 1984). (وتستلزم المهارة التحويلية، على سبيل المثال، التبسيط (التلخيص، التركيب، وتلخيص كتاب) وإعادة الصياغة. بينما تشمل القدرة التصنيفية معرفة وترجمة وتقييم (إصدار أحكام حول) مختلف أنواع النصوص.

وبما أن النصوص ليست ذوات ضائعة في الزمان ولا في المكان، وإنما هي عمليات تواصلية قائمة من وجهة نظر اجتماعية، فإنه يجب على مستعملي لغة ما الأخذ بعين الاعتبار مدى ملائمة المعنى والمبنى لنصوصهم مع السياق اللغوي الاجتماعي. وهذا الأخير يشمل على حد تعبير كنال (1983:7) وضع المشاركين، وأهداف التفاعل، وقواعد أو اصطلاحات التفاعل. ويجب تقييم مدى

توافق وظائف تواصلية معينة، والمواقف، والأفكار، وكذا الشكل الذي نسجت فيه، مع وضعية من الوضعيات. إذ يكشف، على سبيل المثال لا الحصر، تسجيل عبارة "أحسن بقليل من البارحة" في تقرير طبي عن حالة المريض، عن غياب كفاءة لغوية اجتماعية (كنال وسوين 1980؛ كنال 1980؛ سيلس مورثيا، دورنحي وتوريل 1995). لذلك عندما قال هاليداي (1978:2) إن اللغة هي "سيميوطيقا اجتماعية"، فإنه يقصد أنها تفهم "داخل سياق اجتماعي ثقافي. بحيث إن الثقافة نفسها تفسر بواسطة مفاهيم سيميائية".

وقد أضاف بيير بورديو (1980)، في إطار علم الاجتماع الفرنسي، مفهوم السوق اللغوية حيث يصبح الخطاب منتوجا ذا قيمة، حسب الرأسمال الرمزي أو اللغوي-الكفاءة التواصلية- الذي يملكه المتكلم. وفي المجال التعليمي، يصبح للغتنا ثمن، ألا وهو التصنيف على حد تعبير بورديو (1990).

ويعتبر سايفيل ترويك (1982) أن الكفاءة التواصلية، باعتبارها هيمنة نظام رمزي ما، يجب أن تفهم كجزء من شبكة الأنظمة الرمزية التي تشكل الكفاءة الثقافية أو الموسوعاتية. وقد بين إدوارد ساير، سنة 1920، أن اللغة يجب أن تفهم باعتبارها ظاهرة اجتماعية وثقافية، لأنها تصف وتجسد الطريقة التي يبنى المتحدثون بها العالم. وهذه الفكرة كانت وراء إبراز الوجه الحقيقي لفرضية ساير- وورف، والتي مفادها أننا حينما نفكر، فإننا نفعل ذلك "حسب الأنماط والاختلافات المنظمة في اللغة" (ليون 1984:264). وباعتبار اللغة نظاما رمزيا، فهي تنظم تصورنا للواقع. وبما أن مفهوم الثقافة متعدد المعاني، فإننا نكتفي باختيار تعريف بروناتي ومينديفيل (2005:11)، اللذين يؤكدان

على أنه يمكن أن نعتبر الثقافة معرفة اجتماعية مكتسبة، أي أنها مجموعة من الممارسات الرمزية، والقواعد، والقيم، التي تميز الجماعات البشرية وتحدد فضاءات التفاعل الاجتماعي الخاصة بالمعاني المشتركة بين الذوات". من أجل ذلك، يجب أن يكون طلاب اللغات الأجنبية واعين بالاختلافات الثقافية، بحيث إنها "تشكل صنف العوامل الأكثر شمولاً والتي تؤثر في التعلم بلغة أجنبية/باللغة الثانية" (ريتشارد، 1997:28). إن تعليم اللغات الأجنبية يعني حتماً، حسب كلير كرامش (1991)، (1993)، تعلم ثقافة متحدثيها، سواء أكان هذا التعلم ظاهرياً أم باطنياً. وتطرح اللغة الإنجليزية تحدياً خاصاً بالنسبة للأساتذة، نظراً للانتشار الكاسح لهذه اللغة وكذا تجزئتها الحالي إلى العديد من أنواع الإنجليزية. ولقد أصبحت فكرة وجود تنوع معياري، اشتقت منه اللهجات، مثاراً للجدل في السنوات الأخيرة. إن تصنيف التنوع اللغوي (لنأخذ على سبيل المثال الإنجليزية البريطانية أو الأمريكية أو اللغة الإسبانية لشبه الجزيرة الإيبيرية) باعتباره قاعدة، مثلما تم القيام بذلك منذ سنوات، ليعكس نموذج الاستعلاء العرقي الذي تحاول اللسانيات الحالية تجاوزه. ويشكل تأييد الاستعلاء العرقي أو مختلف التنوعات اللغوية وثقافتها خياراً يجب على أساتذة اللغات التفكير فيه واستيعابه، حتى أولئك الذين يبدؤون في تعليم الإسبانية باعتبارها لغة أجنبية. أما في الترجمة، فيوضح الجدل حول طرق التغريب (الحفاظ على المرجعيات الثقافية للنص الأصلي) والتقريب (تكييف المرجعيات الثقافية مع ثقافة الهدف) أهمية الكفاءة الثقافية عند المترجمين. وكما يؤكد روبير ألان بوغراند، (1978:98)، قائلاً: "...يجب على المترجم ألا يكون ثنائي اللغة فقط، بل يجب عليه أيضاً أن يكون كلياً ثنائي الثقافة". وفي الإطار نفسه، يؤكد جيني بروم قائلاً إنه "يجب ألا نفهم من كلمة "مترجم" أنه همزة

وصل بين لغتين، بل متخصصا بين ثقافتين أو متعدد الثقافات، يجب عليه أن يعيد، في وضع محدد، من أجل الثقافة الهدف، إنتاج نص مشبع بثقافة الأصل."

ولقد دافع إيوجين نيدا (1982)، رائد الدراسة اللسانية الاجتماعية والمدافع عن التقريب، على كون الترجمة تتجاوز ما هو لغوي محض، وبموضعها داخل مجال السيميائيات الأنثروبولوجيا. بينما يعرف لورنس فينوتي (1995:19) الترجمة بأنها "ممارسة سياسية ثقافية تبني أو تنتقد هويات متميزة إيديولوجيا لصالح ثقافات أجنبية، وتتخطى قيما خطائية وحدودا مؤسسية في ثقافة لغة الهدف أو تلتزم بها". ويؤكد فينوتي، المدافع عن التغريب، أن الترجمة "مكان اختلاف" (المصدر السابق، ص.42) ويضيف أن التقريب، المهيمن على التراث الإنجليزي الأمريكي، يمارس "عنف استعلائي" على النص المصدر، ويخفي في إطار التكافؤ الدلالي ما يشكل في الواقع اختلافا يجب أن تحتفظ به الترجمة (المصدر السابق نفسه، ص. 21). وهذا العنف الاستعلائي إن دل على شيء فإنما يدل على ممارسة "الهيمنة والإقصاء الثقافي" (المصدر السابق نفسه، ص. 40) عندما يصبح مسخرا لخدمة الهيمنة الثقافية الأنجلو أمريكية.

الفصل الثالث

ترجمة المصطلح الدبلوماسي

صعوبات ترجمة النص الدبلوماسي:

لا يخفى على المتتبع طريق المترجم الدبلوماسي أن عملية هذه محفوفة بصعاب جمة، وذلك أثناء ترجمته النصوص الدبلوماسية، وما يدور حولها، إذ على الرغم من استناده على وسائل وطرائق عديدة إلا أن ذلك لا يمنع صعوبات كثيرة من اعتراض طريقه، ومن هذا المنطلق وجب الإشارة إلى بعض هذه الصعاب، حتى نتبين الجهد الشاق الذي يبذله المترجم أثناء تأدية مهامه، فقراءته النص الهدف، واستفادته من الضروريات، إلا أن الالفت للانتباه هو تلك المعوقات التي تستدعي منا الوقوف عندها حتى نشمن جهد المترجم الدبلوماسي، ونندلل في الوقت نفسه من حدة هذه الصعوبات، وذلك بتحليلها، لأن إدراكها يساهم في إيجاد طرائق التعامل المناسبة معها، والتمكن من اجتيازها.

الفروق اللغوية:

نقصد بها الفروق الموجودة بين النص في اللغة الأصل، واللغة الهدف، لأن لكل لغة خصائص تميزها، منها ما تتعلق بالمستوى النحوي، والمستوى الصرفي، والمستوى البلاغي، إذ أن اللغة العربية — مثلاً — لها آلياتها التي تميزها عن لغات أخرى فهي تفرق بوضوح تام بين المذكر والمؤنث وما يظهر ذلك هو كتابة (التاء) المربوطة في: خبير/خبيرة، مالي/مالية، محاسب/محاسبة.

إلا أن اللغة الفرنسية — مثلاً — تفتقد هذه الخاصية، فلا تجعل فروقا بين المذكر والمؤنث، فكلمة «comptable» (محاسب) التي تستعمل لنعت المحاسب، رجلاً كان أو امرأة يجوز فيها التذكير، والتأنيث، إلا أننا نجد ما يفرق في اللغة الفرنسية بين المذكر، والمؤنث مثلما هو الحال في اللغة العربية

في مسألة (التاء) المربوطة المشار إليها آنفاً، وعلامة المؤنث في اللغة الفرنسية تكمن في حرف "e"، وهي علامة التأنيث مثل: expert/experte. (خبير/خبيرة)

وهذه ليست بقاعدة عامة، فإذا أخذنا مثلاً كلمة industriel (صناعي) فمؤنثها هو industrielle، وهنا قمنا بإضافة حرفين: « le »، لإعطاء صيغة المؤنث.

أما بالنسبة إلى اللغة الإنجليزية، تجتمع فيها قاعدة عامة، حيث هي فاقدة تماماً لهذه الخاصية، فلا تستعمل أي إضافة، أو علامة لتوضح الفرق بين المذكر، والمؤنث. فإذا أخذنا المثال الموالي:

« He spoke to the accountant » (إنه يتكلم مع المحاسب) فلا يمكننا هنا معرفة إذا ما كان « accountant »، يرمز إلى المؤنث أو المذكر، فنواصل قراءة الجملة الموالية لعلنا نجد فيها ما يبين لنا الجنس الذي يقصده الكاتب الأصل. وإذا لم نحظ بهذا، فنترجم على أساس المذكر لأن النص لا يدلنا على الجنس النحوي لكلمة « accountant ».

أما عدد الضمائر في اللغة الإنجليزية فهو ستة، مع استعمال نفس الضمير « you » بالنسبة إلى المخاطب المفرد المذكر، والمؤنث، والجمع المذكر، والجمع المؤنث، غير أن اللغة العربية تعتبر دقيقة جداً في هذا الميدان، إذ تفرق بين عشرة ضمير، وهذا يعني أن الضمير « you » يقابله في اللغة العربية أربعة ضمائر: أنت، أنتِ، أنتم، أنتم. فكيف يمكن المترجم اختيار الضمير الحسن المناسب، وهذا كثيراً ما يكون عائقاً في عمل المترجم، ويمكن أن يدلي به في الخطأ، إذا لم يحسن اختيار الضمير المناسب¹.

¹ - ينظر: هشيمي (كامي)، الترجمة بالنصوص، ط، 2003، دار المشرق، بيروت، ص 04.

هناك صعوبة أخرى تعترض طريق المترجم في ترجمة الضمير « it ». فهو يستعمل لنعت الأشياء أو بعبارة أخرى، فهو يستعمل لغير الإنسان. إلا أن في اللغة العربية لن نجد مقابلاً لهذا الضمير، وإليك المثال التالي:

It is creditor = هو دائن

He is creditor = هو دائن

ما نلاحظه في المثال السابق هو أن ترجمة عبارتين مختلفتي القصد تعطينا نفس النتيجة، ويصعب علينا القيام بالترجمة العكسية، التي هي مرحلة لا مفر منها من أجل التأكد من صحة الترجمة. ونقصد بالجملة الأولى بنك (دائن)، والثانية شخص (دائن)، إلا أن الترجمة إلى اللغة العربية أعطت الجملة ذاتها على الرغم من أن الجملتين الأصليتين ذات ضميرين مختلفين في اللغة الأصل؛ ومن هنا يستحيل علينا ترجمة الضمير « it »، وبالتالي صعوبة ترجمة الجمل ذات ضمير مستتر من العربية إلى الإنجليزية، حيث نجد أنفسنا أمام اختيارين: « it »، أو « she/he »، فإذا استعنا بالفقرة التالية من أجل معرفة إلى من يعود الضمير المستتر، فسوف نقع في الخطأ بدون شك. وما تلك إلا أمثلة سهلة جدا لتجسيد صعوبة ترجمة الجنس النحوي، والضمائر المختلفة، حين تتعذر معرفتهما بالنص الأصلي.

ومن خصوصيات اللغة العربية أيضاً، أنها تقسم العدد إلى مفرد، ومثنى، وجمع. أما بالنسبة إلى اللغة الفرنسية والإنجليزية، فهما يكتفیان بالمفرد والجمع فقط، مما يجعل هاتين اللغتين أقل دقة مقارنة باللغة العربية، وهذا ما ينتج نوعاً من الصعوبة في ترجمة بعض الكلمات حين تكون على صيغة الجمع

في اللغة الفرنسية أو الإنجليزية. فيتساءل المترجم هنا عما إذا يقوم بالترجمة مستعملاً صيغة المثنى أو الجمع، خاصة إذا لم يجد بالنص الأصل ما يدل على العدد بدقة، فيلجأ إلى صيغة الجمع، حتى يتفادى الوقوع في الخطأ، بالرغم من أن اللغة العربية لها من الدقة ما يفوق كل اللغات في هذا الباب. ونذكر أيضاً صعوبة ترجمة المركبات الاسمية الوصفية المعطوفة بـ "الواو"، و "أو"، حيث أنه، كما نعلم أن الصفة في اللغة العربية تتبع الموصوف. أما في اللغة الإنجليزية، فيشترط أن تكون الصفة قبل الاسم الموصوف، ونأخذ على سبيل المثال:

The imputed interest = الفائدة المحتسبة

وهذا ما يطرح غموضاً إذا ما تبع الصفة اسمين، فهل تكون الصفة للإسم الأول فقط أو للاسمين معاً؟ فمثلاً الجملة: Primary factors or conditions، والتي يمكننا أن نترجمها بطريقتين في هاتين الحالتين:

عوامل أو شروط أولية.

عوامل أولية أو شروط.

معناهما مختلف بغير معنى النص الأصلي، وهنا تكمن الصعوبة في اختيار الترجمة المناسبة، ويجب العودة إلى السياق، عله يساعد المترجم على القيام باختيار صائب.

ولا بأس من الإشارة إلى صعوبة أخرى لا يستهان بها تواجه طريق المترجم، وكما أسلفنا الذكر، فالنص الدبلوماسي، زيادة على أنه نص تقني جداً، فهو يعتمد كثيراً على الصور البيانية، ومن بينها الاستعارة، التي لا تعتبر ترجمتها سهلة. فهي تتجدد بفعل السياق، وما على المترجم القيام به هو

إعطاء البديل، لا تفسيرها، وكثيرا ما ترتبط الاستعارة بثقافة الكاتب الأصل، ويصعب على من لا يشاطره نفس الثقافة أن يفهم معناها، كي يستطيع إعطاء البديل.

فلذا، يكون المترجم واسع الثقافة حتى يستطيع إدراك هذه الأخيرة في النص الأصل، ومنه حسن التعامل معها، ويمكنه إبدال هذه الاستعارة باستعارة أخرى في لغة الهدف، كنحو قولك: "يعملان جنبا إلى جنب" والتي تقابلها في الفرنسية « travailler main dans la main ».

أو يمكنه لدى تعذر المقابل في لغة الهدف تحليل هذه الاستعارة إلى معناها، وإيجاد صيغة يمكن إلباسها هذا المعنى، أو الاستغناء عنها إذا تعذرت ترجمتها، خاصة الاستعارات الحديثة، التي تظهر تماشيا مع التطور الاقتصادي والدبلوماسي، فتصعب ترجمتها. فيحذفها المترجم إذا لم تزد في معنى النص، أو إذا ما كانت تشكل تكرارا مملا، ولا تستجيب للأولويات التي وضعها المترجم في استراتيجية ترجمة النص الدبلوماسي الذي بين يديه.

ضف إلى كل هذا، اختلاف الأسلوب الذي تستعمله كل لغة على حدا، فيمكن نفس الظاهرة أن يعبر عنها بأسلوبين مختلفين حسب خصوصيات كليهما. وعلى المترجم أن يحسن التعامل مع هذا العامل الحساس، مدركا أهميته، مستعملا الأسلوب اللائق اللازم، وألاّ ينقاد وراء استعمال الأسلوب نفسه الذي ورد به النص الأصل، لأن ما يعبر عنه بأسلوب معين في اللغة الانجليزية، يعبر عنه في اللغة العربية بأسلوب آخر في الكثير من الجمل.

وتتميز اللغة الانجليزية بالاختصار الشديد، والجمل القصيرة، بخلاف اللغة العربية، التي تعتبر لغة ثرية جدا، يركز أسلوبها على الإدغام، والتكرار المفيد، والجمل الطويلة المفسرة، مما يوصل الفكرة إلى

القارئ في أسهل شكل ممكن، وذلك لتحليلها وتكرارها الفكرة، حتى تصل كاملة، مبسطة إلى القارئ.

ومن خصوصيات اللغة الإنجليزية في كتابة النص الدبلوماسي، كثرة استعمال أدوات الوصل مثل: "with" و "as"، التي لا تتوقف وظيفتها في هذه الحال عند الربط بين الجمل، والأفكار، فيبقى معناها مرتبطا بالسياق الذي وردت فيه¹. وهنا، على المترجم الدبلوماسي التركيز، والانتباه، حتى لا يكتفي دائما بترجمتها بصفاتها أدوات وصل، وبالتالي لن يحصل على ترجمة وفيه بالعرض، بل سيحصل على نص هدف غير واضح، بل غامض، ضاعت منه نصف المعلومات الواردة في النص الأصل، وهذا إذا ما استهان المترجم بهاتين الكلمتين، وحدد وظيفتهما في الربط بين الجمل، والأفكار فقط.

إذا ما أخذنا اللغة الفرنسية مقارنة باللغة العربية مثلا، فسنلاحظ أنه حين تستعمل اللغة الفرنسية الصفة؛ تفضل اللغة العربية استعمال الحال، أو المفعول المطلق، وإليك المثال التالي: - كان يحلله متمهلا (حال) = Il l'analysait **lentement**

لقد تغيرت قيمة الأوراق النقدية كل التغير (مفعول مطلق) =

La valeur du billet monétaire a beaucoup **changé**²

ضف إلى ذلك ميول اللغة العربية إلى التكرار المفيد، الشيء الذي هو غير مقبول على الإطلاق في اللغة الفرنسية، حيث يعتبر ضعفا في الأسلوب. إن كل من اللغة الفرنسية والإنجليزية تميلان إلى

¹ - Voir : Frédéric Houbert, op.cit., p07.

² - ينظر: كامي هشيمي، م س، ص06

تعويض أدوات الوصل بالفاصلة، عكس اللغة العربية التي تدعم علامات التنقيط بأدوات الوصل، وغيرها. وهنا تتضح لنا بعض الفروق بين اللغات، والصعوبات الناتجة عن هذه الأخيرة التي تعترض طريق المترجم.

ترجمة العناوين:

مشكلة أخرى تعترض طريق المترجم الدبلوماسي؛ وهي ترجمة العناوين خاصة عند ترجمته مقالات صحفية حيث يستدل بعناوين المجلات، وكتب متخصصة بميدان الاقتصاد والدبلوماسي، أو بمجالات أخرى تهم الموضوع المدروس.

عادة، يصاغ العنوان في عبارة قصيرة لها دلالة شاملة، ولا يتسنى الإمام بأبعاد العنوان إلا بعد قراءة الكتاب أو المجلة في معظم الأحيان.

فلذا يجد المترجم نفسه أمام عنوان، لا يعلم -هو نفسه- عما يتحدث، فكيف له أن يترجمه، مع العلم أنه من غير الممكن أن يذهب لقراءة كل كتاب يجد عنوانه بالنص الأصل الذي هو بصدد ترجمته.

فأمام هذا الوضع، يلزم المترجم التركيز في الموضوع الذي يعالجه النص الأصل، وإقامة علاقة بين هذا الأخير، والعناوين الواردة بالنص، إضافة إلى الاستعانة بخلفيته الثقافية حتى يستطيع ترجمة هذه العناوين ترجمة صحيحة.

الصعوبات الناجمة عن اللغة الدبلوماسية:

تبقى هناك مشكلات أخرى تعترض طريق المترجم الدبلوماسي، التي ترجع مباشرة إلى اللغة الدبلوماسية في حد ذاتها، مثل درجة تقنية النص، واختلاف المعاجم المفرداتية المتنوعة التي تستعملها هذه اللغة، ضف إلى ذلك مشكلة الألفاظ، والمصطلحات المتعددة المعنى . ونبدأ بما يخص هذه اللغة عن غيرها، وهو الاختصارات؛ فمنها الدولية والمحلية، وهذا ما يزيد من صعوبة إدراكها، بالإضافة إلى كون هذه الأخيرة تتغير من لغة إلى أخرى، ونأخذ مثال OTAN في اللغة الفرنسية، التي تعني "منظمة حلف الشمال الأطلسي"، ويقابلها في اللغة الإنجليزية NATO. فعلى الرغم من هذه الصعوبات، فالمترجم يتعامل أفضل مع الاختصارات والشعارات الدولية مقارنة بلك المحلية، وذلك لأن هذه الأخيرة متداولة في البلد الأصلي لها فقط.

وما يزيد من تعقيد الأمور بالنسبة إلى المترجم الدبلوماسي، وجود عدة معان لنفس الاختصار،

والمثال التالي يجسد ذلك بوضوح:

ASA :

Acoustical Society of America.

Amateur Swimming Association.

American Society of Agronomy.

American Society of Anaesthesiologists.

American Standards Association.

American Statistical Association.

Army Security Agency.

Army Service Area.

Assistant Scientific Adviser.



Atomic Scientists Association.

Avicultural Society of America.¹

نلاحظ هنا أن « ASA » أعطتنا أحد عشر شعاراً، فكيف للمترجم أن يعرف أي شعار يقصد به في النص الأصل. وفي هذه الحالة، فإن السياق هو الذي سيساعده في اختياره، حتى يتمكن من الترجمة.

ولا بدّ أن نشير في هذا المقام إلى مشكلة تنوع المفردات اللغوية التي تستعملها اللغة الدبلوماسية، فهي تلجأ إلى مفردات لغوية مختلفة، فمنها البحرية، والحربية، والطبية، والجوية، وما إلى غير ذلك. وتكمن الصعوبة هنا في تحديد معنى المصطلح، وكما نعلم، فهذا الأخير يستمد معناه من السياق، والموضوع، والميدان الذي ورد فيه. ولنأخذ على سبيل المثال كلمة « câble » من اللغة الفرنسية، التي تقابلها في اللغة الإنجليزية في ميدان الكهرباء "cable"، و"flex"، و"cord"، وفي ميدان البحرية تقابلها "line"، و"tow"، و"ropeway"²، وعدة مصطلحات أخرى في ميادين أخرى، وهذا بالنسبة إلى مصطلح واحد فقط. إن مهمة المترجم الدبلوماسي ليست سهلة، حيث يجد نفسه أمام مصطلحات مأخوذة من سجلات لغوية مختلفة، فقبل الشروع في ترجمتها، وجب عليه - قبل كل شيء-، تحديد السجل اللغوي الذي تنتمي إليه هذه المصطلحات.

وتعتبر هذه العملية صعبة جداً، لأنه إذا ما أخطأ في تحديد السجل اللغوي الذي أخذ منه المصطلح، وجد نفسه يترجم ضمن سجل لغوي آخر، وبالتالي فلن يفي بالمعنى الأصلي. فاختلاف المفردات اللغوية التي تستعملها اللغة الدبلوماسية يمثل عائقاً صعباً يتجاوز بالنسبة إلى المترجم

¹ - Jean Maillot, op.cit., p213.

² - Joëlle Redouane, op.cit., p 206.

الدبلوماسي، ويتطلب منه تركيز كبير، ودراسة كاملة للنص مسبقاً، وفهم الموضوع المدروس، والإحاطة به، حتى يذهب بعد ذلك إلى تصنيف مختلف سجلات المفردات اللغوية المستعملة في النص الأصل. باستعمال وسائل الترجمة اللازمة، يمكن للمترجم أن يتجاوز هذه الصعوبة، فالمترجم غير ملزم بالتوقف عند المصطلحات نفسها على الإطلاق، بل عليه أن يذهب إلى أبعد من ذلك، فيبلغ مصدرها؛ وهذا يعني الرجوع إلى القاموس اللغوي الذي تنتمي إليه، والسياق الذي وردت فيه حتى يتسنى له تحديد معناها وترجمتها.

وتعتبر تقنية النص الدبلوماسي أيضاً من الصعاب التي تواجه طريق المترجم، حيث أن اللغة الدبلوماسية مكونة من التساوق¹، والتصنيف²، والتعبير عن ظاهرة واحدة باستعمال عدة مفردات مختلفة من حيث درجتها المعنوية هو التساوق، وترتيب هذه المفردات حسب درجتها المعنوية هو التصنيف.

فمثلاً لدينا في ما يخص العملة في اللغة الفرنسية عدة مفردات من أجل نعت المراحل التي تمر بها، والفرق بين هذه المفردات على الرغم من أنها تصف نفس الظاهرة يبقى في درجتها المعنوية: raffermissment، bonne tenue، fermeté، (تساوق)، وهنا نلاحظ بوضوح فرق الدرجة المعنوية لكل هذه المفردات، حيث أن هذه الدرجات تمر بها العملة في تحسنها، وعندما يكون المترجم على دراية بالفرق الذي بينها، يحسن إدراكها في النص الأصل، ويتمكن من ترتيبها حسب درجتها،

¹ - تصادف عدة وحدات لغوية معينة في سياق واحد

² - يتمثل في الدرجات اللغوية المختلفة للظاهرة الواحدة حسب ترتيب معين

ومنه يستعمل المفردة ذات الدرجة المعنوية المناسبة من أجل نعت ظاهرة تحسن العملة في هذا المثال (التصنيف)، وهكذا فدرايته بالتساوق، والتصنيف تمكنه من إعطاء ترجمة مناسبة دقيقة.

أما إذا كان جاهلا هذين العاملين، فلن يحسن الترجمة، وما نعلمه هو أن الترجمة الدبلوماسية تحتاج إلى دقة كبيرة، فإذا ترجم ظاهرة ما، ذات درجة معنوية معينة مستعملا مصطلحا ذا درجة معنوية مخالفة للأصل، فستكون ترجمته خاطئة. ولذا، معرفة التساوق، والتصنيف أمر ضروري جدا بالنسبة إلى المترجم الدبلوماسي حتى يستطيع التغلب على الصعوبات التي ترجع إلى هذين العاملين في ترجمة النص الدبلوماسي.

وما يساعده في اكتساب هذه المعرفة، هو البحث التوثيقي، فيداوم قراءة الجرائد المتخصصة بالدبلوماسية، لأنها تزخر بالكثير من التساوق والتصنيف، ومنه يركز انتباهه على كل المصطلحات التي تصف ظاهرة معينة، والدرجات التي تمر بها، حتى يتمكن -ولم لا؟- من وضع جذاذات يجمع فيها كل ما اكتسبه من قراءاته، وهذا ما سيساعده في ترجماته اللاحقة -دون شك- ويوفر له وقتا كبيرا. وإليك مثال آخر عن التساوق والتصنيف:

Les hausses et les baisses observées sur les marchés : fléchissement, recul, repli, chute libre, effondrement, implosion, progression, montée en flèche¹..
وغيرها من المفردات، فنلاحظ في هذه الحال أن هناك العديد من المفردات التي تستعمل من أجل ظاهرة واحدة، والفرق الوحيد بين هذه المفردات يكمن في درجتها المعنوية، فلكل مفردة درجة معينة، وعلى المترجم اختيار المصطلح الذي له درجة المصطلح الأصل نفسها.

¹ - Voir : Frédéric Houbet, op.cit., p 13.

وبهذا يكون المترجم قد أعطى الظواهر الواردة في النص الأصل ووصفها بنفس الدقة والدرجة التي وردت بها، ويعد هذا العامل مهما جدا في ميدان الدبلوماسية، نظرا إلى كون هذا الميدان حساسا جدا لتقلب الأوضاع، ولو بدرجات متقاربة اقترابا ملحوظا.

ويجد المترجم نفسه أيضا أمام إشكال آخر؛ يكمن في المصطلحات المتعددة الاستعمال، حيث يمكنه أن يستعمل المصطلح نفسه في الكثير من الحالات، ولكن المشكلة تبرز في تغير معنى هذه المصطلحات تغييرا تاما حسب الموضوع أو السياق الذي ترد فيه مثل:

Price، outlook، sentiment، environment، universe، scenario،¹ ولتوضيح ما سبق

ذكره، نأخذ المثال التالي: "price"؛ الذي يمكن ترجمته ب: "prix" إذا ما قصدنا تحديد ثمن شيء ما، ونترجمه ب: "cours" عندما نتكلم عن البترول في البورصة ، فنترجمه ب:

« Les cours du pétrole »، ولا ب: « les prix du pétrole »². والشيء نفسه

بالنسبة إلى كلمة year، التي تترجم ب: année، عندما نريد الإشارة إلى التاريخ مثلا، وب:

exercice، عندما نتحدث عن النتائج الدبلوماسية لإحدى الشركات خلال السنة الدبلوماسية 2006.

إن تقنية لغة النص الدبلوماسي تطرح الكثير من المشكلات بالنسبة إلى المترجم، غير أن تخصصه بالميدان، واحتكاكه بعالم الدبلوماسية سيساعده في عمله، وفي إصابة الهدف، بإنتاج نص مترجم يفي بالغرض مقارنة بالنص الأصل.

¹ – Voir : op cit. p 13

² – Voir: Ibid p 15.

وفي الوقت نفسه، يواجه فهو يواجه مشكلة تعدد المعاني لبعض المفردات، فمثلا كلمة « equity » تعني غالبا « valeurs » (قيم)، « action » (أسهم). ولكنها تأخذ معنى « capitale » (رأس مال)، إذا ما وضعت في سياق آخر، وعلى سبيل المثال الجملة الموالية:

« Foreing investor's **equity** inflows have moderated »¹.

هذا مثال بسيط عن مشكلة تعدد المعاني التي كثيرا ما يواجهها المترجم الدبلوماسي أثناء عمله، وفي هذه الحالة، فإن السياق هو الذي يحدد المعنى الذي تكتسبه الكلمة، وليست الكلمة نفسها هي التي تحدد معناها، وعلى حد قول (بول ريكور): "إنما مهمة السياق في غربة المتغيرات الدلالية الخاصة وجعل الألفاظ المتعددة المعنى خطابا يصل أحادي المعنى نسبيا، أي إنه لا يفسح مجالا إلا لتأويل واحد، وهو التأويل الذي قصده المتكلم في ألفاظه"².

ويقول حسن غزالة: "يمكن للسياق أن يكون حاسما في تخمين المعنى المحتمل للفظ المتعدد المعنى. ويعني السياق أن ننظر إلى الجمل والعبارات السابقة واللاحقة"³.

ومن هنا نعود إلى القول إن السياق اللساني هو أهم ما يحدد معنى اللفظ إذا كان متعدد المعنى، حيث يقوم بإظهار المعنى المقصود في النص. فالمهمة الواقعة على عاتق المترجم ليست بالسهلة، حيث أنه بإيجاد نفسها، والمقصود من قبل كاتب النص الأصل، إذ بخلاف ذلك، فهو لم يف بأفكار النص

¹ – Voir : Frédéric Houbert, op.cit., p 16.

² – بول ريكور (1975)، مذكور من طرف عمار بوقريقة، م س، ت عمار بوقريقة.

³ – حسن غزالة (1995)، عمار بوقريقة، ن م، ص 100.

الأصل، وعليه تكون ترجمته فاشلة، خاصة وأنا سبق وأشرنا إلى أن الألفاظ المتعددة المعنى كثيرة في اللغة الدبلوماسية.

إن المترجم الدبلوماسي يصيب الهدف حين القيام بعملية الترجمة، وهذا أمر يركز ارتكازا مهما وبليغا على حسن إدراكه الألفاظ المتعددة المعنى، وحسن ترجمتها، مستعينا في ذلك بكل الوسائل التي بين يديه، فالسياق اللساني هو حتما ما يحدد معنى الألفاظ، ولكنه ليس الوحيد. زيادة على هذا، يتوجب على المترجم إدراك هذه الألفاظ في هذا السياق اللساني المحدد، حتى ولو رجع إلى القواميس من أجل ذلك، أو إلى الاختصاصي لمساعدته، ذلك لأن ألفاظا كثيرة تسند إليها معان حديثة؛ فنحن بعالم الدبلوماسية، عالم المستجدات، فلا نستعجب إن وجدنا ألفاظا قديمة حملت معان جديدة، الأمر الذي يتطلب من المترجم أن يكون في الواجهة، دار بكل التطورات التي تحدث في اللغة الدبلوماسية، حتى يتمكن من ترجمة النصوص بسهولة، ومرونة أكبر.

ترجمة النص الدبلوماسي: مراحل الترجمة الدبلوماسية وكيفيةها :

1- البحث التوثيقي:

يعتبر البحث التوثيقي من أهم مراحل الترجمة المتخصصة، فضلا عن البحث المصطلحي؛ حيث إن هذا البحث يمكن المترجم من الإلمام بموضوع النص، وإدراك العبارات، والأساليب المستعملة في لغة الاختصاص هذه¹، فهدف البحث التوثيقي إيجاد مقابلات المصطلحات في اللغة الهدف، ورصد المعلومات رصدا منهجيا، غير عشوائي كي يكون مجديا.

يبدأ المترجم بتحديد ميدان النص، ثم يقوم بجمع المعطيات الواردة فيه وتحليلها، كما تمكنه هذه العملية من تحديد طبيعة النص ونوعه ووظيفته، ولا يخفى عن المترجم أن قراءة النص المتكررة المتأنية تُجَلِّي المبهمات، وتجعلها قريبة المنال، وتُمكنه بذلك من فهم ما صعب عليه في قراءة النص الأولية.

تعدّ عملية البحث التوثيقي مرحلة أساسية في الترجمة المتخصصة، حيث أن الهدف المنشود من الترجمة هو إحداث نفس الأثر في متلقي النص الهدف. ومن أجل الوصول إلى هذه النتيجة، يتوجب على المترجم التوثق باللغتين؛ الأصل والهدف، حتى يتقرب أكثر من موضوعه، ويتسنى له فهم النص الأصل فهما أفضل، ومنه يكتسب القدرة على ترجمته ترجمة صحيحة.

و المترجم مطالب بأن يكون منهجيا ، فيبدأ يوثق باللغة الهدف² حتى يجد المصطلحات المقابلة فيها، فما يعسر عليه فهمه من أفكار، ومصطلحات في اللغة الأصل، يسهل عليه لدى قراءته نفس

¹-Voir : Christine Durieux, Fondement Didactique de la Traduction Technique, Collection traductologie, Didier érudition, 6 Rue de la Sorbonne 75005, 1988, p 24.

² -Voir : op cit .P.45

الوثائق تقريبا باللغة الهدف مما يسمح له أيضا بربح الوقت، فكلما زاد رصيده المعلوماتي، كانت ترجمته أفضل، وأدق، وأصح.

والوسيلة الأولى هي الموسوعة، فيطلع على المقالات التي تمت بصلة مباشرة مع موضوعه، ثم يرجع إلى النص الأصل كي يقيس درجة وضوح النص بعد ذلك وإن كان بطريقة كافية أو وجب عليه مواصلة البحث التوثيقي.¹

ثم يمر إلى الكتب المتخصصة، ويهتم بما له صلة مباشرة بموضوعه فقط حتى لا تتشتت أفكاره، إلى أن يتسنى له فهم النص الذي سيترجمه²، وينتقل إلى المجالات المتخصصة، ويقوم بإنشاء جذاذات مصطلحية، وتوثيقية³، فالتوثيق الثنائي اللغة ينتج مقابلات مصطلحية تساعد المترجم كثيرا⁴، مما يسمح له باستعمال نفس المعلومات التي اكتسبها في ترجمة نص آخر يمس نفس الموضوع.

وإن أكبر فائدة تعود على المترجم من التوثيق الثنائي اللغة، هي إيجاد مقابله المصطلح الأصل في اللغة الهدف دون الرجوع إلى المعاجم المتخصصة التي تكمن أهميتها وفائدتها في حسن إنتقاء المترجم المصطلح الهدف، حيث تقترح عدة مكافئات للمصطلح الواحد، وعلى المترجم اختيار الأنسب منها. ولا يتسنى له هذا الأمر إلا إذا فهم، وأدرك المصطلح الأصل في السياق الذي ورد فيه، إدراكا واضحا صحيحا.

¹ – Voir :Christine Durieux, op.cit., p 46.

² – Voir : Ibid. P 46.

³ – Voir: Christine Durieux, op.cit., P 47.

⁴ – Ibid. P 63.

ويبقى التوثيق نسبيا، فإذا تمكن المترجم من فهم النص ومصطلحاته، فلا بأس أن يكتفي بمعلوماته السابقة، وإذا لم يتسنى له إدراك النص إدراكا تاما، فعليه ألاّ يكتفي بمعلوماته التقريبية، وأن يباشر التوثيق فورا، والتجديد المستمر لقاعدته المعلوماتية والوثائقية، يجعله يبقى في الواجهة من حيث مستجدات اختصاصه. فهو مطالب بجدة الوثائق التي يرجع إليها عند الحاجة، لأن في مجال الاختصاص، كلما كانت معلوماته حول الموضوع قليلة يكون بحثه التوثيقي واسعا من أجل إدراك الموضوع، ويجب أن يكون هذا البحث متعمقا أيضا كي يبلغ المترجم فهما حقيقيا للنص الأصل.¹

إن الموسوعات، والمجلات -حتى الجديدة منها- هي غير كافية لأنها لا تتطرق إلى المواضيع تطرقا دقيقا، فلذا يجب أن تكون وثائق المترجم جديدة حتى يكون على علم بالمستجدات، وتكون أيضا في صميم موضوع نصه، ليتمكن من إدراك النصوص التي يقوم بترجمتها.

وتساعد شبكة الإنترنت المترجم على توثيقه أيضا؛ فيجد بها كل المقالات، والبحوث الصادرة حديثا، حيث يسهل عليه اختيار الوثائق التي يود الإطلاع عليها حتى لا يضيع الوقت، فالوقت عامل لا ينبغي تهميشه على الإطلاق في مجال الترجمة عموما، والمتخصصة على وجه الخصوص.

كلما زادت خبرة المترجم زادت معها معلوماته الشخصية، وقاعدة معطياته الذاتية، فإدراك المترجم لموضوعه ينعكس على النص الهدف، فتقل حاجته إلى التوثيق قبل مباشرة الترجمة، وهذا لا يعني إلغاء البحث التوثيقي بالضرورة، بل يعني أن المترجم المتخصص الخبير قد يتوثق أقل من المترجم

¹ - op cit. P 42.

المتخصص المبتدئ، فخبيرته تمده بالكثير من المعلومات، وتكسبه إدراكا لمعظم المصطلحات، لأنه ألفت قراءتها وترجمتها.

2- فهم النص :

إن مفتاح الترجمة عامة يكمن في خطوة المترجم الأولى ، والتي تتمثل في فهم النص الذي يعد الركيزة الأساس لإنجاز عمله، وذلك ما ينطبق على الترجمة الدبلوماسية بل يضاف إلى ذلك عدم الاكتفاء بالفهم التقريبي، والابتعاد عن التأويلات التي تتفرع إلى مفاهيم لا يريدها المترجم إنما الفهم يبدأ من خارج النص، ثم ينتقل إلى داخله أو بالأحرى أن يفهم المترجم المضمون والشكل حتى يتسنى له الإلمام بكل جزئيات النص¹.

هذا ما يحتاج الإلمام بالمعارف اللسانية وآليات تطبيقها قبل الولوج في ميدان الترجمة، بالإضافة إلى ذلك، فإن الأمر يستدعي من المترجم أن يمتلك رصيد معرفي غزير يربطه بصلب تخصصه، وهذا في -اعتقادنا- لا يتحقق إلا بالممارسة المستمرة، والتوثيق الدائم، حيث إن البحث التوثيقي هو العامل الأساس من أجل إدراك النص.

فالنصوص المتخصصة غالبا ما تكون موجهة للمتخصصين أنفسهم، الأمر الذي يستدعي الاعتناء بمضمون النص والكشف عن خفاياه أكثر من الاهتمام بظاهره، كما يتطلب تركيز وانتباه المترجم المتخصص، ومعارفه كي لا يقع في متاهات الفهم الباطني، ويكتفي بالمعنى الظاهر، ولا يتمكن من إدراك النص كاملا، إذ أن فهم النص يعطي الترجمة مرونة وتيسيرا، ويمكنه من تصحيح

¹ - Voir : Frédéric Houbert, op.cit., p 02.

بعض الأخطاء التركيبية الواردة في النص الأصل. فلهذا يجب أن يتساءل دائما عن معنى هذه الجملة أو تلك الفقرة، فلا يجدر به أن يمر مرور الكرام حين يعسر الفهم عليه، ولعل الطريقة التي تبسط له الأمور هي البحث التوثيقي الذي أنجزه من أجل إيضاح الأمور حتى ينجح في عمله.

ويتمثل عمل المترجم في إعادة تركيب النص بعد تفكيكه، وإذا وضعنا في الحسبان أن اللغة الانجليزية -مثلا- لغة اختصار فهي تعني تقصير الجمل، والملاحظ أن نفس الفاعل -مثلا- يتكرر في الفقرة ذاتها، فيقوم المترجم في هذا الباب بإعادة تركيب النص، ويجعل هذه الجمل القصيرة ذات نفس الفاعل، جملة واحدة، وبهذا تكون الفقرة أوضح ويتم التخلص من ظاهرة التكرار، وقد يكون العكس إذا همّ بترجمة جمل طويلة معقدة، يمكن أن يقسمها عند ترجمتها إلى جملتين مثلا، وهذا من أجل تبسيط الفهم إذا لزم الأمر.

ولعل الأمر الذي يجب أن يقتنع ويعمل به كل مترجم متخصص هو الالتزام بما ورد على لسان كريستين ديريو: "لا نترجم من أجل الفهم، بل نفهم لنترجم"¹.

وعليه؛ فالمترجم مطالب ببذل قصارى جهده، والاستعانة بكل الوسائل الموجودة تحت يده من أجل فهم النص، حتى يتمكن من ترجمته ترجمة حسنة، ولا يلجأ إلى الترفنة، فيعطي كل كلمة في النص الأصلي مقابلها في اللغة الهدف، وهذا أكبر دليل على أن المترجم لم يفهم النص الأصلي، ويحاول فهمه عن طريق الترجمة، الشيء الذي يعتبر خطأ، حيث إن عملية فهم النص هي أمر سابق للترجمة، لا لاحقا لها.

¹-Christine Durieux, op.cit., p39, « on ne traduit pas pour comprendre, mais on comprend pour traduire »، الطالبة، ت.

ولا بد من الإشارة إلى استحالة يمكن ترجمة مفردات النص بمعزل عن السياق الذي وردت فيه، وإذا قام المترجم بذلك، فإن نصه يولد مشوها بعيدا من المضمون الذي كتب لأجله أول مرة بلغته الأصلية، لأن الترجمة تقتضي الاهتمام بالمفردة داخل السياق الذي كتبت لأجله، كما أنه يخضع العملية إلى مبدأ المنطق، ويأتي تنسيق كل ذلك بالأسلوب المناسب لطبيعة النص المترجم.

ويهدف — ما سبق ذكره — إلى الكشف عن الصعوبات والمعوقات الواردة في ثنايا النص، ولن يتسنى للمترجم عمل ذلك إلا بالفهم الصحيح والتحليل الدقيق، والإحاطة بكل المعلومات، والمعطيات الواردة في النص، ومن ثم يمكنه التغلب على هذه الصعاب.

ومن الضروري أن يكون المترجم أن يكون في المستوى المطلوب، وذلك بالقيام بعمله على أتم وجه، محترما الخطوات اللازم إتباعها قبل الوصول إلى النتيجة النهائية، مع إعطاء كل مرحلة الاهتمام اللازم، إذ إن فهم النص هو نجاح الترجمة، وعلى حدّ قول "دوليل": "نحسن ترجمة ما نحسن فهمه"¹، ويمكن مفتاح هذه المرحلة في البحث التوثيقي الذي قام به أولا، وكلما تقرب المترجم من معنى النص الحقيقي، كانت ترجمته صائبة. وإن أراد الابتعاد عن الوقوع في أخطاء الفهم، عليه أن يتسلح "بالشك المنهجي"²، وهذا يعني أن يتأكد من كل معلومة تصدر عن فهمه، والتحقق منها، وبعد هذه المرحلة، يتسنى له فهم كل متفردات النص الذي هو بصدد ترجمته، وبهذا يكون قد تجاوز أصعب مرحلة في عملية الترجمة، التي يركز عليها نجاح هذه الأخيرة أو فشلها.

3- البحث المصطلحي:

ت. الطالبة. « on ne traduit bien que ce que l'on comprend bien ». Op.cit, p85, Delisle Jean),

2 - Voir: Gérard Hardin & Cynthia Picot, Translate, Donod, Paris, 1969, p 11.

يبقى البحث التوثيقي غير كاف من أجل إدراك المترجم كل المصطلحات الواردة في النص الأصل، ومنه ترجمتها، فلذا، لزم على المترجم القيام ببحث مصطلحي، الأمر الذي سيمنحه من التقرب أكثر من النص الأصل، وإدراك المصطلحات الواردة فيه، كي يقدم ترجمة صحيحة.

يبدأ المترجم باستخراج كل المصطلحات التي يصعب عليه فهمها، كي يقوم ببحثه المصطلحي، وأسهل طريق بالنسبة إليه هو الرجوع إلى المعاجم الثنائية اللغة، مختارا معاجم متخصصة بالدبلوماسية لأن المصطلح في حد ذاته يحمل عدة معان (ظاهرة تعدد المعاني بالنسبة إلى المصطلح الواحد)، وما يحدد معناه هو السياق، والموضوع، والمجال الذي ورد فيه.¹

وهذا لا يعني أن ينقاد وراء المعنى الأول أو المقابل الأول الذي يصادفه، فيرجع إلى السياق الذي وضع فيه هذا المصطلح، وموضوع النص، وهذا ما سيساعده على إدراك هذا الأخير، والإلمام به، فيقوم بإقصاء المقابلات التي لا علاقة لها بسياق موضوع النص، وإن لم يتمكن من إدراك كل المقابلات باللغة الهدف، يستعين بقاموس أحادي اللغة (باللغة الهدف) حتى يتمكن من فهم كل المقابلات المطروحة، والتأكد من معناها إن لم تكن مألوفة بالنسبة إليه، وهكذا يُدوّن المقابلات التي يراها مناسبة أمام المصطلح الأصل ليختار الأنسب منها.

¹ – Voir : Christine Durieux, Op.cit., p91.

يزحم البحث المصطلحي الدبلوماسي بالعبارات الاصطلاحية، إذ يشكّل ظاهرة تستدعي الدراسة والبحث ولفت خصوصاً في تحلّقها، إذ إن الأحداث المختلفة داخل المجتمع هي أكثر العوامل الفاعلة والمؤدية إلى تكسّس العبارة اللسانية¹.

بالإضافة إلى أن العبارات الاصطلاحية وحدة دلالية متكاملة لا يمكن تجزئتها، وهي مرتبطة أشد للارتباط بالزاد الثقافي و الحضاري لناطقي لغة ما، وتمثل ترجمتها امتحانا حقيقيا للمترجم، فهو يحاول علاوة على نقل المعنى،... كما يشكل المصطلح تحديا إضافيا لعملية ترجمة العبارات الاصطلاحية المتنوعة، فهو يجد من حرية المترجم خاصة أن الدبلوماسي في معظم الأحيان يميل إلى الغموض واللبس في خطابه وبذلك يجد نفسه أحيانا أمام ضرورة التصرف في الترجمة وحتمية التقيد بخصوصيات الموقف في الوقت ذاته.

وهنا تزداد صعوبة ترجمة العبارات الاصطلاحية، إذ تتعارض بعض طرق ترجمتها كالتصرف أو التكافؤ مثلا مع خصائص الخطاب الدبلوماسي خاصة تلك المتعلقة بالغموض وعدم الإفصاح المباشر، إذ يقول أحد الدارسين للترجمة بأن: "ليس من وظيفة المترجم أن يعلق على الخطاب الدبلوماسي ولا التدخل فيه ولا الاجتهاد به و تفسير معانيه"².

وأضاف قائلا: (الدبلوماسي في خطابه غالبا ما يميل إلى عدم إلزام نفسه بالتزامات صريحة و إلى عدم توريط نفسه)³ ففي ظل القيود التي تفرضها ترجمة العبارات الاصطلاحية في الخطاب

¹-الجمعي بولعراس، ناصر الغالي، التعبير الاصطلاحي في لغة الخطاب الدبلوماسي العربي ومواجهة الأحداث الدولية قراءة سوسيوثقافية، العدد الثاني، ص74.

²-حديد، ح.إ.، أصول الترجمة، دار الكتب العلمية، بيروت، ص299.

³- المرجع السابق، ص300.

الديبلوماسي يجد المترجم نفسه في مفترق بين التصرف في الترجمة و بين هذه القيود المترجم يضطلع بمسؤوليات جسيمة أثناء قيامه بعملية الترجمة العامة، إلا أن هذه المسؤوليات تبلغ أوجها عندا يتعلق الأمر بترجمة الخطاب الديبلوماسي، فعلى المترجم اتخاذ قرارات صعبة و مصيرية واستراتيجية، وفي هذه الحالة يكون المترجم دور في غاية الأهمية". يعتبر المصطلح الديبلوماسي منظومة من الأفكار تشكلت عبر تراكم معرفي نابع من استقراء للواقع بكل مكوناته الثقافية والاجتماعية والسيكولوجية، هذا ما يجعل من ترجمة الخطاب الديبلوماسي أصعب الترجمات حيث يلزم المترجم على الوقوف على حيثيات الخطاب اللغوية والديبلوماسية بما فيها الباث، كي يحدد إمكانية التصرف وضبط درجة تدخله في النص، إما الالتزام الحرفي وإما إتباع منهج الحذف والشرح والإضافة.

ومن أجل ذلك، يفضل أن يختار أيسرها و أسهلها من حيث النطق، والمفهوم، حتى يتعد عن الالتباس، وأن يكون المصطلح متداول الاستعمال، شرط أن يتوافق وقواعد اللغة العربية، وأن يكون قابلا للاشتقاق، مع إعطاء الأسبقية للمصطلح العربي على المصطلح المعرب.

والمترجم ملزم باختيار المقابلات الجديدة عن القديمة، مع أخذ مستوى اللغة الهدف التي يترجم

لها بعين الاعتبار، ويرجع تحديد مستواها إلى مستوى القارئ المتلقي للترجمة.¹

وفي بعض الأحيان يجد المترجم مقابلا واحدا فقط بالمعاجم، فيتأكد من معناه باللجوء إلى

قاموس أحادي اللغة باللغة الهدف، ومناسبتة للسياق الذي ورد فيه.

¹ – voir : Samia Barrada&Yousif Elias, Traduire Le Discours Economique, Université Abdelmalek Essaâdi, Publications de ESRFT, Tanger, 1992, p25

إن البحث التوثيقي وسيلة تساعد المترجم بالدرجة الأولى على اختياره المقابلات، وتبقى هذه الطريقة -أي العودة إلى المعاجم المتخصصة الثنائية اللغة- أسرع طريق للمترجم من أجل الوصول إلى ترجمة المصطلحات، شرط إتباع الخطوات المذكورة سابقا، وشرط وجود المصطلح بالمعاجم.

أما بالنسبة إلى المصطلحات التي لا توجد بالمعاجم الثنائية اللغة - كونها من المستجدات- يقوم المترجم ببحث مصطلحي دقيق من أجل الوصول إلى ترجمتها، ونأخذ على سبيل المثال المصطلحات المحددة من لدن الشركات، وتخص عامة منتجات هذه الشركات، ونضرب مثال البرنامج المعلوماتي « VisiCalc » ، الذي أنتجته شركة « Apple »¹، فيمكن المترجم أن يصادف هذه التسمية في إحدى ترجماته، ولن يجد لها مقابلا في أي قاموس.

فيحدد من السياق بعد قراءة أولية أن النص يتعلق ببرنامج معلوماتي، كي يتمكن من ترجمة هذا المصطلح، عليه معرفة خصوصيات هذا البرنامج، وأقصر طريق له هو التوجه إلى نقطة بيع لشركة « Apple »، والاستفسار عن هذا البرنامج، ويقوم بجمع المعلومات التي يقدمها له البائع، ويتضح له أن الأمر يتعلق ببرنامج حساب لوحات مالية عن طريق المحاكاة، وبإمكانه أيضا أن يسأل عن التسمية المحلية (بلغة الهدف) المتداولة بين الاختصاصيين في هذا المجال، وهنا إما أن يجد التسمية الانجليزية نفسها المستعملة (اقتراض) أو تسمية مترجمة باللغة الهدف، والتي يمكنه استعمالها في ترجمته².

¹ - Voir : Christine Durieux, op.cit., p99

² - Voir : Christine Durieux, op.cit., P100.

وفي هذه الحالة، يطلع من حين إلى آخر على مواضيع تتعلق بالموضوع ذاته في لغة الهدف حتى يرى إذا احتفظ هذا البرنامج بنفس المصطلح المترجم الذي استعمله أو تم تداول مصطلح آخر. فالمصطلحات الجديدة تمر بمرحلة انتقالية¹، وكثيرا ما يعطيها عدة مقابلات قبل أن تصدر بالمعاجم الشئانية اللغة، وهنا تتضح أهمية التجديد الدائم لجذاذة المترجم، فالتوثيق الدائم يسمح له بمعرفة إن كان المصطلح الذي استعمله وسجله في جذاذته مازال يستعمل على نفس الحال أو تم تداول مصطلح آخر في اللغة الهدف، ومنه يقوم بمقارنة المعلومات التي بجذاذته، ويجدها كلما أتحت له الفرصة للعثور على مقابل جديد من خلال توثيقه وإضافته إلى جذاذته كي يستعمله في ترجماته المستقبلية ولا يبقى على مصطلح قديم، وهذا ما يسمح له بإثراء قاعدة معطياته المصطلحية، لكن الأمر لا يخص كل المصطلحات الجديدة، وإنما يخص تلك التي تتعلق بالمجالات الواقعة في أقصى درجات التقدم التكنولوجي.

ويرى كل من سامية برادة، ويوسف إلياس في كتابهما " Traduire Le Discours Economique"، أن هناك ثلاثة أسباب لعدم وجود مقابل للمصطلح في اللغة الهدف وهي:

أما أن يكون هذا المصطلح الجديد معروفا من قبل الاختصاصيين على صيغته الأصلية (اقتراض المصطلح)، ذلك كون المصطلح لا يترجم مباشرة عند ظهوره، بل تأتي ترجمته لاحقا.

- أو أن يكون المصطلح غير مستعمل في بلد لغة الهدف، وذلك لعدم وجود الوظيفة التي يعينها، وهذا راجع إلى اختلاف مستوى الاقتصاد، والدبلوماسية من بلد إلى آخر

¹ - Voir :Ibid., p106

ونذكر على سبيل المثال: Bourse (بورصة)، Raider (مضارب قنّاص).

أما السبب الثالث، فهو راجع إلى كون بعض المصطلحات خاصة باقتصاد ومالية بلد معين

مثل: RMI¹ في فرنسا².

ولأجل ذلك يلجأ المترجم إلى البحث المصطلحي من أجل ترجمة هذه المصطلحات بلغة

الهدف، فيرجع إلى المعاجم الأحادية اللغة المتخصصة بالدبلوماسية في اللغة الأصل، الأمر الذي

يمكنه من فهم المصطلح فهما عميقا في بادئ الأمر، ثم إيجاد مقابل له في اللغة الأصل نفسها، ومنه

الرجوع، -ولم لا؟- إلى المعجم الثنائي اللغة للبحث عن مقابل للمصطلح الذي أعطاه -هو بنفسه-

المصطلح الأصل في اللغة الأصل نفسها، وهذه المرة في لغة الهدف. فيقوم بتحليل المصطلح في لغة

النص الأصل؛ حتى يتمكن من إدراك معناه، ثم يذهب إلى ترجمته، مع مراعاة السياق الذي وُضع

فيه، فلكل مصطلح معان كثيرة ومتعددة.

لقد بينت الدراسات الترجمة الحديثة التي عنت بالجانب الموضوعي في الترجمة أنها تعيد كتابة

نص ما من لغة إلى أخرى بتكييفه وفق الخصوصيات وحتى الثقافية والإيديولوجية والدبلوماسية

للمجتمع المترجم له، فهو لا يهدف إلى تطويع النص لغويا و ثقافيا ليناسب النواميس المتعارف عليها

في اللغة الهدف، بل إنه يهدف إلى التدخل الفكري في محتوى النص، وتحويل ذلك المحتوى ليتفق مع

أغراض المترجم أو الجهة التي أوكلت له عملية الترجمة"³

¹ - Revenu minimum d'insertion : الدخل الأدنى للإدماج

² - Voir : Samia Barrada&Yousif Elias, op.cit. p28.

³-أ.د. محمد فرغل، التصرف الإيديولوجي في الترجمة: مصطلحا و مفهوما، مجلة نقد وتنوير العدد الثالث، شتاء 2015، ص146.

وبمعزل عن مدح أو ذم هذه العملية فإن التدخل الفكري في النص المترجم هو ممارسة شائعة وتستدعي تسليط الضوء عليها وسبر أغوارها ونقتبس من **باسنت** قولها: (إن الترجمة التي كانت تعد في الماضي خامة وانعكاسا شفافا للنص الأصلي قد أضحت الآن عملية يُعد التدخل فيها ضروريا. (جاء هذا عكس ما يراه نيومارك في أحد آرائه الصارمة أن مهمة المترجم هي أن ينقل النص الأصلي لأعلى درجة من الموضوعي كابتا مشاعره الشخصية و متعاملا مع نص يتفق معه اتفاقا تاما، تماما كما يتعامل مع نص يختلف معه اختلافا تاما. ومع ذلك فالصورة الحقيقية في الترجمة ليست بدرجة الوضوح التي يتحدث عنها نيومارك إذ أن الدراسات الحديثة بدأت مؤخرا في اتجاه منحى تبني مذاهب سياسية: مذاهب تربط الممارسة الترجمة بإيديولوجية المترجم و مواقفه الدبلوماسية و قوانين و قواعد مجتمعه، و الثقافة السائدة به من جهة أخرى".¹

ومن هنا نستنتج أن الترجمة ليست عملية تأويلية بقدر ماهية عمل أدائي يصبح المترجم مشاركا فاعلا في التواصل بين لغتين، ومن جهة أخرى فإن الترجمة الدبلوماسية تأخذ على وجه الخصوص أبعادا اجتماعيا وثقافية بل وحتى إيديولوجية، بحيث تجعل من الصعب الأخذ بعين الاعتبار "الأمانة" و"المطابقة" لأنها تشكل في عمقها ممارسة اجتماعية، تظهر عن طريق العلاقة الكامنة بين النص و إيديولوجية المترجم و القواعد السائدة في المجتمع المستقبل للترجمة و السياق المجتمعي المحبر، إذ أن المترجم يخضع أساسا إلى الثقافة المترجم إليها: فغالبا ما يجد نفسه مقيدا في تأويله للنص الأصلي.

¹-بيوض انعام ، مرجع سابق، ص37.

وعليه، يجدر بنا -أولاً- تحديد المجال الذي ورد فيه المصطلح، ثم تحديد السياق الذي وضع فيه، ومن ثم نذهب إلى البحث عن معناه، بمراعاة هذين العاملين الأساسيين، ونقوم بترجمته أيضاً في حدود هذين العاملين، حتى لا ننتهي في مغارات معاني المصطلح المختلفة.

ويكمن البحث المصطلحي أيضاً في استعانة المترجم بمعلوماته السابقة من أجل إدراك المصطلحات الجديدة، وما يساعده في ذلك هو امتلاكه خلفية معلومات كافية، حتى يستطيع دراسة المصطلحات التي لم يسبق له التعامل معها، خاصة أن النص الدبلوماسي يزخر بالمصطلحات الجديدة، فالجاذبات تعتبر وسيلة مفيدة جداً في هذا المجال، حيث يدوّن فيها المراجع التي يمكنه الاطلاع عليها، وكل المصطلحات الصعبة وحتى العبارات الجاهزة مع ترجمتها التي سبق له أن صادفها في ترجماته السابقة، وهذا ما يوفر عليه الكثير من الوقت أثناء عمله، ويُسهل عليه ترجماته المستقبلية، ويزيد من رصيده الوثائقي، وقاعدته المعلوماتية. كما تمكنه هذه الجاذبات من إعطاء نفس الترجمة لنفس المصطلح في نفس الميدان، والسياق. ويرجع المترجم في بحثه هذا أيضاً إلى الاختصاصي؛ إن لم يتسن له فهم بعض المصطلحات بالطرق التي ذكرناها سابقاً، كي يوضح له ما عسر عليه من المصطلحات، وما نلاحظه في ميدان الترجمة الدبلوماسية أن: "التعاون بين المترجم، والخبير أمر لا يُستغنى عنه"¹.

فقد يوفر الخبير، والاختصاصي على المترجم مشقة ساعات من البحث دون أن تكون النتيجة مضمونة، فعند الالتباس، يتصل بالخبير، أو الاختصاصي كي يوضحا له ما عسر عليه إدراكه، ولكن

¹ - Paul A.Horguelin, op.cit., p18 « En traduction technique, la collaboration entre traducteur et expert est indispensable », ت.الطالبة.

لا يليق أن ينتظر منه تزويده بترجمة تلك المصطلحات، فمهمة الاختصاصي تنتهي عند توضيح ما عسر على المترجم فهمه وإدراكه، حتى إن استعان بالطرق التي ذكرناها سابقا فيما يخص البحث المصطلحي. ولذلك يركز على المعلومات التي جمعها، حتى يستطيع استعمالها بطريقة إيجابية من أجل ترجمة تلك المصطلحات.

ولتلخيص ما ذكرناه سابقا؛ فالبحث المصطلحي هو طريقة تمكن المترجم من التقرب أكثر من المصطلحات التقنية الواردة في النص الأصل، حتى يتمكن من ترجمتها، ولأجل ذلك يعود إلى المعاجم الدبلوماسية الثنائية اللغة، والأحادية اللغة، إضافة إلى جذائته وما استخرجه من مقابلات من خلال البحث التوثيقي باللغة الأصل والهدف، آخذا بعين الاعتبار الموضوع، والسياق الذي وردت فيه المصطلحات. ويمكنه طلب مساعدة الاختصاصي كي يوضح ويبسط له ما تعسر عليه فهمه،

فيزوده بالمعلومات التي كانت تنقصه من أجل إدراك هذه المصطلحات، والقدرة على ترجمتها¹.

وهكذا ذكرنا أهم النقاط الخاصة بالبحث المصطلحي، إضافة إلى البحث التوثيقي، الذي يمكن المترجم من إدراك النص الأصل إدراكا تاما، ومن ثم ترجمته. إن المترجم المتخصص مطالب بتخزين كل المعلومات التي اكتسبها في جذائته كي يستعملها إذا ما لزم الأمر في ترجمة نصوص أخرى، وإذا ما صادفته نفس المصطلحات في ترجمات لاحقة، حيث تعتبر كل ترجمة تجربة، والتجارب تكسب المهارة.

¹ - Voir : Christine Durieux, op.cit., p112

4- ترجمة المصطلح الدبلوماسي:

تعد ترجمة المصطلح الدبلوماسي من أهم مراحل الترجمة الدبلوماسية، حيث يتركز فشل الترجمة، أو نجاحها على نقل المصطلحات الموجودة بالنص الأصل نقلاً صحيحاً، لأن المصطلحات هي مفتاح النص الدبلوماسي. فزيادة على البحث المصطلحي الذي يقوم به المترجم يمكنه الاستعانة بإحدى الطرق التي سوف نذكرها أدناه.

إذ يحتاج المترجم في استحضار معرفته بثقافتين مختلفتين والتقريب الثقافية الأجنبية ليسهل التعرف إليها من قبل المتلقي العربي مثلاً، والترجمة ليست تماساً بين لغتين فقط، بل هي أيضاً تماس بين ثقافتين مختلفتين ويمكن القول هنا بأن المترجم وسيط بين ثقافتين مختلفتين:

« It is also well-known that a translator is bicultural as well as bilingual. That means he / she is the bridge not only between two languages but also between two cultures. In other words, a translator must take into his / her account the target text culture as well as the target text structure¹

بحيث يعتبر السياق الثقافي الأوسع ذا أهمية قصوى في فهم معنى أي رسالة، لأن الكلمات لا تملك معاني لها إلا إذا وردت في إطار ثقافي كلي، ويجب أن يرتبط أي حديث بجو أوسع من العمل

¹-Dr.Tareq Ali EadaroosAssaqaf,(2014),Adaptation as a Means of Translation,*Internatinal Journal of Science and Research(IJSR)*,2319,P.784.

أو التفكير الإنساني، كذلك فعند تحديد تفسير رسالة يجب أن ننتبه إلى السياق الثقافي الأوسع لغرض الحصول على مفاتيح مهمة لتفسير معنى السياق"¹.

4-1- آليات ترجمة المصطلح الدبلوماسي:

يؤدي التطور الاقتصادي في ميدان الدبلوماسية إلى توليد الكثير من المصطلحات، الأمر الذي يتطلب مجهوداً كبيراً من المترجم الدبلوماسي حتى يتمكن من ترجمة كل هذه المصطلحات، فهو لا يتوقف عمله عند ترجمة هذه الأخيرة فقط، بل يتعداه إلى تكوين بنك معلومات خاص به، يقوم بتزويده بالمصطلحات الجديدة بعد كل ترجمة، مما يسهل عليه ترجماته اللاحقة، ويكسبه وقتاً ثميناً؛ فعامل الوقت في الترجمة الدبلوماسية مهم جداً، لأن هذا الميدان يزخر بالمستجدات يومياً، ولا يسمح للمترجم بتضييع الوقت، ويُزِمُّه على بذل كل مجهوده في إنهاء الترجمة التي توجد بين يديه في أقل وقت ممكن.

ومن بين الطرق التي يلجأ إليها المترجم من أجل ترجمة المصطلحات، نذكر أيضاً ما يأتي:

أ - توليد المصطلحات

يمكن المترجم أن يرجع إلى مبدأ التوليد في توليد المصطلحات لإبراز الجهد الذي قام به أثناء الترجمة؛ فالتوليد يبين العلاقة التكافؤية التي أقامها المترجم بين المصطلح الدبلوماسي الأصل،

¹-نيدا يوجين، ترجمة ماجد النجار، نحو علم الترجمة، مطبوعات وزارة الإعلام، الجمهورية العراقية 1976، ص471.

والمصطلح الهدف من أجل توليد هذا الأخير. ويقوم التوليد أيضا بإيضاح الإبهام ما لم يدرك القارئ المعنى الكامل للمصطلح الهدف¹.

ويلجأ المترجم الدبلوماسي إلى التوليد في توليد المصطلحات، لأنه سيصادف الكثير من المصطلحات الجديدة في ميدان الدبلوماسية، وكما يقوم بالتوليد أيضا حين يخشى ألا يدرك القارئ ترجمته لبعض المصطلحات، فيكون وسيلته الناجعة لحل هذا الإشكال، "فهو يساعد القارئ على فهم مدلول المصطلحات الجديدة التي لم يسبق له أن صادفها، وذلك دون اللجوء إلى القاموس"²

و تتطلب عملية التوليد الشروط الآتية :

مهارات المترجم:

تكمن مهارات المترجم في الإلمام بقواعد اللغة المصدر والهدف، والمعرفة الموسوعية، والذكاء من أجل فهم مدلول النص الأصل، والقدرة على إعادة صياغة ما فهمه في اللغة الهدف محافظا على معنى النص الأصل³، فإذا كان المترجم يتمتع بالمهارات التي ذكرناها أعلاه، فهذا سيمكنه من فهم المصطلح الأصل، وإدراكه السياق الذي ورد فيه، ثم توليد مصطلح جديد في اللغة الهدف، بالرجوع إلى إحدى طرق التوليد اعتمادا على مخزون ذاكرته، فلا يكون أسيرا للقواميس، ومما يسهل عليه ترجمة المصطلحات التي يبحث عنها حتى وإن كانت غير موجودة في القاموس، وذلك لحدائتها.

¹ - ينظر: رضا أوتيران ، م.س. ص 137

² - م.ن، ص 143

³ - ينظر: م.ن، ص 137

فلا يمكن بأي حال من الأحوال اعتبار النصوص تركيباً للكلمات فقط بل إنها نتاج وعصارة موروث ونسيج ثقافي ضخم، وثقافة موسوعية عمل المترجم كثيراً على اكتسابها، ومن هذا المنظور بالذات يمكن اعتبار الترجمة نقطة تلاقي لثقافات مختلفة يُوضح ادموند كاري هنا: (أن الترجمة ليست عملية لسانية بل إنها عملية حول الأفعال و الأحداث المرتبطة بسياق ثقافي كامل، وهنا بالذات تكمن أهمية السياق الثقافي للغة ما والإلمام بكل ما يحيط به من خلال هذه الثقافة لإعادة نقلة إلى لغة أخرى أي "لفهم وترجمة الملفوظات في هذه اللغة بأكبر قدر ممكن، يجب أن نكون أولاً باحثين في خصائص الشعوب، وكل مترجم لا يستطيع أن يجعل من نفسه بألف طريقة تجريبية متخصصاً في خصائص المجتمع الذي يترجم له، فهو بذلك لا يعتبر مترجماً كاملاً"

من هذا المنظور بالذات يمكن اعتبار الترجمة نقطة تلاقي لثقافات مختلفة بعضها ببعض حيث ترى المدرسة التأويلية على أن العملية الترجمية احتكاك لثقافتين متباينتين أكثر منها عملية لسانية، أو بعبارة أخرى "فإن الأمر لا يتعلق أبداً بترجمة العلامة التي ترتبط بمراجع من خلال رابط اعتباطي، بل اكتشاف المفهوم الذي يصوره في نظام كل لغة"¹.

أي أنه لا يجب علينا بتاتا النظر إلى الترجمة على أنها نص موازي، لأنه (عندما ينظر إليها بتلك الرؤية، فإنها تعمل في خدمة الأصل ليس إلا، وليس جمهور القراء المستهدف الذي سيستمتع بها)²

¹-Joelle, Redouane: La traductologie science et philosophie de la traduction, Office des publications universitaires, Alger, 1985, P 40.

²-ثيو، هومانز، ترجمة قنديل، بيومي: جوهر الترجمة، عبور الحدود الثقافية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2005، ص93

2- ولاء المترجم لجهات مختلفة:

للمترجم ولاءات ثلاث: الأول للمؤلف، والثاني للنص، والثالث للقارئ، ولكل أهميته الخاصة. فعندما يتعلق الأمر بالتوليد في توليد المصطلح، يكون الولاء الأكثر أهمية هو ولاء المترجم للقارئ، حيث يؤدي دورا مهما في كيفية تعليل المترجم عند توليده المصطلح.

إن القارئ - بالمفهوم الواسع- هو الجمهور الذي يستهدفه النص الدبلوماسي من رجال الأعمال والدبلوماسية، والطلبة المتخصصين في هذا الميدان، وغيرهم ممن يهمهم ميدان الدبلوماسية، وهم الأشخاص الذين سيلجئون لاحقا إلى استعمال هذه المصطلحات المولدة، في دراساتهم أو في تقاريرهم، وكتاباتهم¹.

والتوليد في توليد المصطلح هو طريقة مفيدة جدا في ميدان الترجمة الدبلوماسية، مع مراعاة بعض النقاط المهمة، والتي تشمل التوليد المقيد، حيث يستكشف المترجم المصطلح الأصل في السياق الذي ورد فيه أولا، ويقوم بالتوليد في نفس السياق أيضا -وكما نعلم- فللمصطلح الواحد معان عديدة، تختلف باختلاف الميدان، والموضوع، والسياق.

إن ولاء المترجم للقارئ يجعله يأخذ - بعين الاعتبار- عدة نقاط عندما يُلزمه الأمر إلى توليد المصطلح؛ ففي أحيان كثيرة لا يمكن للمترجم أن ينتظر المصطلحي لأن المستجدات تظهر يوميا، فبذلك يمكنه أن يقوم بتوليد مصطلحات جديدة تساعده عند قيامه بالترجمة. فالقارئ لا يكتفي بقراءة هذه المصطلحات المولدة، بل سيستعملها حتما في كثير من المرات، فلذا يشترط في توليد

¹ - ينظر: رضا أوتيران، م.س، ص154

المصطلح سهولة النطق، والتذكر، والمفهوم، كي يتسنى للقارئ توظيفه في تقاريره، ودراساته... فإذا ما أتى المترجم الدبلوماسي بمصطلح ثقیل النطق، صعب التذكر، ومعقد المفهوم، فمن المؤكد أن هذا المصطلح المولّد لن يخرج من نطاق الترجمة التي ورد فيها، ولن يُتداول استعماله في المستقبل، الأمر الذي يعاكس مفهوم التوليد الذي يهدف إلى قدرة المترجم على توفير ترجمة للمصطلحات الأصل، وتزويد اللغة الهدف بمصطلحات جديدة تزيد من غناها وثرائها.¹

وخلاصة ما سبق تقديمه أن مبدأ التوليد في توليد المصطلحات هو طريقة تمكن المترجم الدبلوماسي من إعطاء مصطلحات في لغة الهدف، عندما لا توفرها له القواميس، حتى المتخصصة منها، الشيء الذي يركز نجاحه على مهارات المترجم، حيث تمكنه هذه الأخيرة من إدراك المصطلح في لغة الأصل، مستعينا بمعارفه الخاصة، أو بالرجوع إلى الاختصاصي كي يوضح له أكثر مفهوم هذا المصطلح في السياق الذي وضع فيه بطبيعة الحال، ثم يلجأ إلى التوليد من أجل وضع مصطلح جديد.

ويشترط في هذا الأخير سهولة النطق، والمفهوم، والتذكر، كي يتيسر للقارئ المستقبل للنص الهدف استعمال هذا المصطلح المولد مستقبلاً، ذلك لأن ولاء المترجم للقارئ في غاية الأهمية، لأن هذا المصطلح تمّ استحداثه حتى يتمكن المتلقي من استعماله لاحقاً. وفي الوقت نفسه تزيد هذه المصطلحات المولدة من ثراء اللغة الهدف وغناها، وبهذا يكون المترجم الدبلوماسي قد أصاب هدفين في الوقت نفسه.

¹ - ينظر م.ن، ص 155.

لعل الترجمة الدبلوماسية، ونظرا لأهميتها في حياة الأمم والشعوب، فإن المترجم يجد نفسه أمام معضلة حقيقية، ومسؤولية عظيمة، الأمر الذي يضعه أمام خيارين: إما ترجمة المعنى بتفصيلاته الدلالية المضمنة، وإما الترجمة بأساليب مقابلة في اللغة المترجم إليها، خاصة إذا علمنا بأن المصطلحات الدبلوماسية مختارة بدقة ولكل مصطلح دلالة وغاية من استعماله، وفي هذا السياق حاولت الوقوف على خيارات المترجم إزاء مواجهة الإشكال المطروح في أهم مستوياته المتعلقة بترجمة اللغة الدبلوماسية، وعلى وجه الخصوص من اللغتين الإنجليزية والألمانية إلى اللغة العربية وذلك من خلال تحليل وتقييم بعض مناهج مستويات التصرف التي قد يعتمدها المترجم في عملياته الترجمة ولأنني أحاول التركيز على سياق الخطابات الدبلوماسية، بحيث أجد المترجم يعنى بفهم جل الوحدات الدلالية والتي عادة ما تتوزع على أغلب هذه المستويات التي تخص العديد من المجالات الدبلوماسية وكذا الترجمة، فمن هذا المنطلق تبين لنا مدى حرص المترجم على نقل هذه الوحدات الدلالية، وكذا المعاني المقصودة من الخاطب تجاه جمهور متلقيه وذلك من خلال دراسة أساليبه وتقنياته في الترجمة ومستويات التصرف التي اعتمدها في الترجمة وهي على النحو التالي:

- تبين لنا في المستوى البلاغي: تنوع في الأساليب البيانية والبلاغية في النص المصدر وذلك لتأديتها لأغراض بيانية وتأثيرية وجمالية، وقد يتفطن المترجم لجل مقاصد ومعاني هذه الأنماط في التعبير، وبالتالي فقد اختار نقل المعنى وایضاحه في أغلب مواضع الأساليب البلاغية وذلك لتعذر نقل الشكل والمعنى في آن واحد إلا في مواضع قليلة.

-أما على المستوى التركيبي فقد تبين لنا اعتماد المترجم على التصرف في ترجمة أغلب تراكيب النص المصدر من حيث الخصائص اللغوية في اللغة العربية، حرصا منه على الحفاظ على المعنى المقصود منه

-أما بخصوص المستوى المعجمي فقد تبين اختيار المترجم في معظم المواضع للترجمة الحرفية هذا ما أوقعه في حفرة الخطأ في الحالات التي تخرج فيها الألفاظ عن معانيها الحقيقية إلى معان ودلالات ثانوية ومن هذا المنطلق لم ينجح دائما بتبليغ ونقل مقاصد النص المصدر إلى الجمهور متلقي الترجمة باللغة العربية.

-أما على المستوى الثقافي فقد يعتمد المترجم على الترجمة الحرفية لترجمة بعض الطقوس والمصطلحات الدينية، حيث يضع المتلقي في حالة حيرة في فهم هذه المصطلحات الدخيلة على الدين الإسلامي باعتبار أن متلقي هذه الترجمة من البلدان العربية، إذ لابد من أن يضع المترجم استراتيجية واضحة قائمة على الخلفية الثقافية والدينية، من خلال البحث عن وضعيات مكافئة في اللغة المستهدفة.

إن الترجمة مهما بلغت قدرا كبيرا من الدقة والموضوعية والحزم والجدية في العمل، إلا أنها لا يمكن أن تؤدي إلى إحداث تكافؤ تام ومطلق بينها وبين اللغة الدبلوماسية الأصلية، ذلك لكونها عملية ابداعية، وفنية، ولا تتقيد بقواعد وأساليب منهجية خاصة صارمة، إذ لولا ذلك لاعتمدنا على التكنولوجيا والآلة في ترجمة مختلف اللغات.

ب- التعريب:

التعريب لفظ مشترك متعدد المعاني يعرفه معجم لسان العرب بأنه مصدر عَرَّبَ وعَرَّبَ منطقه أي هدّبه من اللحن، وتعريب الاسم الأعجمي هو أن تتفوه به العرب على منهاجها وفي المعجم الوسيط التعريب يعني صبغ الكلمة بصبغة عربية عند نقلها بلفظها الأجنبي إلى اللغة العربية¹.

وغالبا ما تزود عملية التعريب اللغة العربية بمصطلحات حديثة تتماشى وتطور الميدان الدبلوماسي المزدهر الذي يشهده العالم، ولا يجدي التعريب نفعا إلا إذا قمنا بعملية التنسيق لظاهرة المصطلح وتوحيده، لأن عملية توحيد المصطلح بين دول العالم العربي بعيدة المنال في وقتنا الحالي، وهذا راجع إلى انعدام التنسيق، لأسباب عديدة نذكر منها مثلا: تأثير الأنجلوساكسونية والفرونكوفونية في دول المنطقة العربية، مما يعرقل نمو اللغة العربية، وازدهارها وغناها، وعلى الرغم من وجود منظمات، وهيئات في الدول العربية تعمل في هذا المجال، يبقى المصطلح العربي غير مضبوط.

ويمكن للمترجم الدبلوماسي اللجوء إلى التعريب باعتباره حل أخير دون الإفراط في استعماله حتى لا يشوه النظام اللغوي للغة العربية، حيث يفضل استعمال اللفظة العربية على تلك المعربة، وهذا في حالة عدم قدرته على ترجمة المصطلح بالطرق التي ذكرناها سابقا، أو عند استحالة توليد مصطلح

جديد، مثال: Holding --- هولدنغ²

¹ - Voir : <http://www.islammemo.cc/2003/01/14/2048.html>

² - Voir : Samia Barrada&Yousif Elias, op.cit. p 32

ج- الاشتقاق:

هو أن يؤخذ من لفظة ما كلمة، أو أكثر مع التناسب في المعنى بين اللفظة المشتقة وما أخذ منها، والاختلاف في اللفظ. والاشتقاق في الأصل هو أخذ صيغة من صيغة أخرى، وهو أنواع: الاشتقاق الأصغر: وهو الأكثر شيوعاً¹، فلو أخذنا مادة (ضرب) مثلاً، فإننا نستطيع أن نحصل من مشتقاتها، وتصاريدها، ومصادرها، وتصغير أسمائها على كلمات كثيرة جداً، فأنت تأخذ من المادة الأصلية "ض ر ب" كلمات مثل: ضارب، مضروب، ضربة، ضربات، ضريبة، ضرائب، ضراب، وإضراب، وقد تصل إلى كلمات مهمة غير مستعملة من المادة ذاتها إلى أن يأتي يوم يحتاج إليها المستخدمون فيجدونها، ولعل أهم ما في الاشتقاق الأصغر هو ارتداد كل الكلمات الجديدة إلى معنى جامع مشترك.

الاشتقاق الأكبر: وهو أن تأخذ أصلاً من الأصول الثلاثية، فتعقد عليه، وعلى تقاليبه الستة معنى واحداً تجتمع التراكيب الستة وما يتصرف من كل واحد منها عليه، كأن تأخذ مادة "ق و ل" وتقلبها إلى ستة تقاليب: ق و ل، ق ل و، و ل ق، ل و ق، ل ق و، و ق ل. فلكل كلمة معناها الخاص، وتجتمع الكلمات الست على معنى جامع لها.

د- الأسلوبية المقارنة وإسهامها في ترجمة يميز (فيني وداريليني) بين ثلاثة أساليب للترجمة

المباشرة، وأربعة غير مباشرة.

¹-Voir : <http://simolive.yoo7.com/t226-topic>

د-1- أساليب الترجمة المباشرة:

الاقتراض

هو استعمال الكلمة الأصل نفسها في النص الهدف دون ترجمته¹. ويلجأ إليه المترجم حين يعجز أحيانا عن إيجاد مصطلح مقابل في لغة الهدف، وكثيرا ما يرجع هذا إلى الفروق اللغوية التي تعتبر عائقا، وحاجزا أيضا في طريق المترجم الدبلوماسي، خاصة أن ميدان الدبلوماسية لا يقتصر على بلد معين، أو منطقة معينة، ونذكر على سبيل المثال كلمة (جات) المقترضة أصلا من الاختصار الانجليزي لإسم إتفاقية (GATT)².

المحاكاة

المحاكاة هي نقل العبارات الجاهزة، أو الكلمات المركبة من اللغة الأصل إلى اللغة الهدف، على نفس الشكل الذي صدرت به، وذلك بترجمة كل عناصرها حرفيا³، مثال:

" فلان لعب دورا مهما في مجلس المحاسبة "

« Il a joué un rôle important à la cour des comptes »

من المعلوم أن اللغة الدبلوماسية تزخر بالكلمات المركبة وكذا بالعبارات الجاهزة، ومن هنا يمكننا اللجوء إلى المحاكاة في بعض الأحيان من أجل الوصول إلى نتيجة عندما نجد أنفسنا أمام عبارات لا تملك مقابلا في اللغة الهدف، ومن أجل جمالية النص الهدف، غير أن الإفراط في المحاكاة يوقع المترجم

¹-Voir : J.-P. Vinay et J. Darbelnet, *Stylistique comparée du français et de l'anglais*, Didier, Paris, 1967, p05.

² - General Agreement on Tariffs and Trade (الاتفاقية العامة عن التعريفات الجمركية والتجارة)

³ - J.-P. Vinay et J. Darbelnet, op. cit., p06.

في الخطأ، فالعبارات الجاهزة لها تأثيرها في لغتها الأصلية، فإذا زال تأثيرها عند محاكاتها، يستحسن ترجمتها من محاكاتها.

الترجمة الحرفية

هي ترجمة النص الأصل كلمة بكلمة للحصول على نص صحيح من الناحية التركيبية والدلالية¹، و ذلك باستبدال كل عنصر من الأصل بما يقابله في النص الهدف² وتعتبر حلا في بعض الأحيان عند صعوبة الترجمة بشرط احترام مظهر النص الأصل ومضمونه، مثل:

le climat des affaires est resté stable, «Dans l'industrie comme dans les services
، tandis que la production industrielle a reculé de 09% en mars »,entre mars et avril
" في الصناعة والخدمات، لا يزال مناخ الأعمال مستقرا بين مارس وأبريل، بينما انخفض الإنتاج
الصناعي 0.9% في شهر مارس "

لكن علينا ألا نفرط في اللجوء إليها حتى لا نحصل على نص قد يكون غير مفهوم، ومن ثمّ ستكون الترجمة فاشلة.

وهذا لا يعني أن الترجمة الحرفية أمر يجب نبذه، إلاّ أنها لا تستجيب للغرض في الكثير من الأحيان، وخاصة في ميدان الترجمة الدبلوماسية؛ لأن لغة الدبلوماسية تستعين بالكثير من المجاز، والاستعارات، والكنايات، بالرغم من الطابع التقني لنصوصها. وفي هاته الحال تضحى الترجمة الحرفية عائقا، لا حلا.

¹- Voir : J.-P. Vinay et J. Darbelnet, op. cit., pp 48-50.

² - Voir : forum.univbiskra, op.cit., p01.

د-2- أساليب الترجمة المباشرة:

الإبدال:

هو أول الأساليب غير المباشرة، ويكمن في تحويلات على مستوى الصيغة النحوية للجملة الأصل في النص الهدف، دون أن نغير معنى الرسالة¹ ويسمى إبدالاً لأنه يتم باستبدال فئة نحوية من النص الأصل بفئة نحوية أخرى في النص الهدف، ومن أمثلة ذلك :

إبدال فعل بإسم :

« Avant qu'il ne perde sa valeur monétaire » قبل.

فقدانه لقيمته الدبلوماسية.

التصرف:

هو ترجمة الوضعيات الثقافية، والحضارية الموجودة بمجتمع لغة النص الأصل إلى وضعيات ثقافية، وحضارية موجودة بمجتمع لغة النص الهدف²، وذلك إذا كانت لغة النص الأصل والهدف لا تتكافآن ثقافياً، وحضارياً، والهدف منه تلائم القارئ مع الوضعيات المذكورة في النص الهدف، مثال:

"l'augmentation du têt de bénéfice leur a réchauffé le cœur"، تترجم في اللغة العربية ب:

" نأ زيادة معدّل الرّيح أثلج قلبهم"، بحكم أن العرب كانوا يسكنون الصحراء ويشتاقون إلى شيء

¹ -Voir : J.-P. Vinay et J. Darbelnet, *op. cit.*, p 50

²-Voir J.-P. Vinay et J. Darbelnet, *op. cit.*, pp52-54.

من البرودة، والثلج يجميهم من الحر الشديد، و بالمقابل نجد الفرنسي على عكس العربي يجد الحرارة متنفساً له من البرد القارس الذي يخيم في طبيعتهم.¹

ويقول محمد عبد الغني حسن في هذا الشأن ما يأتي : "إن المترجم قد يلجأ إلى البتر والحذف، وإهمال بعض العبارات المذكورة في النص الأصل لاعتبارات خاصة لديه، كأن لا يؤدي شؤون قومه كترجمة مطاعن في الدين وجهها المؤلف الأجنبي سواء كانت مطاعن في الدين، أو في رسول هذا الدين، أو في الكتاب المنزل عليه، أو أوحى به إليه، أو عادات القوم و تقاليدهم و أخلاقهم."²

التطبيع:

هي أن نعبر عن الحقيقة اللسانية نفسها باستعمال وسائل أسلوبية مختلفة خاصة بلغة المتلقي³، أي إيجاد عبارة في اللغة الهدف، تعطي المعنى الأصل نفسه، والتأثير نفسه، حتى إن كانت الجملتان الأصل، والهدف مختلفتين من حيث التركيب أو الشكل، وفي المثال التالي توضيح لهذا الأمر وتجسيده :

« il n'est pas difficile de frauder en Bourse »....."من السهل الاحتيال في البورصة"،

فعوضنا النفي بالإيجاب، وحافظنا على معنى الجملة.

التكافؤ:

¹ – forum.univbiskra, op.cit., p01.

² – Ibid, p01.

³ – Voir : J.-P. Vinay et J. Darbelnet, op. cit., p51.

هو نقل العبارة الأصل إلى لغة الهدف باستعمال كلمات مختلفة¹، والهدف منه هو نقل المعلومة الأصل إلى النص الهدف بإعطاء الجمل، أو العبارات الأصلية مكافئات، وذلك بأخذ المضمون بعين الاعتبار دون الإساءة إلى الشكل، وغالبا ما يتعلق الأمر بالكلام المأثور، والتعابير الاصطلاحية (الكليشيهات)، والتعابير الجامدة، وفي المثال الآتي توضيح لهذا الأمر:

« la nouvelle réglementation financière est restée lettre morte بقي التنظيم الدبلوماسي الجديد حبرا على ورق. »

هـ- الكناية:

يكن الهدف من استعمال الكناية في الترجمة الدبلوماسية في الابتعاد عن التكرار. فهناك لغات تتميز بالتكرار مثل الإنجليزية دون أن يؤثر ذلك على الأسلوب، إلا أن هذه المسألة غير مستحبة في لغات أخرى مثل الفرنسية. فيلجأ المترجم أثناء ترجمته من اللغة الإنجليزية إلى الفرنسية أو العربية، إلى استعمال الكناية؛ فعوض أن يذكر نفس الكلمة مرتين، أو ثلاث في نفس الجملة، على النحو الذي صدرت به في النص الأصل، يذهب إلى تعويضها بكلمة، أو عبارة متداولة تشير إليها، حتى يفهم القارئ المعنى؛ وهذا ما يوضحه المثال التالي:

« *The US dollar* should continue to perform well as the domestic economy is robust. However, Federal Reserve action to tighten monetary policy will impact the direction of *the US dollar*»²

¹ - Voir: Ibid. pp 8-9 et p52.

² - Frédéric Houbert, op.cit., p11.

هنا نلاحظ - في ترجمة هذه الفقرة إلى اللغة الفرنسية - أن المترجم لجأ إلى استعمال الكناية من

أجل تجنب تكرار عبارة « **the US dollar** » ، وقام بالترجمة على النحو التالي:

« **Le dollar américain** devrait continuer à bien se comporter compte tenu du dynamisme de l'économie nationale. L'évolution à plus long terme du **billet vert** dépendra toutefois du tour de vis que la Réserve Fédérale décidera ou non de donner à sa politique monétaire »¹

لقد قام المترجم بنقل « **the US dollar** » ، التي وردت مرتين في نفس الجملة، بطريقتين

مختلفتين لاجتناب التكرار؛ فترجمها في المرة الأولى ب:

وفي المرة الثانية لجأ للكناية وترجمها بعبارة: « **le dollar américain** »

« **le billet vert** » ، وهي كثيرة التداول في الميدان الدبلوماسي لنت "الدولار الأمريكي".

وتعتبر الكناية من أهم التقنيات التي يلجأ إليها المترجم الدبلوماسي أثناء عمله، حيث يستعمل

عبارات، وكلمات متداولة لنت منظمات أو بنوك... الخ، مما يعطي النص طابعا جماليا من جهة،

ويسمح للمترجم بتفادي التكرار من جهة أخرى.

ن- ترجمة الصفة بالاسم:

هناك تقنية أخرى، كثيرا ما يلجأ إليها المترجم الدبلوماسي في عمله، وتكمن في ترجمة الصفة

بالاسم، من أجل إنتاج نص هدف أكثر مرونة وتناسق، ففي الكثير من الأحيان ترمز الصفة إلى

شيء آخر غير ما ترمز إليه عامة، إذا ما أخرجت من السياق الذي وضعت فيه، فيلجأ المترجم إلى

¹ - Ibid., p11.

ترجمة الصفة بالاسم ، لأن ذلك يعطي معنى أدق وأصح من أن تترجم الصفة بصفة أخرى ، والمثال التالي يوضح ذلك:

« Buoyant consumer confidence and **improving** employment prospects suggest that **robust** economic growth will continue throughout Europe. »¹

نلاحظ في الترجمة الموالية أن المترجم قام بترجمة الصفتين « **improving** » و « **robust** »

باسمين عوض صفتين، وجاءت الترجمة على النحو التالي:

« La grande confiance affichée par les consommateurs et *l'amélioration* des perspectives en matière d'emploi donnent à penser que la **croissance** économique va se poursuivre avec la même vigueur dans toute l'Europe. »²

فلقد ترجم كلمة « **improving** » التي هي صفة بكلمة « *amélioration* » التي هي اسم

الصفة السابق ذكرها. والشيء نفسه بالنسبة إلى كلمة « **robust** » التي ترجمها

ب: "**croissance**" ، فترجم الصفة باسمها.

وهكذا نحصل على ترجمة توفى بالغرض ومرنة ومتناسقة، لأنه لو قام بترجمة الصفة بصفة أخرى،

لكانت النتيجة نصا غير واضحاً.

ومن القاموس الدبلوماسي، والاقتصادي ل(مارسيل وينزر)، الذي يترجم فيه العديد من

الصفات بأسمائها، نعرض الأمثلة الآتية :

¹ – Frédéric Houbert, op.cit., p11.

² – Ibid., p15.

« buoyant equity markets » = « dynamisme des marchés boursiers »

« sluggish investment activity » = « stagnation de l'activité d'investissement »¹

وهذا ما يوضح لنا أكثر أن تقنية ترجمة الصفة بالاسم، هي تقنية معتمدة في الترجمة الدبلوماسية، وذلك لمزاياها، وتوصيلها للهدف المرغوب فيه.

إعادة التعبير:

تتمثل في إبقاء المترجم على الأثر نفسه في المتلقي دون الاهتمام بعدد كلمات النص ومفرداته، بالإضافة إلى تحري الدقة، والموضوعية في عملية إعادة التعبير، والتقيد بالنص الأصلي دون إضفاء الذاتية عليه حتى يكون الناتج نصاً موازياً للنص المقصود. وعليه، فإن المترجم يتقيد بمبدأ إظهار ما يُسهم الفهم في تحليلات المعاني وإيضاحها، حتى يركّب المترجم نصه الجديد بالصياغة التي يراها مناسبة، وتختلف هذه الصياغة باختلاف الأشخاص، شأنها شأن الأسلوب، إلا أن الشرط الذي يجب احترامه هو عدم الابتعاد عن رؤية كاتب النص الأصل حتى يحافظ المترجم على وقع التأثير الأصلي لدى المتلقي².

ولعلّ صياغة النص، أو إعادة تركيبه بأسلوب آخر لن تظهر نتائجه ما لم يبدأ المترجم صياغته بأسلوب موحد من بداية النص إلى نهايته، فالترجمة الناجحة هي التي تجعل متلقي النص المترجم يحس كأنه بصدد قراءة نص أصلي بحيث إذا انتقل عبر مفرداته، وجمله، وفقراته من خلال القراءة لا تعترضه أخطاء ولا يشق عليه الفهم، وعند انتهائه من قراءة النص، فإنه يخرج بالانطباع نفسه، والتأثير ذاته كأنه قرأ النص بلغة المصدر.

¹ – Wieser (Marcel), Glossaire économique et Financier, 1993, cité par Frédéric Houbert, op.cit., p 16

² – Voir: Gérard Hardin & Cynthia Picot, op.cit., p 12

وهنا تكمن أهمية عملية إعادة التعبير، فالنص هو أولاً وأخيراً موجه إلى الآخر، ذلك ما يستدعي الاهتمام بالقارئ، ومنه بات على المترجم الاهتمام بإثارتها، وإشباع فضوله، ومخاطبة مستواه الثقافي، والاجتماعي، ومراعاة الفوارق العلمية بين طبقات المجتمع المختلفة، فالقارئ عامل من العوامل المهمة جداً في نجاح عملية الترجمة، أو فشلها.

الفصل الرابع

أنواع الترجمات وكيفيةها في المؤتمرات الدولية

توطئة

- 1 - الترجمة الآلية
- 2 - الترجمة الفورية
- 3 - الترجمة الحرفية
- 4 - ترجمة المعنى
- 5 - ترجمة المختصرات
- 6 - الترجمة التقنية، في المؤتمرات والندوات
- 7 - ترجمة النصوص التقنية
- 8 - أسماء المنظمات والشعارات والاختصارات
- 9 - شبه الترجمة

تمهيد منهجي.

ولأنه قد صار لكل مجال من مجالات الترجمة في الحياة السياسية العامة ظروفه الموضوعية الخاصة، بحيث أصبح لكل نوع من هذه الترجمات قوانينه الخاصة به، بل أن لكل لغة من لغات العالم خصوصياتها وبنياتها وظروفها كما لاحظناه سابقاً، ثم ولأن وظيفة العمل الترجمي المعاصر من المهام الشاقة والعسيرة فهي في عصرنا من الصعوبة بمكان، باعتبارها عملية مخوفة بالمخاطر، ولكون العولمة قد طغت على مختلف مراحل تمام الترجمة الناجحة.

ولأنني في هذا الفصل لا أريد أن أعرض لأنواع الترجمات كما تتحدث عنها النظريات الترجمية الجديدة، بل سأعرض بالتحليل والتوسع لما يتناسب مع موضوعي الرئيس، ذلك لأن المترجم في المؤسسات الدبلوماسية المختلفة، قد يجد نفسه معرضاً إلى تساؤل يتعلق بحقيقته الوجودية، في هذه المهام الصعبة، والدقيقة التعامل، بحيث يجعلنا أحياناً نشفق على ظروفه الموضوعية، وحالاته المزرية، كونها مشروطة دائماً بما هو أفضل. إذ لا يمكن أن تكون العملية الترجمة مسألة لغوية فحسب، بقدر ما هي أعمق من ذلك، لكونها مخوفة بمفهوم عناصرها الدبلوماسية¹ المتبقية كما رأينا في خصوصيات النص المترجم.

وإذا كانت المعايير اللغوية والألسنية، تسيطر على بقية المعايير مع ما لها من أهمية كبرى، وإذا كانت الترجمة في حد ذاتها لا تشكل سوى احتمالاً ثانوياً تابعاً بحيث لا ترقى إلى الطبيعة الكاملة للنص المترجم في حد ذاته.

¹ - ينظر: ألان بلانتي. مبادئ في الدبلوماسية. الفصل الأول. الدبلوماسية والثقافة. ترجمة: نور الدين خدودي. دار الأمة للطباعة والنشر. ط1. 1998. ص151

من المتعارف عليه أن النص قد يتم تحويله من لغة إلى أخرى، بحيث تبرز علاقات جديدة، قد كان لها وجودها الفعلي غير الظاهر أصلاً في اللغتين فمثلاً: عليه أن يتحدث بطلاقة وأن يحسن الخطابة، وأن يكون له حضور من حيث الهيئة، فلا بد أن يكون صاحب مطلع حسن، مع قابلية استقبال جذابة، وفوق كل ذلك أن يكون قابلاً للاقتداء بالشخص الذي يتحدث عنه..¹ وبناء على ذلك فإن الدارسين لم يحددوا الفروق بين عمليتي الترجمة الآمنة

في الحياة الدبلوماسية وبين أنواع الترجمات الفورية على وجه الخصوص، بالنسبة للكتابة الأدبية مثلاً، هي نفسها عملية ضرورية، أما بخصوص الأدب والفن في عمومهم، وبشكل واضح، فإن القضية لا تزال (مصطلحية)¹ معقدة، ولعل الخطر في كيفية إصدار الحكم على وضع تلك التوصيفات الواقعية، خصوصاً بمبدأ المنطق القاطع، لأننا نجد أنفسنا منساقين وراء حقيقة العمل الأدبي الجاد، الذي يؤدي إلى متعة فنية.

ففي أيامنا هذه، تبدو ترجمة المؤلفات في المحافل الدولية محظوظة جداً، ذلك لأن الميزانيات المالية التي تصرف من أجلها، جد محترمة. أما التعليم فعلى العموم يتطلب استخدام الترجمات المتخصصة، أو اللجوء إلى النقل على نطاق واسع. وعن طريق تلك التمارين كان التعليم يسعى إلى تعريف اللغة والثقافة، والهدف الأول ليس تعليم فن الترجمة، بل لنقل أن التعليم يمكن بلوغه بواسطة الترجمة المحترفة، ولكنه لم يزعم أبداً أنه استخدمها.

لن يكون الأمر عبثاً إذا كان التعلم على الترجمة قد تضمنت تمرينات تعطى بنفس الأسلوب

¹ مصطفى الشهابي. المصطلحات العلمية. ص 124

والمبادئ عشر ترجمات مختلفة ذات فائدة. أما الترجمة التصويرية المنتقاة بصورة تعسفية من قبل المدرب، فمردّها حسن معلوماته واهتماماته.

إن هذا المبدأ في الترجمة يبدو مقبولاً من الناحية المنهجية، حتى أنه يمتد دون تردد في ممارسة مثل هذا النوع من الترجمات، وبشكل عام، فقد اضطر هذا المترجم المعلم، أمام تلاميذه إلى نقد جميع القواعد المتعلقة بالصرف، وبأن يرصد قيمة كل كلمة وكل معنى للنص، فهذه التفاصيل هي التي ترتبط بإيقاظ الشعور الإنساني لدى الفرد المحب للثقافة. كما وأنه وبمنتهى المحبة والإرادة الفولاذية، نحو ذلك المبدأ الأصيل، فإن المترجم الجامعي نجده دوماً معرض لخطر العرقلة وإثقال ما هو خفيف غير متزن. يمكن أن يؤدي إلى فقد نواة الإلهام الإبداعية عنده.¹

1 - أهم تعريف للمصطلح كونه مجموع المفردات التي تنقلها لغة ما عن لغة أخرى، وغالباً ما تكون ألفاظاً لمعان أو أسماء لمسميات اشتهرت بها هذه اللغة المنقول عنها، أو انفردت بها أو امتازت بإنتاجها أو خلقها على ضوء تقنياتها وحضارتها.

لدى المؤلف فما بالنا بالمترجم الذي قد يكون أكثر عرضة لذلك، ولكن بموازاة هذه اللغة الحية الغريبة يظهر لنا فجأة مشكل عويص، يتمثل في منتظم قدس يعود إلى مسألة أجمل الترجمات بمجموعها، فإن اللحاق والمطاردة وراء التفصيل لغاية التفصيل فقط يقود إلى انقطاع النغمة التي لا تتحمل أية مسودة مكثفة مهمة، عليك قبل أن تبشر بتأدية النقل من لغة إلى أخرى، أن تتفهم

¹ جوزيف نهوم حجال. دراسة في أصول الترجمة. دار المشرق. ط7 / 2002. ص131

النص على حد تعبير جوزيف نهوم.¹

غير أن مثل هذه الطريقة في الترجمة حسب الميكروسكوب الذي استخدم بمنهجية كمثال للطلاب، والتي تستخدم على العموم لتوطيد معايير الترجمة، بحيث نجد فيها أن أي خرق لمثل هذه الهواية في التحليل تثار بسخط، وعليه علينا أن نتمتع ببعد النظر، فعلى المترجم الذي ينتظر النجاح الباهر في ترجمته، أن لا يقدم على خيانة مضمون نص المؤلف في كل ما يتعلق بالأعمال التي لها علاقة بالعموم، لأن كل تفسير معكوس يساعد على تمرير كل صواب، وكل إشارة خاطئة توشك أن تعمل من قطعة الخبز فرناً.

أما بالنسبة للترجمان في المؤتمرات مثلاً فقد يلاقي الصعوبة ليس من الناحية اللغوية، بل من الناحية الثقافية والأدبية، ومثل تلك الملتقيات والمؤتمرات التي تتوافق مع اهتمامات العامة، يمكن أن تصادف آراء أو لقاءات مخيفة في دول أخرى فلا يتعلق الأمر بالنجاح الباهر، صدفة، بل يتعلق بالفهم الحقيقي وبالقدرة الفعلية على الترجمة الصحيحة، ومن خلال تتابع الأعمال، تبين بأن بعض المترجمين، قد افترضوا بلغة بعضهم، خاصة فيما يتعلق باللغة الألمانية، ليس لأن اللغتين العربية والألمانية متقاربتين يمكنان من الترجمة، ولكن لأن تقاربهما يوحي بتقارب الحضارتين من جهة ما.²

ولأن الترجمة الفورية: هي أكثر الترجمات صعوبة، كما يصرح غالبية المترجمين المحترفين، وهي كذلك أخطر من الترجمة العادية في كثير من الحالات، لأنها بالضرورة تستهدف قضايا في المشهد الواقعي باتجاه أناس من لحم ودم، كما أنها تستهدف مواقف سياسية عن بعض الوقائع في تاريخ معين

¹ - جوزيف نهوم حجال. دراسة في أصول الترجمة. دار المشرق. ط 7 / 2002. ص 135

² - شحادة خوري. الترجمة قديماً وحديثاً - مرجع سابق. ص 123

وفي مكان نعرفه.

كما أن هذا العمل قد يكون ناجحاً تبعاً لذلك إذ يفضل أن يطلق على هذه الترجمة صفة التكيف وبالرغم من الاعتقاد بضرورة القيام بالترجمة النبيلة التي قد تحترم النصوص الواردة في المصدر الأصل، إلا أن المترجم، بالغريزة يتبنى مسلكاً معاكساً إلى حد ما لترجمة المترجم الجامعي للنصوص المختلفة عن موضوعات الساعة ذلك لأنها ذات فائدة مرجوة.

ويمكن أن يمثل هذا التكيف الذي سبق ذكره طابعاً جديداً يستخدم في ترجمة الدبلوماسية خاصة، عندما توفرت المصطلحات في اللغة وتوالدت الاشتقاقات الناتجة عن مختلف النصوص وغيرها، كما يمثل العمل الدبلوماسي بالنسبة للمترجمين تطلعات خاصة وميزة يجمعها مع المعايير المنبثقة من ترجمة مختلف السياسات، ومقارنتها، بل ودراستها ومن ثم تحديدها، والأخذ ببعضها وترك البعض الآخر، لأنها تكون في هذا الإطار عبارة عن مهمة مقدسة نحو الوطن والأمة قاطبة، ولا تعني الفرد الواحد، مهما كانت الفائدة خاصة..

ولإثراء اللغتين، العربية والألمانية، يمكن إضافة مفهوم لغوي جديد يضيف آفاقاً جديدة لحركة الترجمة الدبلوماسية، فهذا المقسم الجديد الذي يعد جائراً لأنه ينال من الترجمة الدقيقة الآمنة للأصل ولنأخذ مثلاً على ذلك بهذا يمكن القول بأننا أمام جملة غير دقيقة، يصادف المترجم الكثير من أمثالها عندما يتوخى الترجمة الحرفية الدقيقة، وقد سبق أن دُرس هذا المفهوم العابر الذي كثيراً ما يعترض سبيل المترجمين.¹

¹ - الترجمة المتعاقبة: يراد بها، أنك ما أن تنتهي حتى يبدأ المترجم بترجمتها وهي قريبة من مفهوم الترجمة الفورية ولكن هذه تفترض أن تنطق ترجمته في الوقت نفسه الذي فيه المتحدث، ينظر: د. محمد رشاد الحمزاوي- المنهجية العامة لترجمة المصطلحات وتوحيدها وتنميطها م.س.ص873.

ولكن الحلول التي توصلوا إليها لم تساعد على إيجاد مفهوم موحد لجوهر (الترجمة).¹ التي تسير قدماً باطراد بكل فاعلية واستبشاراً، متخطية جميع الصعوبات التي تنال حركة الترجمة بصورتها الشاملة).² لأن العامل الضار الذي يبطئ حركتها هو محاولة حصرها ضمن نطاق الممارسة اللغوية الجافة والمتحجرة، التي تنتهي بها إلى الركود وعدم مواكبة التقنيات الحديثة المتدفقة، ذلك لأنها تمتاز بالحيوية والتدفق عبر مسارات الحضارة البشرية وكل كبح هو في حقيقته نيل من دققها، إن الترجمة ولو أقيمت على مفهوم المعادلة الرياضية فهي ليست بالعلم الرياضي إلا على مستوى الجوهر، أي الفكرة).³ وعليه فإن مسألة التركيز في الترجمة أساسية جداً لأن قراءة المتن بهدوء وروية وتذوق حتى يتم الاستيعاب، وتتم معه مسألة تسلسل الأفكار لكي تتأثر بروعة الصور التي تؤدي إلى الشعور بالحيوية.

أنواع الترجمات وكيفيةها في المؤتمرات الدولية:

لقد أصبح لحركة الترجمة في المؤتمرات، وفي الندوات العالمية، واللقاءات الدولية مهنة سائدة ومتدرجة. فقد ابتكرت لها منهجيات متجددة، ومهام تدريبية وما يستوجب على مترجم المؤتمرات Kinds of Translation أن يدونه هي الأفكار الرئيسية، ثم عليه بالاهتمام بعملية، نطق الكلام

¹ - انطوان شكري مطر. التمارين التطبيقية لكتابة الترجمة العلمية. دار المشرق. ط2003. ص19

² - على المترجم أن لا يفقد الأمل أو أن ينكمش لمجرد عارض مفاجئ، فإن التردد والتلعثم في الصوت بعد نطق كلمات، ثم الصمت ثم سماع كلمة وأخيراً الصمت الأخير قبل التفوه بكلمة، سبق ذكرها، كل ذلك لم يؤثر بالمترجم الجيد كما لم يُعَيَّب حدة الذهن. ينظر: جوزيف نهوم حجال. دراسة في أصول الترجمة..م.س.ص28

³ - من قرارات مجمع اللغة العربية في مصر ترجمة الكلمات الأعجمية المنتهية بالكاسعة، والكاسعة، بالفعل المضارع للمجهول فيقال eau potable يشرب وفي Digestible طعام يهضم - ينظر: - شحادة خوري الترجمة قديماً وحديثاً. ص. 164

وتسلسل الأفكار، وعليه كذلك بالحذر من العقلة المحتملة وبالترابط الذي له أهمية كبرى في تلك العملية السريعة.

خصوصاً عندما تكون مقاطع كلمات الجملة طويلة. لأن الاختصارات وأنواع الاختزالات التي يقوم بها لها وشائج تربطها ببعضها ثم إنها هي نفسها جديرة بتقصير الأنغام الصوتية مع الاحتفاظ برمزية المعاني. مثل: مفهوم الشدة في الصوت، النقص، التفسير والشرح، المكاملة وغيرها، جميع هذه الأساليب والطرق نجد بأنها جديرة بالملاحظة، ذلك لأنها جديدة وتألقت بشأها الكتب النظرية الخاصة التي اهتمت بهذا النوع من الترجمات.

أما بخصوص بعض التدوينات المبعثرة شح على الورق من قبل مترجمي المؤتمرات، في حال كلام المندوب لا تمثل الأصوات بل الأفكار التي يجب اعتبارها مبدأً أساسياً بدونه لا يمكن الوصول إلى ترجمة حقيقية، وفي حال إتباع نفس الطريقة، يمكن أيضاً ترجمة النص إلى عدة لغات، مثلما قام به الصيني عند قراءة الخط العربي على مسامعه.

فعندما يجد المترجم نفسه بعيداً عن الاختزال، وبعيداً عن أنواع الاختصارات، عليه أن يتمتع بالرياضة الفكرية التي تساعد على النقد الصحيح لطريقته، وأن يبتكر الكلام الذي قد يدوم نصف ساعة أو ساعة أو ساعتين بحيث يمكن تكراره أدبياً ولغوياً بلغة أخرى، لأن مثل تلك المبادرات تشبه العمل المنشط الذي يبعث حيوية في المتلقي.

ومن هذا المنطلق فإن يُظهر نفسه أهلاً لتصويب وتصحيح ما هو واجب. فمثلاً: عليه أن يتحدث بطلاقة وأن يحسن الخطابة، وأن يظهر بعض المواقف الكوميديّة، وبنفس المعنى، أن يكون له

حضور ذو مطلع حسن مع قابلية استقبال جذابة، وفوق كل ذلك أن يكون قابلاً للاقتداء بالشخص الذي يتحدث عنه.

وفي المؤتمر التقني تتابع الندوات، وفي كل اجتماع ندوة يتتابع المندوبون لإلقاء المحاضرات، للسؤال والجواب، وللتقاش، فالموضوع إذاً لا يقتصر على طرح واحد ولا على شخص واحد، لذلك والخاصة الأولى التي يجب أن يتميز بها المترجم هي جاهزية الفكر والفاعلية في إمكانية السيطرة على لب الموضوع وأهليته.

ليس نادراً أن نشاهد بعض المترجمين يرددون أقوالهم أو خطاباتهم دون إلقاء نظرة جدية على فحواها، حتى أننا نلمس لدى البعض من فحوى تلك الخطب المواربة والظلال والتفرد بجميع الانشاءات الصوتية حتى مختلف التلعثمات التي تؤثر على صياغة الفكرة والضرب على الوتر، أما كل خطوة خاطئة ومغلوطه يسلكها المترجم تنافي الأثر الأدبي تعتبر مميتة وتضر بالمسار الكوميدي وفي الموضوع القصصي. وإذا أردنا الحديث عن تقنية الترجمة وعن البحوث المتوازنة فيها نلمس واحدة من الخصائص التي يتمتع فيها هذا الفن، ألا وهي الانتقال من لغة إلى أخرى، الذي يجب أن يكون هو الانتقال طبيعياً وقد لا يكون ذلك سهلاً عندما تكون الترجمة سريعة.

أنواع الترجمة Kinds of Translation

وقبل الشروع في تقسيم الترجمة إلى أنواعها وأصنافها، سأبدأ بهذا التقسيم الذي اقترحه العالم ألسني الكبير: Jakobson وذلك لأنه يتميز بمنهجية محكمة تعمل على إلغاء سواها، لقد أورد ثلاثة تقسيمات للترجمة، نوردتها فيما يلي:



النوع الأول: ويسمى بالترجمة ضمن اللغة الواحدة intralingual translation. وتعني هذه

الترجمة إعادة صياغة مفردات رسالة ما في إطار اللغة نفسها، ووفقاً لهذه العملية، يمكن ترجمة الإشارات اللفظية بواسطة إشارات أخرى في تلك اللغة المعنية بالترجمة، وهي تعتبر عملية أساسية نحو وضع نظرية وافية للمعنى، مثل عمليات تفسير القرآن الكريم.

النوع الثاني: وهو الترجمة من لغة إلى أخرى interlingual translation. وتعني هذه

الترجمة ترجمة الإشارات اللفظية لإحدى اللغات عن طريق الإشارات اللفظية للغة أخرى. وهذا هو النوع الذي نركز عليه، ونحاول أن ننطاق فيه بالبحث، وما يهم في هذا النوع من الترجمة ليس مجرد معادلة الرموز ((بمعنى مقارنة الكلمات ببعضها فحسب، بل تكافؤ رموز كلتا اللغتين وترتيبها. أي يجب معرفة معنى التعبير بأكمله.

النوع الثالث، ويمكن أن نطلق عليه الترجمة من علامة إلى أخرى intersemiotic

translation. وتعني هذه الترجمة نقل رسالة من نوع معين من النظم الرمزية إلى نوع آخر دون أن تصاحبها إشارات لفظية، وبحيث يفهمها الجميع. ففي البحرية الأمريكية على سبيل المثال، يمكن تحويل رسالة لفظية إلى رسالة يتم إبلاغها بالأعلام، عن طريق رفع الأعلام المناسبة.¹

■ وفي إطار الترجمة من لغة إلى أخرى interlingual translation، يمكن التمييز بصفة

عامة بين قسمين أساسيين في العملية الترجمة: ³

¹ - ينظر: - شحادة خوري الترجمة قديماً وحديثاً. ص.ص 164-165-166.

■ الترجمة التحريرية Written Translation: وهي التي تتم كتابة. وعلى الرغم مما يعتبره

الكثيرون من أنها أسهل نوعي الترجمة، إذ لا تتقيد بزمان معين يجب أن تتم خلاله، إلا أنها تعد في

نفس الوقت من أكثر أنواع الترجمة صعوبة، حيث يجب على المترجم أن يلتزم

■ التزاما دقيقا وتاما بأسلوب النص الأصلي، وإلا تعرض للانتقاد الشديد في حالة الوقوع

في خطأ ما، ذلك لأنها ترجمة تتميز بالدقة الأكاديمية، وليست ارتجالية.

الترجمة الشفهية Oral Interpretation

■ وتتركز صعوبتها في أنها تتقيد بزمان معين، وهو الزمن الذي تقال فيه الرسالة الأصلية. إذ يبدأ

دور المترجم بعد الانتهاء من إلقاء هذه الرسالة أو أثناء الإلقاء، ولكنها لا تلتزم بالدقة نفسها،

وبمحاولة الالتزام بأسلوب النص الأصلي نفسه، بل يكون على المترجم الاكتفاء بنقل فحوى أو

محتوى هذه الرسالة فقط، وتنقسم الترجمة الشفهية إلى عدة أنواع أذكرها مختصرة:

أولاً: الترجمة المنظورة At-Sight Interpreting:

أو الترجمة بمجرد النظر. وتتم بأن يقرأ المترجم نص الرسالة المكتوبة باللغة المصدر SL بعينه، ثم

يترجمها في عقله، ليبدأ بعد ذلك في ترجمتها إلى اللغة المنقول إليها TL بشفتيه.

ثانياً: الترجمة المتتابعة Consecutive Interpreting

وتحدث بأن يكون هناك اجتماعا بين مجموعتين تتحدث كل مجموعة بلغة مختلفة عن لغة

المجموعة الأخرى. ويبدأ أحد أفراد المجموعة الأولى في إلقاء رسالة معينة، ثم ينقلها المترجم إلى لغة

المجموعة الأخرى لكي ترد عليها المجموعة الأخيرة برسالة أخرى، ثم ينقلها المترجم إلى المجموعة الأولى وهكذا.

ومن الصعوبات التي يجب التغلب عليها في الترجمة المتتابعة، مشكلة الاستماع ثم الفهم الجيد للنص من منظور اللغة المصدر نفسها، ولذلك يجب العمل على تنشيط الذاكرة لاسترجاع أكبر قدر ممكن من الرسالة التي تم الاستماع إليها.

ثالثاً: الترجمة الفورية Simultaneous Interpreting

وتحدث في بعض المؤتمرات الدولية، حيث يكون هناك متحدث أو مجموعة من المتحدثين بلغة أخرى عن لغة الحضور، ويبدأ المتحدث في إلقاء رسالته بلغته المصدر SL ليقوم المترجم بترجمتها في نفس الوقت إلى لغة الحضور TL.¹

وقد تحدثنا فيما سبق عن دور المترجم الذي يلعبه أثناء ممارسته للترجمة التحريرية. ويمكننا هنا أن نلقي بعض الضوء على المتطلبات الواجب توافرها في المترجمين الذين يقومون بهذه الأنواع الخطيرة من الترجمة الفورية.

ولكون الترجمة من الفنون الجميلة، لأنها تخضع لمعايير محددة ويضفي كل مترجم على النص المترجم لمساته الشخصية فنية كانت أو جمالية، لكنها في جميع الحالات تفيد الترجمة، مع ذلك فإن الآلة تقدم ترجمة قياسية تمكن المترجم مراجعتها وتحسينها وإعادة صياغتها، ولأنها آلة بكفاء، ستوفر لنا قاموساً آلياً سهل الاسترجاع.

¹ - ينظر: أنطون مطر. الترجمة العملية: 1971 ص ص 16

كما تتوقف نسبة صحة الترجمة على النص وعلى ما إذا كان المستخدم سيستعمل القاموس المتخصص والقاموس العام المتوفرين في نظام المترجم الآلي، كما تتوقف دقة الترجمة العربية على دقة النص الإنكليزي الذي تجري ترجمته، وقد أثار بعض مترجمين العرب الاهتمام بقدرة الآلة على الترجمة بين لغتين مختلفتين تماماً كالإنكليزية والعربية، وقد أثارت سرعته القياسية اهتماماً كبيراً.

والترجمة (الآلية)¹ لا تزال غير صحيحة مائة في المائة حتى بين لغات من أصول واحدة، ولكن هذا لم يمنع انتشار استخدامها على نطاق واسع، والإمكانات التي توفرها الترجمة الآلية كبيرة في مجال العلوم والتكنولوجيا والأعمال.

والملاحظ هو أن أنظمة الترجمة الآلية لا تستخدم حالياً على نطاق واسع في العالم العربي، لأسباب عديدة، لعل أهمها أنها قدمت للأسواق في المدة الأخيرة، وهي ترجمة لا تزال تواجه انطباعات مختلفة، وقد نصفها بالمسبقة، ذلك لأنها تتراوح ما بين الاعتقاد بأنها قادرة على ترجمة كل شيء، وبطريقة أفضل من المترجمين البشر، أو اعتبارها لعبة غير جدية وهي مجرد تسلية.²

والعملية نفسها قد تنسحب على الترجمة الأدبية، أنه لا يستطيع أن يترجم الشعر الذي يواجه حتى المترجمين أنفسهم في صعوبة ترجمته، لأن الآلات تترجم الجمل وليس المعاني، ولكنها قد تفعل ذلك في المستقبل مع تقدم تقنيات الذكاء الاصطناعي.³ لكننا نعتقد بأن وجهتي النظر في حاجة

¹ - ينظر: أنطون مطر. الترجمة العملية: 1971 ص 16

² - - يعتقد الكثير بأن أنظمة الترجمة الآلية، قد حققت إنجازات مهمة خصوصاً بالنسبة للغة العربية، وهذا الإنجاز التقني الكبير، سيساهم مستقبلاً في تطور الحركة الترجمة من وإلى العربية، وبذلك هي لا تلغي دور المترجم بل تضاعف إنتاجيته. ينظر:- شحادة خوري الترجمة قديماً وحديثاً. ص 166. ينظر: نبيل علي. الثقافة العربية م.س.ص 15

³ - ينظر: د. محمد جميل الخاني. المصطلحات العلمية. م.س. / ص 77

إلى تصحيح، ذلك لأن الآلة لا يمكنها في نظري أن تتفوق على القدرة البشرية، لأنها مجرد آلة صماء، غير ذكية، أما بخصوص الرأي الثاني والذي يحاول أن يسقط من قيمتها نهائياً، فلا أعتقد بأنه موفق، لأن هذه الآلة هي في حقيقة المر إضافة نوعية للجهود البشرية.

يستخدم المترجم العربي برنامجين مختلفين في هذه الترجمة الآلية، يدعى أحدهما: (الطريقة المباشرة) Direct mode. وفيها يقوم ملف الترجمة بترجمة النص وعرض عدد الكلمات المترجمة في الثانية الواحدة لأن سعة ملف الترجمة بشكل غير محدود ومتوقف على جهاز الحاسوب الذي يستخدمه، ويُمكن للمستخدم حفظ النص المترجم واستخدامه في أية معالجة للنصوص.

ويناسب المترجم حاجات المترجمين المحترفين، في حين يصلح الوافي للاستخدامات المنزلية من قبل الطلاب مثلاً. ولكن يبقى نطاق الترجمة متماثلاً في الاثنين معاً، على الرغم من أن الوافي يحتوي على مائة ألف مدخل إنكليزي ونصف مليون كلمة، بينما يحتوي المترجم على مليوني كلمة إضافية (إلى قاموس متخصص).¹ كما يضم الإصدار الجديد قاموساً خاصاً يمكن للمستخدم إنشاءه وتطويره وفق الحجم والمواصفات التي يرغب فيها. ويتيح القاموس الخاص للمستخدمين اختيار الكلمات المفضل، والأكثر شيوعاً في البلدان العربية المختلفة.

ويعمل ((المترجم العربي)) على الحاسبات الشخصية، وقد جهز بطريقة تتناسب مع نظام ((وندوز العربي)) لكن النص الإنكليزي يمكن أن يُعد في أي معالج للنصوص. وتتم عملية الترجمة فوراً بعد إدخال النص الإنكليزي المطلوب ترجمته إلى الكمبيوتر بالوسيلة التي يستخدمها المستعمل.

¹ - مصطفى الشهابي. نفسه. ص 87 ينظر: ألان بلانتي. الدبلوماسية والثقافة. م.س./ ص 182 ينظر: شحادة خوري الترجمة قديماً وحديثاً. ص.ص 164-165-166

وسواء عن طريق تنضيد الكلمات على لوح المفاتيح أو عبر جهاز المسح أو أجهزة اتصالات ((المودم)) أو الصوت المباشر باستخدام تقنيات التعرف الصوتي. وبعرض النص الإنكليزي وترجمته العربية في نصفي الشاشة العلوي والسفلي¹ إنها تقنيات عالية ستجعل من الترجمة الآلية وسيلة للإبداع الفني.

ولعل الميزة الأساسية للبرنامج هي في قدرته على الترجمة بين لغتين مختلفتين كلية حيث يساعده ذكاؤه على سبيل المثال، في الإدراك أن Bbc، أي ((البيس)) تعني: ((بي بي سي)) وليس حروف الأبجدية المعروفة، وعندما يفرق بين أشياء كهذه، فإنه قد أحرز تقدماً مهماً في مجال الآلية.

وأن كلمة ((كتاب)) اسم مذكر في اللغة العربية، وفي حال الخطأ في تهجئة الكلمة الإنكليزية يمتنع البرنامج عن الترجمة ويخبر المستخدم بوجود الخطأ. والملاحظ هو أن المترجم العربي قد نجح عند اختباره في ترجمة العبارة الإنكليزية: Bookd his book، Mr فتربها إلى العربية السيد: ((بوكس بحجز كتبه...))²

ونظراً لما تؤديه الترجمة من دور فعال في خلق الحوار بين الآداب المختلفة ومن محاولة تضيق الفجوة بين مختلف الحضارات والثقافات العالمية، ونظراً لكونها تهيئ الظروف لتوسيع انتشار الأدب العالمي، فإنها أصبحت بمثابة القنطرة التي يتوصل من خلالها إلى باقي المجتمعات العالمية، خصوصاً

¹ - في تقدير صاحب الشركة، ((مختار هاشمي)) الذي أعاد إلى الأذهان الموقف المتردد للجمهور في أول طرح معالجات النصوص العربية، لم يكن معظم الناس آنذاك يتصور أنها ستحل محل الآلة الكاتبة. وفي رأيه شيء مماثل، بمرور الوقت، ستلاقي التكنولوجيا الجديدة الانتشار الواسع. فالمسألة تتصل بتقبل الجمهور. ينظر: د. أنور الخطيب. منهجية بناء المصطلح. مجلة اللسان العربي م.س / 99-100

² - ينظر: د. ممدوح حساسة. التعريب والتنمية اللغوية. م.س / ص.ص 117-123 ينظر نبيل علي. الثقافة العربية وعصر المعلومات. عالم المعرفة. 2001 ص 248.

في زمننا الحالي...¹

وسيحادث ذلك في العالم بأكمله، دون أي جواز سفر، وهذا الموضوع يجزنا إلى التساؤل عن العلاقة بين المؤلف والمترجم ومن ثم إلى الحديث عن الترجمة كعملية إبداعية، ومما لا شك فيه أنه لا فرق بين الكتابة والترجمة فكلاهما عمل إبداعي، لأن المترجم حسب العادة لا ينتج نصه دفعة واحدة وإنما يعيد صياغته مرات ومرات قبل أن يصل إلى يد القارئ.

إن إبداعه ومهارته يظهران خاصة على مستوى النص الأدبي الذي يكتب عادة بلغة بعيدة عن مستوى اللغة العادية وأشكال الصياغة المألوفة. بالوقت الذي فيه يكون المترجم بحاجة إلى كفاءة عالية وحس أدبي وفني مرهف.

وإلى انسجام كبير مع مؤلفه حتى يتمكن من نقل الأصوات والكلمات والجمل والصور بأقل ما يمكن من الأخطاء أو عدم الوفاء، وفي هذا الصدد يقول كوانتريو: ((إن الترجمة الأدبية عملية تعاون عاطفي وهذا يعني أنه لا يكفي أن يكون المترجم مترجماً ممتازاً حتى يوفق في ترجمة الأعمال الأدبية وغيرها إلى لغة أخرى على أحسن صورة.. بل لابد من أن يكون في أعماقه فناً مبدعاً في مجال اختصاصه...))²

ومن هنا ذهب الكثيرون إلى اعتبار الترجمة فناً صعباً بل هو أصعب من فن الكتابة ذاتها وإبداعاً حقيقياً يفترض أن يتمتع صاحبه بخيال خصب وواسع، وإذا كنا قد ركزنا على مترجم

¹ - وسيضم الإصدار القادم من: ((المترجم العربي...)) الذي سيعرض في معرض (جيتكس Gitex) المقبل في مدينة دبي الإماراتية خمسة قواميس متخصصة للتجارة والشؤون العسكرية والعلوم والطب.

² - ينظر: ألان بلانتي. الدبلوماسية والثقافة. م.س. / ص 121

النصوص الأدبية ووضعه على قدم المساواة مع المؤلف، فهذا لا يعني أننا نهمّل أو نضع كل من المترجم التقني والفوري على الهامش، ذلك لأن أهمية هؤلاء تزداد يوماً بعد يوم وتزداد مهمتهم صعوبة أكثر مما كانت عليه في السابق، وذلك بالنظر إلى التقدم العلمي الهائل الذي يثري اللغة كل يوم بمفردات ومصطلحات جديدة.

وكل ذلك يتطلب الدقة والإتقان والإبداع..¹ انطلاقاً من هذه النظرية وبالنظر أيضاً إلى اتفاقية ((بيرن)) التي تعتبر المترجم مؤلفاً في الأصل، فإن أية إشارة لحقوق المؤلف هي بدون منازع. وهنا إشارة لصعوبة العملية الترجمة، كونها تأتي في مرتبة متقدمة، حتى على كاتب النص في حد ذاته، ذلك لأن المترجم له مهمة الأمانة العلمية، ومن ناحية أخرى كونه كاتباً، يجب أن تحترم إبداعاته، ثم إنه يمتلك أحقية التوقيع، علماً بأن هذا الحق سبق وأن استعمله مترجمون وكتاب منذ عدة سنوات..²

وبصدد هذا الحق في التأليف، لا بد من ذكر فكرة (الملكية الفكرية) والعمل على حمايتها، وهي المهمة التي جعلتها المنظمة العالمية للملكية الفكرية على عاتقها والتي مقرها (جنيف). وتعتبر كل عمل أدبي أو فني أو اختراع تقني ملكية خاصة بصاحبها وبالتالي من واجبها المحافظة عليها وحمايتها حتى لا تنتقل إلى حياة شخص آخر دون موافقة صاحبها الأصلي..³

لكن للأسف مع غزو الإنترنت للساحة الإعلامية كان على المدافعين حماية الملكية الفكرية

¹ - فوزي عطية محمد. علم الترجمة. م.س / ص 29

² د. عبد الكريم الباني. دراسة بعض المصطلحات الفنية. م.س. ص 134

³ - د. محمد رشاد الحمزاوي- المنهجية العامة لترجمة المصطلحات وتوحيدها وتنميطها م.س. ص 109

للمؤلف والمترجم وغيرهما، أن يقوموا بجهود، ومن ثم عملت دول الاتحاد الأوروبي على نشر كتاب أخضر حول حقوق المؤلف، ويحتوي هذا الكتاب على كافة الحقوق المتعلقة بالمجتمع الإعلامي، كما نشرت الولايات المتحدة الأميركية كتاباً أبيض بخصوص الملكية الفكرية والبنية التحتية للإعلام الوطني، كل هذا لكي لا تضيع حقوق المترجم باعتباره مؤلفاً أولاً ثم مترجماً ثانياً...¹ لذلك يبقى على المترجمين أن يوقعوا بأسمائهم في كل عمل ينجزونه وأن تتضمن العقود بنوداً تتعلق بحقوقهم، وذلك لكي يحافظوا على حقهم في العمل.

ثانياً الترجمة الفورية Simultaneous Interpreting : وهذا النوع المهم من الترجمات يستعمل في المؤتمرات المحلية أو الدولية، حيث يكون هناك متحدث أو مجموعة متحدثين بلغة أخرى عن لغة الحضور، ويبدأ المتحدث في إلقاء رسالته بلغته المصدر SL ليقوم المترجم بترجمتها في الوقت نفسه إلى لغة الحضور TL...²

وهي مكتوبة أو ملفوظة وليست ملفوظة فقط كما يظن البعض. وتتميز هذه الترجمة بعدم إتاحة مدة زمنية للمترجم بين نشأة النص أو تقديمه للمترجم وبين عمله الترجمي. وعليه فقد يضطر المترجم إلى ترجمة كلام قيل للتو أو نص كتب قبل دقائق ترجمة فورية دون تفكير ودون مراجعة. وهذه الترجمة هي الأصعب وهي التي تكثر فيها الأخطاء والاختلالات وتتطلب مجهوداً ذهنياً جباراً...³

هي إذن: ترجمة ما يقال من قبل شخص أثناء حديثه بحيث يضع المترجم سماعة يستمع من

¹ - من أبرز الذين وقعوا ترجماتهم بإمضاءاتهم إبراهيم ناجي مترجم ديوان بودلير Beaudelaire ((أزهار الشر)) والدكتور طه حسين مترجم مسرحية ((جنود...))

² - د. عبد الكريم اليافي. دراسة بعض المصطلحات الفنية. م.س.ص 74

³ د. محمد رشاد الحمزاوي- المنهجية العامة لترجمة المصطلحات ١ م.س.ص 95

خلالها للمتحدث وفي الوقت نفسه يترجم إلى اللغة الأخرى، ويعد هذا النوع أصعب أنواع الترجمة على الإطلاق حيث أنه لا يستحمل الخطأ أو التفكير ولا بد من أن يكون المترجم متقناً لكلتا اللغتين، ويستخدم هذا النوع من الترجمة في البرامج التلفزيونية المباشرة التي يستضاف فيها أجنب كما نشاهد عادة في قناة الجزيرة والعربية. ¹

الجدير ذكره في هذا المجال أن هناك بعض المتطلبات الواجب توافرها في المترجمين الذين يقومون بالترجمة الفورية، ذلك أنه يجب التحلي ببعض المواصفات من أهمها القدرة على سرعة الرد quick réponse والمقدرة على التركيز concentration والتمتع بقدر كبير من هدوء الأعصاب relaxation والقدرة على الاستمرار في الترجمة لمدة طويلة consistance

بالإضافة إلى المعرفة بعدد كبير من المفردات اللغوية vocabulaire. ويلاحظ أن حوالي ثلث الترجمة الفورية تعتمد على الثقة بالنفس self confidence. وهناك صعوبات كبيرة تواجه المترجم الفوري، لعل من أهمها في الترجمة من العربية إلى الإنجليزية ما يتمثل في تأخر الصفة على الموصوف، ذلك أنه في اللغة الإنجليزية لا بد أن تتقدم الصفة على الموصوف. ومثال ذلك، فالعربية تقول مثلاً: الرجل الكبير ²

ولأن المترجم الفوري لا يستطيع الانتظار حتى يسمع بقية الجملة كلها ثم يبدأ في عملية الترجمة،

¹ - ولعل الترجمة هي الوسيلة الثابتة والناجعة لنقل مختلف العلوم المستحدثة إلى لساننا من لغات العالم، أو الأمم بشكل خاص، التي أحرزت سبقاً في تقنياتها، في ميدان المعرفة والعلوم التي يحتاجها العصر. ولكن هل تسعف لغتنا ميدان الترجمة في أداء هذه المهمة حسب المستوى المطلوب...؟ هذا سؤال لا بد من طرحه رغم إيماننا بالإيجاب، مع أن الإجابة الصحيحة تتعلق بالمصطلح الذي هو بنية الترجمة.

² - مصطفى الشهابي. المصطلحات العلمية. ص 84

فهو يقوم بالترجمة أولاً بأول. ومن الصعوبات التي تواجهه أيضاً في هذا الصدد، تأخر الفاعل في الجملة الفعلية، بحيث يقال مثلاً: لا يلبث أن ينكشف زيفه. ومن المعلوم أن الجملة الإنجليزية تبدأ بالفاعل، وهكذا، ولذلك كان يجب على المترجم الفطنة

إن المقصود بالعمل الدبلوماسي في المؤسسات الدولية، يجعلنا أمام ترجمة من لغة ما إلى لغة أخرى بواسطة الكلمات الناطقة، وبذلك فالكلام المحكي بلغة الأصل يحل محله كلام آخر في لغة أخرى، بالوقت الذي خلاله تبقى ترجمة المكتوب على حالها دون تغيير..¹

((على العموم ودون أي تدقيق "يجد الإنسان نفسه أمام نوع من الترجمة التي لها علاقة بالترجمة الأدبية، والتي تخضع إلى معايير وصيغ حتمية في منتهى الدقة، ضمن نطاق دبلوماسي، وإلى تكهنات تحمل رد فعل القراء والمستمعين على السواء، يتمثل العمل الدبلوماسي في لفظ كلامي سريع يتم دون التأثير على تحرك ومسيرة المتحدثين، فلدى سماع الدبلوماسي إلى المترجم يشاهد بالوقت نفسه حركات نطق لكلمات بلغة مختلفة يجب القيام بها بالطريقة والسرعة المناسبة.

وفي الوقت الذي يكون فيه الدبلوماسي غير مقيد، عليه أن يلحن لفظته بوقت متزامن فعلاً بين نصه المحكي والمترجم، وبين النص الأجنبي والمحكي أيضاً، فإن هذه الطريقة في التلقين، تبقى دوماً في العملية الترجمة مكبوحة ومقيدة بضرورات يمكن تسويتها بالتزامن.

وفي الوقت الذي يستوجب فيه على المترجم، القيام بعمله بكل دقة وإتقان عليه أيضاً أن يتقيد بمعنى الكلمات وبحركات الشفاف التي قد تشاهد على أفواه المتحدثين، ونظراً لثقل وطأة التزامن

¹ - مصطفى الشهابي. نفسه. ص 81 ينظر: ألان بلانتي. الدبلوماسية والثقافة. م.س. / ص 142

المطلوب يرى الملقن أحياناً نفسه مضطراً إلى تحريف نصه مبتعداً إلى حد ما عن النص الأصلي حتى يحقق التوازن والتزامن المطلوب والكافي بين نطق ونبرات أشخاص الحوار، وبين قوله حتى يظهر عمله مستساغاً.¹

لكن الخطورة هنا هو أن المترجم يعمل في الحقل السياسي، يتطلب منه عدم ترجمة العبارة بالمعنى الحرفي الصحيح، في بعض الحالات هكذا لا يختلف الأمر بالنسبة للدبلوماسية بأن تبديل اللغة، في بعض الحالات ليس بترجمة بل هو اقتباس حر وطلاق، لا يحترم أمانة الترجمة إلا بالصدف. وفي مضمار الترجمة في العمل الدبلوماسي، تعتبر ترجمة كتب السياسة خاضعة لطغيان الشهرة أو العمل الترجمي الذي تلفه قواعد صارمة وعديدة.) وفي الوقت الذي تجمع فيه كل هذه التناقضات في الدبلوماسية، أليس هو الذي يعتمد على الطلاقة والحرية بدرجة غير محدودة. كما هو الحال في مسألة التحكم في الحوار، وفي الأطر المحكمة في حساب مقاطع الحديث أو أثناء تدمير العامة شخصية ما، كل ذلك يمكن تواجده، لذلك هل تمكن نسبة كل هذا إلى نجاح أو فشل الترجمة..؟

علينا أن نجرب العودة إلى الترجمة الفورية، فحول هذا النوع من الترجمة نحاول أن نقف على ما يمكن أن تعرضه أماننا من ملاحظات مهمة، فإذا زعمنا بضرورة التركيز على المفهوم الموضوعي للترجمة الفورية وفقاً للمعايير اللغوية..² مع قبول أو رفض الأشخاص المعنيين حسب درجة أمانتها في الترجمة تجاه الأصل، إن الترجمة الفورية بمعناها الجاف لا تستطيع الاضطلاع بالمعايير التي توجب الأمانة الدقيقة في العملية الدبلوماسية بأكملها، ومع كل هذا علينا أن نعترف بأنها من حيث المظهر

¹ - د. جميل الملايكة - المصطلح العلمي ووحدة الفكر، م.س. ص 131

² - ينظر: شحادة خوري الترجمة قديماً وحديثاً. ص.ص 175-178

هي النوع الوحيد الذي يمكننا أن نصفه بالجودة، بالنسبة للترجمات السريعة كلها.

وفي حقيقة الأمر، خلال عملية التفحص التي يتلمسها غالبية المثقفين، فإنهم قد لا يشعرون بعملية التنقل Transposition ذلك لأنهم لا يراعون سوى اللغة المكتوبة، أما خلال اللجوء إلى الترجمات التي تتطلب الأمانة فإن العملية تطال اللغة المحكية أيضاً، وقد يعود ذلك إلى تحسس الحقيقة والبحث في طبيعة العبارة، ولكن للمعنى الدقيق في احترام اللفظ والتوازن الصوتي أيضاً.)¹

¹ - آدمون كاري: كيف يجب أن تترجم. م.س.ص 68

رابعا الترجمة الحرفية

يستعمل هذا النوع من الترجمة، عندما تستخدم لغة الترجمة حروف أبجدية تختلف عن حروف اللغة الأصلية، يجب تطبيق ذلك النظام في الترجمة الحرفية على الأسماء والكلمات غير المترجمة. تهدف قواعد الترجمة الحرفية إلى ضمان التناسق بين رمز / رموز اللغة الأصلية ورمز / رموز اللغة الأخرى. في حالة النقل الحرفي، يتم تحويل النغمات الصوتية واللفظية بصورة واضحة لمن يتكلم اللغة المترجم إليها.

الترجمة الحرفية تقوم على نقل الألفاظ والأفكار في نص ما، بلغة إلى إلى لغة أخرى. والمرحلة الأولى فيها هي تفسير المفردات والعبارات...) ¹ وترجمتها إلى مقابلاتها. ومع أن المصطلح يركز على المفردات فيتوجب فهم الكلمة من السياق الذي وردت فيه، والذي يحدده موضوع النص، كما أنه يعين جميع ما يتعلق به، خصوصا أفكاره العامة، ذلك أن لكل كلمة معنى معجمياً لغوياً واحداً، وعنده معان اصطلاحية صالحة للاستعمال. فعلى سبيل المثال: كلمة: ((عامل)) التي لها معنى معجمياً محدداً لا يصح ترجمتها بالمعنى نفسه سواء في نص نحوي أو قانوني أو فيزيائي أو تاريخي، لذلك لدى الترجمة الكلمة بمعناها اللغوي المعجمي هو ما تعنيه الترجمة الحرفية ². أما ترجمتها بمعناها الإستعمالي الاصطلاحي هو ما نسميه بالترجمة بالمعنى وقد دارت خلافات من وقت إلى آخر بين المربين حول أي الطريقتين أجدى وأحكم في ترجمة هذا المصطلح أو ذاك، هل هي الترجمة الحرفية أم

¹ - فوزي عطية محمد. علم الترجمة. م.س / ص 144

² - ينظر:- شحادة خوري الترجمة قديماً وحديثاً. ص.98

الترجمة بالمعنى..¹ والمثال على ذلك ترجمة مصطلح ((Pneumonique)) بـ (رئوية)، وهي هنا ترجمة حرفية للكلمة حسب الرد المعجمي من قبل الدكتور مصطفى نظيف الذي يبين أن جميع استعمالات المصطلحات المشتقة من لفظة (Pneuma) في العلوم الطبيعية، حيث يلاحظ فيها معنى النسبة إلى الهواء وليس معنى النسبة إلى الرئة، أما إذا أريد (المعنى) فالترجمة تقتضي كلمة (الهوائية) وليس (الرئوية).² كما أن الترجمة الحرفية لمصطلح Conférence هي: المقارنة أو الموازنة، ولكن الترجمة بالمعنى هي ((مؤتمر)) والترجمة الحرفية لمصطلح Sumposion هي مأدبة أو حفلة شراب بعد المأدبة، ولكن الترجمة بالمعنى هي (ندوة) كما ذهب إلى ذلك مجمع القاهرة..³ والترجمة الحرفية لمصطلح Radium bombe هو قنبلة راديوم، ولكنه حسب المعنى ((مصدر إشعاع راديومي لكن هل تصح الترجمة الحرفية للمصطلح إذا طابق معناه اللغوي لمدلوله الاصطلاحي، فعندما تمثل كلمة Résistance المقاومة تطابق المعنيين، وهل مقاومة المحتلين هي مقاومة الكهرباء نفسها ومقاومة الهواء.

فلا يمكن الأخذ بهذه الترجمة الحرفية في ميدان المصطلحات لأنه يبعد تطابق المعنيين اللغوي الاصطلاحي في كلمة واحدة. فكل ما وصل إليه المصطلح أنه لفظ خرج عن مدلوله اللغوي إلى مدلول آخر متدفق عليه ولولا خروجه هذا لبقى في عداد المفردات العامة، ولما عد مصطلحاً. لنأخذ مثلاً كلمة (باب) مع أنها من الكلمات المفردة العامة.

¹ - د. جميل الملايكة - المصطلح العلمي ووحدة الفكر، م.س. ص 151

² فوزي عطية محمد. علم الترجمة. م.س / ص 114

³ -kurz ingrid roisl angela hvsg berufsbilder fin ubersetzer und dolmetscher wien universitatverlag.186

عندما نقلت إلى لغة الاصطلاح مثل (الباب العالي) أصبحت تعني مقر رئيس الوزراء، ثم عنت رئيس الوزراء نفسه لدى مؤرخي الدولة العثمانية، وهكذا، وأيضاً ((الباب)) التي تعني رتبة محددة عند بعض الفرق الصوفية، في أحد معانيها، لكن الترجمة الحرفية بهذا المعنى، تصح في النعوت وفي الصفات كطويل وغني ومثله، كما تصح في ترجمة المفردات العامة التي لم تدخل نطاق الاصطلاح بعد على ندرتها.

أما ترجمة العبارات فكثيراً ما تثير الجدل، فقد اعترض الدكتور حسني سبوح على ترجمة عبارة Tout a l'égoût بعبارة الكل إلى الكثيف وهي هنا ترجمة حرفية، فاقترح عبارة ((نظام المجاري التي هي ترجمة بالمعنى))¹

وأيضاً ترجمة المبدأ الاقتصادي المعروف Laissez faire فقد ترجم حرفياً بـ دعه يعمل وعدم التدخل، وسياسة الترك، الاقتصاد المرسل وحرية العمل، والحرية الاقتصادية. كما منهم من سماه تسمية شاعرية فقال: ((سياسة دع المقادير تجري في أعناقها...))

ومن المترجمين من جعل الترجمة الحرفية قاعدة مهمة، من ذلك ترجمة المصطلح الفرنسي Vaisseau بـ وعاء، في عبارة، الأوعية الدموية التي يعتبرها الكثيرون خطأ، ومنشأ الخطأ برأيه، أنه عندما ترجمت الكتب الفرنسية المنتقاة فتش عن مقابل لكلمة Vaisseau وجدت كلمة وعاء.²

فأخذت بحرفيتها في حين أن كلمة (عرق) العربية هي التي تؤدي المعنى المقصود، وأيضاً كلمة

¹ - matysset heinz(1989) handbuch der notizentendnik fur dolmescher teil i heidelberg groos.S.S 145 – 175

² - د. جميل الملائكة - المصطلح العلمي..م.س.ص 91 ينظر:- شحادة خوري166.

Cadre حرفياً إلى إطارات، في حين أن المعنى المناسب لها هو: (الملاك..)¹ لكنني ألاحظ بأن أسوأ أشكال الترجمة الحرفية، تلك التي تقترب من الدلالة العربية للمصطلح، كعبارة الصحفيين المتداولة، تغطية الأحداث كونها ترجمة حرفية، تؤدي إلى عكس ما يراد منها، الذي هو نشر الأخبار، وهكذا.. ذلك لأن المراسل الصحفي لا يغطي أخبار جهة ما، بل يكشفها وينشرها. وعلى كل حال، ولتحديد معنى الترجمة الحرفية لابد لها من أن تتفق مع السياق أي سياق الحديث، ولا يصح غير ذلك، إن عبارة مثل: Sang froid التي يجب ترجمتها:

برباطة جأش. أو ثبات جنان في سياق أدبي.

لا نستطيع ترجمتها حرفياً وهي ((الدم البارد)) في سياق علمي، فلا يصح القول عن ((الحيوانات ذوات الدم البارد)) وهي التي تتغير درجة حرارتها وفق المحيط الذي تكون فيه، بأنها حيوانات رابطة الجأش أو ثابتة الجنان..² وكلمة Shop الإنكليزية التي يجب ترجمتها حرفياً في سياق تجاري ب ((دكان أو حانوت)) قد تكون ترجمتها في سياق هندسي ب: مشغل..³

غير أنه قد تتوافق الترجمة الحرفية والترجمة بالمعنى، وذلك إذا كان وضع المصطلح في لغته الأصلية تسمية بالمعنى، فالمصطلح اليوناني: Knikos الذي وضع له العرب القدماء المصطلح الفلسفي: ((الكليون..))⁴ نجد بأنه اتفقت فيه الترجمتان الحرفية والمعنوية، لأن أصحاب تلك الفلسفة كانوا يعيشون حياة قريبة من حياة الكلاب فنسبهم اليونانيون إليها.

¹ - د. محمد جميل الخاني-المصطلحات العلمية.ص77

² - ينظر: مصطفى الشهابي. المصطلحات العلمية. ص 77 وينظر د. جميل الملائكة - م.س. ص141

³ - د. محمد رشاد الحمزاوي- المنهجية العامة لترجمة المصطلحات م.س ص121.

⁴ - Stolz birgit (1997) konferenzdolmetschen ffertigkeit oder kunst ? S 224

مع كثرة النعوت المعطاة للترجمة ومع كثرة أنواعها، لابد من التركيز توافقاً على القول (الترجمة

السياقية) باعتبارها أكثر دقة من: الترجمة بباقي الأنواع الترجمية. إن اللغة الألمانية تمتلك خاصية

الكلمة الموازية فهي Fibres chimiques ضمن كلمتين (الألياف الكيميائية): Die klassischen

chemiefasern

خامساً: ترجمة المعنى

في بعض الترجمات، يتم استعمال معاني تقنية وحرفية. في هذه الحالات، يجب استعمال المعاني المطابقة في لغة الترجمة. إذا وردت كلمات جديدة، يجب وضع الكلمة باللغة الأصلية بين هلالين بعد الترجمة.

تعتمد الترجمة بالمعنى في أغلبية حالاتها المعروفة، على كل تركيب إضافي يلتصق بكلمة الأصل سواء كان في بدايتها أو نهايتها، حيث يصبح تركيباً إضافياً أو وصفاً يؤدي المعنى المقصود الذي يريده المترجم فمثلاً: فالمصطلح Hypersensibilité نجده مؤلفاً من السابقة Hyper التي ترجمت بفرط أو زيادة، ومن الكلمة الأصلية Sensibilité والتي معناها الحساسية، فتكون ترجمة هذا المصطلح فرط الحساسية¹)). وقد جاءت تركيباً إضافياً أما المصطلح Colloïde مؤلف من الجذر colle الذي يعني (غراء) ومن اللاحقة Oide التي ترجمت إلى (شبه)، فصارت ترجمة المصطلح (شبه غرائي، ومثلها المصطلح Géotropisme تُرجم بتأود أرضي، تركيباً وصفاً، لأن السابقة Géo تدل على الأرض، والكلمة الأصل Tropisme معناها التأود أو الانحناء. مع أن هذه الكلمة الأصل استعملت لاحقة في مثل thyroïdisme بمعنى: تأود جذولي Phototropisme بمعنى تأود ضوئي²)).

ومن ترجمة اللواحق بالمعنى ما ذكره المهندس الجمعي - وجيه السمان فيما يتعلق بترجمة اللاصقة Graphe بـ (راسم أو مرسوم)، واللاصقة Mètre بمقياس، واللاحقة Scope بكاشف أو

¹ - مصطفى الشهابي. المصطلحات العلمية. ص 77.

² - د. محمد رشاد الحمزاوي - المنهجية العامة لترجمة المصطلحات م.س.ص 121

سادسا ترجمة المختصرات

لقد ظهرت المختصرات في بعض اللغات الأجنبية لا يجاز أسماء أجنبية أصلية طويلة ومؤلفة من عدة كلمات بمدلول مختصر يلفظ بكلمة واحدة. حيث يصعب استعمال هذه الكلمات مجتمعة للتعبير عن مسمى واحد أو مصطلح واحد.

لذلك اختصار لترداد جملة طويلة مؤلفة من عدة كلمات في الكتاب الذي يقرأ الصفحة الواحدة، لجأ المختصون إلى التعبير عن تلك باصطلاح كلمة جديدة مركبة من أوائل الكلمات التي تشكل الجملة التفصيلية لذلك المدلول.

فبدلاً من القول جهاز: Radio détection and rangig الكشف وقياس الأبعاد بالراديو أي: (الرادار المأخوذ من أوائل كلماته الأجنبية. ومن هذا القبيل وبحكم التقنيات المكتشفات الجديدة التي ظهرت في عصرنا الحالي ازدادت هذه المختصرات مما استدعت الضرورة إلى جمعها في قاموس واحد يدعى بالنسبة للمختصرات الفرنسية Sigle des mots

وعلى هذا المبدأ، أطلقت بعض المؤسسات العربية على نفسها اسماً مختصراً من أوائل حروف اسمها مع تغيير في مواقع بعض الحروف، مثل كلمة (سانا) اختصاراً لعبارة (وكالة الأنباء السورية) و(كونا) وكالة الأنباء الكويتية.

¹ -Salvesky heidemarie (1986) problem des simultandolmetscens eine studie zun handlandungspeziefik linguistisch studien reiche 184-berlin akademie der wissenschaften der ddr / zentralinstitutfin sprachwissenschaft.s. 198

لقد حاول البعض ربط هذه الظاهرة اللغوية المعاصرة بطريقة العرب القدماء باختصار حروف
يكثّر تكرارها في الكتابة والاكتفاء ببعض منها مثل: الاستعاضة بالحرف ((ص)) أو ((صلعم)) بـ
((صلى الله عليه وسلم)) ومن المختصرات في تراثنا العربي الإسلامي ربطها بظاهرة النحت عند
القدماء مشبهاً إياها بالحوقة، والبسملة، ومن جهة أن المنحوت يكتب ويلفظ ككلمة مستقلة
وتامة...¹

لجأ كذلك بعض المترجمين إلى استعمال هذه المختصرات بمعانيها فقالوا في: DC التيار
المتواصل، وفي: AC التيار المتناول، ولكن الأغلبية نزعت إلى تعريبها لفظياً فقالوا: نظام (بال)
ونظام (سيكام) وأشعة (ليزر) وهكذا

غير أنه لم يعثر على من دعا إلى ترجمتها بمختصرات عربية منحوتة ولعل مرد ذلك إلى الغموض
الذي قد يتصف بمثل هذه الكلمة لأنها ليست معتمدة على جذر عربي، كما لا توافق البنية الصوتية
العربية، ولنأخذ مثلاً ((وكالة الفضاء الأوروبية)) فإذا اعتمد نحت مختصر عربي لها لقليل ((وفاء))
غير أنه قد يوجد رأي يرحب بترجمتها بمعانيها أو توليد مصطلح جديد لها. ولكن

يمكن الأخذ بالمختصرات النحتية إذا كانت مما يستساغ في العربية ككلمة ((حماس)) مختصر
عبارة: ((حركة المقاومة الإسلامية)) أو كلمة ((فتح)) مختصر ((حركة التحرير الفلسطينية)) مع

¹ - لقد سيطرت الترجمة الشفهية بمفهومها الغريزي والواقعي حتى عصر النهضة، ومنذ (400 سنة) بدأ يظهر الهوس والميل
المتنامي للكتابة فتركز في أفكارنا وأعمالنا حتى أوصلنا إلى قناعة شبه تامة بأن كلمة (المترجم) هي خلق جديد استنبطت خلال
القرن السادس عشر من قبل (أتين دوليه Etienne Dolet) الذي أراد بها تثبيت واقع جديد. ينظر شحادة خوري الترجمة
قديمًا وحديثًا. ص 156 ود. محمد جميل الخاني. المصطلحات العلمية ص 95

تقديم وتأخير في الحروف...¹

إضافة إلى كل ما يتعلق بالمختصرات، وبالرموز المستعملة في الرياضيات والفيزياء والكيمياء وإشكالاتها دعي اتحاد المجامع العربية اللغوية إلى عقد ندوات متتابعة لإقرار الصيغ النهائية لها، وعلى أية حال فقضية المختصرات والرموز هي مسألة تعليمية اقتصادية أكثر مما هي مسألة لغوية.

سابعا الترجمة التقنية:

في المؤتمرات والندوات العالمية. وفي المؤتمر التقني تتابع الندوات، وفي كل اجتماع ندوة يتتابع المندوبون لإلقاء المحاضرات، للسؤال والجواب، وللمناقش، فالموضوع إذاً لا يقتصر على طرح واحد ولا على شخص واحد، لذلك والخاصة الأولى التي يجب أن يتميز بها المترجم هي جاهزية الفكر والفاعلية في إمكانية السيطرة على لب الموضوع وأهليته.²

ليس نادراً أن نشاهد بعض المترجمين يرددون أقوالهم أو خطاباتهم دون إلقاء نظرة جدية على فحواها، حتى أننا نلمس لدى البعض من فحوى تلك الخطب المواربة والظلال والتفرد بجميع الانثناءات الصوتية حتى مختلف التلعثمات التي تؤثر على صياغة الفكرة والضرب على الوتر، أما كل خطوة خاطئة ومغلوبة يسلكها المترجم تنافي الأثر الأدبي تعتبر مميتة وتضر بالمسار الكوميدي وفي

¹ يتمثل العمل الدبلوماسي في لفظ كلامي سريع يتم دون التأثير على تحرك ومسيرة المتحدثين، فلدى سماع الدبلوماسي إلى المترجم يشاهد بالوقت نفسه حركات نطق لكلمات بلغة مختلفة يجب القيام بها بالطريقة والسرعة المناسبة، وفي الوقت الذي يكون فيه الدبلوماسي غير مقيد، عليه أن يلحق لفظته بوقت متزامن فعلاً بين نصه المحكي والمترجم، وبين النص الأجنبي والمحكي أيضاً، فإن هذه الطريقة في التلقين، تبقى دوماً في العملية الترجمة مكبوحة ومقيدة بضرورات يمكن تسويتها بالتزامن.

² - مصطفى الشهابي. المصطلحات العلمية. ص 124

الموضوع القصصي..¹

وإذا أردنا الحديث عن تقنية الترجمة وعن البحوث المتوازنة فيها نلمس واحدة من الخصائص التي يتمتع فيها هذا الفن، ألا وهي الانتقال من لغة إلى أخرى، لكن يجب أن يكون هو الانتقال طبيعياً وقد لا يكون ذلك سهلاً عندما تكون الترجمة سريعة التبدل وهي التي نسميها الترجمة الفورية، لسرعتها ومباشرتها.² وقد انتشرت في أيامنا هذه أكثر فأكثر، بينما نجد الخطيب يتحدث في الصالة أمام المذيع، والمترجم يتواجد في غرفة (كابين) تخميد رنين اللاقط Micro وقد استقبل الكلام عن طريق السماعة.

فترجمه آنياً ويتلوه أمام الميكرو المتصل مع المستمعين الذين حسب رغبتهم ينكبون على السماعة المتصلة بالخطيب أو على عدة سماعات تقوم بالترجمة من لغة من اللغات، الفرنسية أو الإنكليزية أو الألمانية، أو الروسية التي جميعها بالأساس مرتبطة مع المنصة.³

إن اللغة الإنكليزية تضع الصفة واسم الموصوف في ترتيب يختلف عما هو في اللغة الفرنسية.⁴ فإنها تقذف بالأفعال إلى آخر الكلمات التابعة ولكن هل يمكن التغيير في مثل هذه التراكيب بالسرعة الآنية، بالحقيقة تنتهي هذه الصعوبات إلى المتاعب والمضايقات، ولكن لا شيء يبدو مستحيلاً، لأنه من لغة إلى أخرى تصبح المسافة كبيرة، وتكون المحاولة متكررة، فلا يوجد أي تحليل لغوي مستثنى من الخطأ وعرضة للتوقف.

¹ د. محمد رشاد الحمزاوي - المنهجية العامة لترجمة المصطلحات م.س.ص 135

² مصطفى الشهابي. المصطلحات العلمية. ص 98.

³ د. عبد الكريم الباي. دراسة بعض المصطلحات الفنية. م.س. ح: 1/56: 164

⁴ - نفسه ص. 172

من جهة أخرى، يصعب الوصول إلى التزامن الآلي، ولا يمكن اغتنام أية فرصة لتداركه، لأنه سيكون حينئذ من الحماقة تتبع الكلام كلمة كلمة بين جمل مختلف اللغات. فبين الخطيب والمترجم يحدث بعض الخلافات التي أحياناً قد تتعرض للتأخر أو السبق. ¹ وغالباً، لسبب أو لآخر يفصل المترجم انتظار جملة أو إعلان للبدء بالترجمة، ولكن هل هذا الانتظار يسهل مهمته، لأنه عندما يعيد ما قاله الخطيب مترجماً، يكون هذا الأخير في حالة استمرار الكلام، عندها يصبح المترجم في موقف يضطر خلاله سماع الكلام اللاحق الذي يتحدث به الخطيب، كذلك التفاوت المعاكس سائداً أيضاً، لأن العادة أن يصادف المترجم الذي أنهى جملته المترجمة قبل صمت الخطيب، قد وجد أمامه من جديد الكلمة اللاحقة التي تصل إليه ببطء حتى يقوم بترجمتها. هل في هذا نوع من الحسد والعرافة؟ بلا شك في أننا قد أدخلنا هذه الكلمة دون تناقض أو تهكم. ²

تقضي الفطنة أن نتذوق في كل كلام جزءاً من التنبؤ أو العرافة، فعندما نقرأ صفحة مطبوعة، من المفهوم السائد أن العيون قد لا تقرأ بدقة كل حرف في الكلمة، وهذا أمر عادي لكل فكر. ³ لأنه لا يستطيع التركيز على المجموع عندما تتوارد عليه بسرعة معطيات مجزأة ومكثفة، والشيء نفسه يحصل عندما تجرى متابعة الكلام المحكي، حيث يصعب تسجيل كل مقطع على حدة، وذلك

¹ - ينظر شحادة خوري الترجمة قديماً وحديثاً. ص. 117. ود. محمد جميل الخاني. المصطلحات العلمية ص 98

² - إن مفهوم كتابة المعنى منهجياً، أصبحت تحيل إلى قضايا متشعبة منها التأليف ومنها التأويل النقدي ومنها فاعلية القراءة (Lecture) ومنها تداخل النصوص مع ملاحظة أن أسلوب النص الأصلي يتسم بخصوصية المؤلف الذاتية المتميزة، وتبدو العلاقة بين النص والكتابة من جهة على أن الكتابة هي مجموعة من الأعراف والتقاليد والشفرات المؤسساتية التي تحدد نص المؤلف عن طريق خضوع نصه لهذه القوانين، وبذلك يعد هذا الإطار "أدبية النص ويعطيها مشروعيتها بقدر التزامها بقوانين المؤسسة. ودخول النص إلى هذه المؤسسة ينهي حرية مؤلفه، وتضبط المؤسسة معانيه وتؤثر عليه وعلى طروحاته وطريقة تأويله والتعامل معه، ذلك

هو المعنى ينظر: Imbertot Eco. La structure absente p64

³ - مصطفى الشهابي. المصطلحات العلمية. ص 77.



لإمكان سماعه وفهمه في بعض العبارات مثل: ((الأمم المتخلفة)) أو ((البرنامج الموسع تحت الإشراف التقني للأمم المتحدة...))¹

في هذه الحالة السريعة والمتلاحقة، فإن: حوالي (10) عشر أو العشرين جزء من الشروحات تقدم ((الكلمة الجوهرية)) دون احتمال الوقوع بالخطأ.))²

وبموجب حساب تقريبي، يمكن أن نستدل على باقي القيم العددية بعد قياس ما وصفناه من التخمين والكهانة: ففي المثل المذكور، نجد بوضوح أن مقاطع آخر الجملة ((الأمم المتحدة Nations unies) قد تجدد ((مائة في المائة)) من قبل ما سبقه، وفي الجملة ((البرنامج الموسع تحت الإشراف التقني)) أي بالتعبير الفرنسي قولنا:))³

Programme élargi d'assistance technique

فإن المقاطع الثلاثة الأولى تجر بالضرورة السبعة مقاطع التي تتبعها، وهذا الاستنتاج ظاهر في صيغ بسيطة في مثل هذا النوع، الذي يفسر مفهوماً وحيداً يتكرر باستمراره ولكن في غضون المناقشة، أو الجدل نجدها ذيولاً وأهداباً من الاستدلالات الكاملة التي يتكرر ظهورها بشكل متواتر، لأن المترجم يعرفها خلال وجوده في معمة الحديث أو المناقشة.))⁴

¹ - د. عبد الكريم اليافي. دراسة بعض المصطلحات الفنية. مجلة مجمع دمشق. ح: 166: 1/56

² - ينظر: لطيف زيتوني. حركة الترجمة في عصر النهضة - صص 91- 93 وينظر: أدمون كاري/ كيف تترجم / صص 51- 53 المصدر نفسه.

³ - مصطفى الشهابي. المصطلحات العلمية. ص 58

⁴ - د. محمد رشاد الحمزاوي- المنهجية العامة لترجمة المصطلحات م.س.ص 97

أما نحن عندما نسمع المبادئ الأولى لتقرير معروض علينا في المباشر أن نقرها بعد أن نستكملها بذهننا لأنه يتوجب على المترجم أن يتمتع بحيوية وبمعرفة متقدمة واعتداد نفسي، وجدية في التحضير للمبادرة، وأن يكون ذهنه متحفزاً دوماً، وكفيل بعدم إمكان تشويش هذه الخصائص من لدن بنات الأفكار العديدة التي تتدفق عليه.

والملاحظ هنا، وجود عملية مميزة يمكن تسميتها ((بالميسر)) تتناول مسألة ((التخمين))
Guess word بحسب الكلام الإنكليزي المأثور، وهو إذا وجد مقطع يمكن تماثله مع المقاطع التسعة اللاحقة. ¹

فيكفي غالباً انتقاص الكلمة الجوهرية التي تسمى في الفرنسية بالكلمة المفتاح Cle` حتى يستطيع أن يرسخ في فكره معنى الجملة الطويلة التي تبخر كلماتها في الهواء لدى سماعها، وهذا كله يعود إلى نوع من العرافة التي يجب أن يتمتع بها مترجم المؤتمرات ضمن انطلاقة دقيقة ومنظمة ومعقولة.

ولكي نتمكن من توصيل هذه الأفكار المهمة والمنهجية، سأعطي مجموعة من الأمثلة: ذلك إن جملة Assistance technique التي تعني الحضور التقني للمترجم، والتي يكفي أن يسمع جزء من مقتطفاتها حتى يمكن إعادة تركيب العبارة بكاملها أما إذا أضاف المحاضر كلمة أخرى على الجملة بقوله بالإنكليزية The technical assistance programme أي ((برنامج الحضور التقني)) فإن صمتاً مبالغاً يمكن أن يمنع المترجم من التمسك مبكراً في برنامج الحضور التقني، فلا بد إذاً من إضافة

¹ - فوزي عطية محمد، علم الترجمة، ص 82

الكلمة أسس Funds تبعاً لذلك عندما تصبح الجملة باللغة الفرنسية على النحو التالي Les fonds

du programme d'assistance technique أي أسس برنامج الحضور التقني.¹

لنتصور مقدار الخطأ إذا لفظ المحاضر الجملة هكذا: (الحضور التقني) يصمت ثم يقول: برنامج

(يصمت) ثم يقول: أسس، فليس أمام المترجم إلا التلثم لوجوب تصحيح الخطأ المستقراً بسبب

هذين الصمتين أو لنقول: (الوقفتين) الخاطئتين..²

هل هناك صعوبة في التسلسل اللغوي، نعم يمكن الاعتراف بوجود قسم منه، ولكن الحقيقة، لم

تأت هذه الصعوبة لم تأت من الترجمة للكلمات الإنكليزية ولكن من المحاضر الذي أوجد قطعاً أو

صمتاً في تلاوة عبارته وترددا في تسلسل فكرته الأم الذي اضطر المترجم إلى تصحيح الخطأ

والإفاضة..³

حتى في هذه الحالة، على المترجم أن لا يفقد الأمل أو أن ينكمش لمجرد عارض مفاجئ فإن

التردد والتلثم في الصوت بعد نطق كلمات (الحضور التقني) ثم الصمت ثم سماع كلمة منهاج وأخيراً

الصمت الأخير قبل التفوه بكلمة أسس التي سبق ذكرها كل ذلك لم يؤثر بالمترجم الجيد كما لم

يُعَيِّب حدة الذهن، خصوصاً وأنه يعرف جيداً بأن العملية الدبلوماسية شاقة وحمالة أوجه، فقد يجعل

بين المتحدثين خصومة دون أن يشعر.

¹ - ألان بلانتي. مبادئ في الدبلوماسية. الفصل الأول. الدبلوماسية والثقافة. ترجمة: نور الدين حدودي. دار الأمة للطباعة والنشر. ط1. 1998. ص 255

² - د. محمد جميل الخاني. المصطلحات العلمية. م.س. / ص 125

³ - نفسه ص. 127

إن الاعتبارات اللغوية الحققة نجدها هنا تمر بالترتيب الثاني، وفي سبيل إتقان الشرح والتفسير قبل الترجمة، يجب إتقان اللغة المطلوب الترجمة منها، ولكن تلك المعرفة وذلك التبحر المنشود في اللغة لا تشكل سوى معطية أساسية واحدة في الموضوع فالمقفز العالي والقفز منه يصعب تنفيذه إلا إذا لدينا القوة في النجاة.¹

فعندما يجد المترجم نفسه بعيداً عن الاختزال، عليه أن يتمتع بالرياضة الفكرية التي تساعد على النقد الصحيح لتسلسل ترجماته المتتابعة، وأن يبتكر الكلام الذي قد يدوم نصف ساعة أو ساعة أو ساعتين بحيث يمكن تكراره أديباً ولغوياً بلغة أخرى، لأن مثل تلك المبادرات تشبه الإقلاع من قفز إلى قفز، وتمطيط في الكلمات وكأنه يقوم بعملية رياضية.

وذلك لأن لغة الخطاب الدبلوماسي تتميز عن غيرها من الخطابات بأنها تمتلك سلطة أقوى على المتلقي، و تأثيراً أكبر لامتلاكها الوسائل التي تجعلها في هذه المكانة، وتجعلها بذلك خطاباً إقناعياً بشكله و مضمونه²، فاللغة هنا دبلوماسية عميقة الدلالة، بحيث تأتي عبارة عن مجال لإظهار القدرات الشخصية في الاستقراء وحسن التسيير وتحقيق مصالح شخصية أو عامة أو درء مفسدة باستعمال قوة الكلمة والأسلوب والتحكم في اللغة، ومن هذه الخصائص:

1. أن لغة الخطاب الدبلوماسي قد تعالج أهم المشاكل والقضايا على المستوى الداخلي

والخارجي على السواء.

¹ - ينظر: د. محمد رشاد الحمزاوي - م.س.ص 127 وينظر: د. جميل الملايكة - م.س.ص 107

² - راضية بوبكري، مرجع سابق، ص 99.

2. كونها تهتم بالقضايا التي تساهم في صنع القرارات الفاعلة في المجتمع، بحيث يبقى مرتبطا

بالظروف والأحداث السائدة في المجتمع.

3. لخطاب الدبلوماسية يرتبط بالسياسة التي تمده بأهم المضامين والأفكار، وبعرض القضايا

المهمة، ويحمل الدلالات التي تجعله أكثر تأثيرا على المتلقي.

4. أنها تهدف إلى التعبير عن وجهة نظر صاحبها، فهو يلجأ إلى الأسلوب السهل الذي يجعله

يصل إلى أكبر قدر من الجمهور.

5. اللغة الدبلوماسية توظف الضمير نحن لأنه يحاول إبراز الذات المتكلمة ويحاول أن يخلق

تواصل بين المتكلم والمتلقي.

6. اللغة المنمقة لاستمالة المتلقي وإقناعه وإغرائه بتقبل الأفكار المطروحة أو القرارات المتخذة.¹

7. ترتبط اللغة الدبلوماسية بالموقف الذي صنعت من أجله والظروف والتغيرات الواقعة والتي

جاءت لتعبر عنه، وبمجرد أن تختفي هذه الظروف تختفي اللغة وتفقد قوتها.

8. تحظى بجمهور كبير، ويختلف المتلقي لها من حيث كونها متلق مقصود من الخطاب أو

مستمع للخطاب، أو مباشر وغير مباشر، أو داخلي أو خارجي بحسب الشأن الذي قيلت

فيه.²

بحسب هذه المميزات التي تجعل اللغة الدبلوماسية بارزة بشكل ظاهر، فإنها ومن خلال ما

تستمد من سلطة تحاول أن تكون الأكثر تأثيرا وإقناعا، قائما على قضية أو موقف ما، يريد من

¹ - المرجع السابق.

² - المرجع السابق.

خلالها توصيل لأكبر قدر من الجمهور، محاولة إقناعه بأن هذا هو الصواب ومستبعدة الآخر، وبالتالي فهي أساسية في كل عملية ترجمة، تحظى بخصوصية عن غيرها من الخطابات، لارتباطه بالتغيرات الجارية على الساحة و بما تمتاز به من ديناميكية تجعل منها مستمرة منتظرة ذلك الجمهور الواسع والخاص، وبالتالي فإنها تؤدي عملاً سياسياً يجب أن يمتلك تلك الميزات، لأنه بحاجة للتأثير في المجتمع أكثر من غيره.

ولهذا السبب ولغيره تجد المترجم يبذل جهوداً جبارة من لغة إلى لغة، ليثبت تمكنه، أو ليعطي للسان تلك الطلاقة التي تساعد على العمل المتواصل ومن هذا المنطلق أن يظهر نفسه أهلاً لتصويب وتصحيح ما هو واجب. فمثلاً: عليه أن يتحدث بطلاقة وأن يحسن الخطابة، أن يظهر بعض المواقف الكوميديّة، وبنفس المعنى، أن يكون له حضور ذو مطلع حسن مع قابلية استقبال جذابة، وفوق كل ذلك أن يكون قابلاً للاقتداء بالشخص الذي يتحدث عنه.

وكذلك الشأن في المؤتمرات التقنية، بحيث يجعل المسائل تتابع، وتكون الندوات كذلك متلاحقة، وفي كل اجتماع ندوة، تقنية يتتابع خلالها المندوبون لإلقاء المحاضرات، أو للسؤال والجواب، وللنقاش.¹

فالموضوع في هذه الحال إذاً لا يقتصر على طرح واحد ولا على شخص واحد، لذلك والخاصة المتميزة التي يجب أن يكون عليها المترجم هي جاهزية الفكر والفاعلية في إمكانية السيطرة على لب

¹ - د. عبد الكريم الياني. م.س./ ح: 1/56: ص 172

الموضوع وأهليته.))¹ خصوصاً وأن الدبلوماسية تقتضي النباهة والفتنة والتحضير الجيد لكل طارئ قد يطرأ.

إذ ليس نادراً أن نشاهد بعض المترجمين يرددون أقوالهم أو خطاباتهم دون إلقاء نظرة جدية على فحواها، حتى أن الارتجالية تبلغ بهم حد الإعجاب، وحتى أننا قد نلمس لدى البعض من فحوى تلك الخطب المواربة والظلال والتفرد بجميع الانثناءات الصوتية حتى مختلف التلعثمات التي تؤثر على صياغة الفكرة والضرب على الوتر.))²

أما كل خطوة خاطئة ومغلوبة يسلكها المترجم تنافي الأثر الأدبي وتعتبر مميتة وقد تضر بالمسار الدبلوماسي للمؤتمر، وإذا أردنا الحديث عن تقنية الترجمة الدبلوماسية، وعن أهم البحوث المتوازنة فيها نلمس واحدة من الخصائص التي يتمتع فيها هذا النوع الترجمي، ألا وهي الانتقال من لغة إلى أخرى. إنه الانتقال الذي يجب أن يكون هو طبيعياً بكل ما للكلمة من معاني، وقد لا يكون ذلك سهلاً عندما تكون الترجمة سريعة التبدل وهي التي تدعى (الترجمة الفورية) والتي انتشرت في أيامنا هذه أكثر فأكثر بين المتحدثين دبلوماسياً، بينما نجد الخطيب يتحدث في الصالة أمام المذيع، والمترجم يتواجد في غرفة منعزلة تسمى الكابين، لأنها تساعد على إخماد رنين اللاقط Micro وقد يصله الكلام عن طريق السماعة، فيترجمه فوراً وآنيّاً، بحيث يتلوّه أمام الميكرو المتصل مع المستمعين في المباشر.))³

¹ - ينظر: لطيف زيتوني. حركة الترجمة في عصر النهضة - صص 91 - 93.

² - آدمون كاري - كيف يجب أن تترجم ص 76

³ - د. محمد جميل الخاني. المصطلحات العلمية. م.س. / ص 77

وقد يكون هؤلاء المستمعين الذين حسب رغبتهم يصلهم الصوت على السماع المتصلة بالخطيب أو على عدة سماعات تقوم بالترجمة الألمانية أو الإسبانية، التي تكون مرتبطة بالأساس مع المنصة.

وهنا قد يتوقف المترجم عند اصطدامه بالعديد من الصعوبات التي تشغله والتي هي في الأصل مسائل لغوية، أي من ترتيب لغوي بحت، ذلك لأن اللغة الإنكليزية تضع الصفة واسم الموصوف في ترتيب يختلف عما هو في اللغة الألمانية، أما الألمانية فإنها تقذف بالأفعال إلى آخر الكلمات التابعة ولكن هل يمكن التغيير في مثل هذه التراكيب بالسرعة الآنية.

بالحقيقة تنتهي هذه الصعوبات إلى المتاعب والمضايقات، لأنها دبلوماسية سياسية أولاً ولكن لا شيء يبدو مستحيلاً أمام المترجم الجاد، لأنه من لغة إلى أخرى قد تصبح المسافة كبيرة، وتكون المحاولة متكررة، فلا يوجد تحليل لغوي مستثنى من الخطأ أو عرضة للتوقف، ومن جهة أخرى، يصعب الوصول إلى التزامن الآلي، ولا يمكن اغتنام الفرص لتداركه، لأنه سيكون حينئذ من الحماقة تتبع الكلام كلمة كلمة.¹

إنها في حقيقتها بين جمل مختلف اللغات المتنوعة، لأنها عبارة عن مواقف دبلوماسية، ثم بين الخطيب والمترجم قد يحدث بعض الخلافات التي أحياناً قد تتعرض للتأخر أو السبق أثناء الحديث، وغالباً لسبب أو لآخر يفصل المترجم انتظار جملة أو إعلان للبدء بالترجمة.

¹ - مصطفى الشهابي. المصطلحات العلمية. ص 77.

ولكن هل هذا الانتظار يسهل مهمته، لأنه عندما يعيد ما قاله الخطيب مترجماً، يكون هذا الأخير في حالة استمرار الكلام، عندها يصبح المترجم في موقف يضطر خلاله سماع الكلام اللاحق الذي يتحدث به الخطيب، كذلك التفاوت المعاكس قد يكون سائداً أيضاً، لأن العادة أن يصادف المترجم الذي أنهى جملته المترجمة قبل صمت الخطيب، قد وجد أمامه من جديد الكلمة اللاحقة التي تصل إليه ببطء حتى يقوم بترجمتها.

هل في هذا نوع من الحدس والعرافة..؟ بلا شك قد أدخلنا هذه الكلمة دون تناقض أو تحكم، تقضي الفطنة أن نتذوق في كل كلام جزءاً من التنبؤ أو العرافة، فعندما نقرأ صفحة مطبوعة، من المفهوم السائد أن العيون قد لا تقرأ بدقة كل حرف في الكلمة، وهذا أمر عادي لكل فكر، في الوهلة الأولى، من حيث المعلومات المستجدة، وقد يحدث ذلك في التصريحات الجديدة.¹

أما الملاحظ فيسمع الأولى كلام دبلوماسي، معروف مسبقاً في عالم السياسة والتصريحات لكن علينا أن نقر بعد أن نستكمل تلك العملية الذهنية، لأنه يتوجب على المترجم أن يتمتع بحيوية ومعرفة متقدمة واعتداد نفسي.

ثامنا ترجمة النصوص التقنية.

تحتل الترجمة التقنية في أيامنا هذه حيزاً مهماً في عالم الترجمات المتطورة، ذلك لأنها تجعل المترجم يعتمد على ما يتضمنه عمله بالنسبة للنصوص التقنية، الدبلوماسية خصوصاً فما هي أنواع تلك النصوص التي يفضلها المترجم.؟

¹ - ينظر: فوزي عطية محمد، علم الترجمة، ص 193 ينظر: د. محمد عجيبة : م.س، ص. 231.

حيث يسمح بتجزئة الثقل على كل خيط من الإطار. وقد نتج عن ذلك وفرة في الخيط وتماسك بين الألياف قوي جداً، مكن من صد الصدمات التي تحصل أثناء الطريق. إن الليف الاصطناعي ذات القدرة العالية للزوجة والتماسك تستخدم لأجل عقب إطارات الآليات ذات المحرك، إن إدراج مثل هذا النص يعتبر عملة دارجة في الحقل موضوع اهتمامنا هنا، حيث لا ينتج عنه أية صعوبات، أما الدراسة السريعة التي أنجزت في هذا المضمار تكشف عن بعض خصائص العمل الذي يقع على عاتق المترجم الواقع وجهاً لوجه تجاه ما يعترضه.¹

وما يتبادر إلى الذهن هو أن هذا المترجم يجد نفسه ملتزماً بمراعاة الأصل ضمن فكرة أو طريقة هي بالأساس مختلفة عن المبدأ الذي يحرك المترجم في النصوص الأدبية. وفي هذا المجال يجد مترجم النصوص التقنية نفسه طليقاً ومحرراً في كل ما يتعلق بالأمر العملية، من كل خلل في الشكل الذي يترفع عنه زميله المترجم للنصوص الأدبية. فهو لم ينحت أو يسلك عظمة النص ولا الإيقاعات والأوزان الرنانة التي يسلكها مترجم الشعر، كما هو بعيد عن تنوع التفسيرات، حتى أنه يغتاض إذا لم يسلك مؤلف آخر نفس الطريقة ولكن بعبارات مطابقة².

ضمن النص الذي قرئ يوجد كلمة، شبع Rayonne ففي جميع القواميس تكتب بالإنكليزي Rayon وباللغة لألمانية Reyon أو Kunsteide ولكن في الكلام المحكي تحمل هذه الكلمات معان مغايرة سواء بالإنكليزية أو بالألمانية.³

¹ - أحمد شقرون . الترجمة التقنية ومشكلاتها. مجلة المترجم العدد 3. أكتوبر ديسمبر 2001. ص 63

² - ينظر شحادة خوري الترجمة قديماً وحديثاً. ص 172. ود. محمد جميل الخاني. المصطلحات العلمية ص 125

³ - voir ADMIRAL (J.E) Traduire Théorèmes pour la tradition .p.14

أما في اللغة الألمانية، من جهة ثانية، فإن هذه الكلمة تتضمن عبارتين مميزتين حسب طول الأسلاك وهما zellolle، Kunstseid الموافقتان لكلمة رايان Rayonne وكلمة فيبران Fibranne ولكن لا يستعملهما بوضعهما الراهن إلاّ في الأسلاك الفحمية الدبقة. ¹

أما إذا كانت الألياف مصنوعة على قاعدة (الاسيتات) فتلفظ بالألمانية (آزيتات) Azetat دون الاهتمام بحجم الألياف، جامعاً تحت هذا الإسم رايان الاسيتات مثل فيبران الاسيتات، أما اختلال المعاني هنا، فهي تختلف عن التي سبق ذكرها بالنسبة للإنكليز لأن ترجمة الكلمات fibranne et Rayanne، azetate، und، zellwoll، Kunstaeide مقابل كلمات Rayonne et fibranne de viscose acétate ليس ذلك بالصحيح، لا بل الأصح أن يقال Rayonne et fibranne de viscose ou d'acétate.

إن هذا التعداد يتوافق مع ما نسمعه في الفرنسية بالعبرة النوعية التي تطلق على الألياف الاصطناعية، وتجاه ذلك يعطي القاموس الإنكليزي هذه الكلمة معنى ما ماند res Manade feb ولكن لابد من الحذر. ²

وأما في اللغة الألمانية، نعتقد بأنها تمتلك الترجمة الكلمة الموازية وهي إلى حد قريب جداً من العبارة الإنكليزية التي هي: Man-made fibres ما (ماند فيبر) فهي حسب شيميفاسيرن

¹ - Georges Mounin, Les problèmes théoriques de la traduction, . P 151

² - إن المبدأ في مواكبة مستوى اللغة المترجم منها أخلاقي بالدرجة الأولى، ثم إتقان المترجم للغة التي يترجم منها - كفاءة المترجم في سائر قواعد اللغة العربية من صرف ونحو وإنشاء واستخدام المفردات، فذلك أساس الترجمة وجوهرها، وتقتضي الأمانة من المترجم بذل الجهد والعرق والتحري الدقيق في كنه ما أورده المؤلف من أفكار واتجاهات ومن تورية وكنائيات، يذهب البعض بالقول بأن الترجمة ليست في الأصل إلا مهارة من المهارات التي يمكن اكتسابها وصقلها وتطويرها. ينظر: لطيف زيتوني. حركة الترجمة في عصر النهضة - صص 124-125

Fibres chimiques ضمن كلمتين (الألياف الكيميائية) وإذا فسر ذلك بما لا يتعدى: الألياف الاصطناعية فإن المترجم عندها يجب: Die klassischen chemiefasern وأيضاً لكي يتحدث ذاكراً النايلون والبرلون وغيرها عليه أن يضيف، إنها ألياف مائة بالمائة اصطناعية تتوافق حسب المفهوم الفرنسي مع الألياف الصناعية دون تحديد أية نسبة..¹

لا يوجد أي قاموس له صفة مؤهلة لإيضاح هذه الملاحظات، غير أنه، يجب معرفة النص الذي يمكن من تغيير كل شيء أو البعض من هذا الشيء إذا اقتصر الأمر على التسجيل الآلي لبعض الكلمات لها متوازيات أخرى في القاموس، أو إعادة النظر بهذه المتوازيات عندما تكون خارج دائرة الحيلة في دائرة القرينة.²

على المترجم للمواد التقنية أن يتمتع بذكاء حاد يمكنه التأكد من سير الموضوع الذي يعالجه، وابتاع هذا الخط السليم يمكن للاختصاص والحرفية أن تتجدد وتتوضح وتنظم كامل الجيل كما أن البعض يرى من البدهة أن الاختصاصي بما لديه من التعمق في التقنية يعرف كيف يترجم ما هو الأفضل بالقدر المتاح له وبحسب نوع التقنية التي يتميز بها.

وفي جميع الحالات، فإن إتقان اللغتين ليس بالأساس، والمعرفة اللغوية لا تكفي وحدها فلا بد من التقنية، ولكن سواء كان المترجم محترفاً أو مهندساً سبق له أن قام بالعديد من الأعمال لابد للمتلقي من أن يحصل على عطاء فكري مثمر، وعند انعدام تلك الفائدة المرجوة فليس أمامه سوى

¹ - ينظر شحادة خوري الترجمة قديماً وحديثاً. ص. 417. ود. محمد جميل الخاني. المصطلحات العلمية ص 112

² - د. جميل الملائكة - المصطلح العلمي. م. س. ص 91

الاستئناس بعطاء الترجمة الشامل الموجه للجميع، بغض النظر عن فحوى التضاد الذي قد يحصل بين المترجم والمهندس الذي قد يلمسه القارئ بعد التمهيص.

والذي لا بد من ملاحظته، هو أن المقدار القليل المتواضع من المعارف المكتسبة في الحقل التقني لا تمكن المترجم -الهاوي- أو المحترف من اقتحام جميع النصوص حتى لو كانت خاضعة لمعارفه. غير أن بعض النصوص الأدنى قيمة يمكنها بعد التقصي أن تكون حاملة لنوع من الابتكار كان سبباً لاستمرارها، فما بالناس بالمصطلحات الدبلوماسية¹

وذلك على قاعدة الحكمة القائلة: إذا أبقينا معارفنا المكتسبة مغلقة ضمن المحفظة الجلدية أثناء السفر، لن نصل بالتأكيد إلى الاستفادة من ومضة الحياة الراقية الحاملة لكل مفيد، والمفروض اكتشافها خلال هذا الترحال.

لذلك فإن شرط النجاح، يستند قبل كل شيء، أن تتوفر لدى المترجم التقني قابلية الاعتماد على المراجع والوثائق بالإضافة إلى معارفه المكتسبة التي تمكنه من السيطرة والقبض عليها برؤية ثابتة على كل تجدد - أو غموض - أو فوارق مستحدثة بالنسبة للماضي، وفي هذه الحالة ينتظر من المترجم أن يكون متفهماً لكامل موضوع النص ومتمتعاً بالثقافة المؤهلة..²

¹ - إن المقصود بالعمل الدبلوماسي في المؤسسات الدولية، يجعلنا أمام ترجمة من لغة ما إلى لغة أخرى بواسطة الكلمات الناطقة، وبذلك فالكلام المحكي بلغة الأصل يحل محله كلام آخر في لغة أخرى، بالوقت الذي خلاله تبقى ترجمة المكتوب على حالها دون تغيير، على العموم ودون أي تدقيق، يجد الإنسان نفسه أمام نوع من الترجمة التي لها علاقة بالترجمة الأدبية، والتي تخضع إلى معايير وصيغ حتمية في منتهى الدقة، ضمن نطاق دبلوماسي، وإلى تكهنات تحمل رد فعل القراء والمستمعين على السواء.

² - ينظر: لطيف زيتوني. حركة الترجمة في عصر النهضة - م.س./ ص 75

ولا بد من ذكر مغامرة هذا المترجم الذي باهتمامه بخواص معادن الفحم قد أفسد التعبير بخلطه جهاز مستعمل في الآبار يعمل بعمق وبشكل عامودي مع جهاز آخر تحمل ألمانيا مماثلاً ولكنه يستخدم في الإنفاق بتنقل أفقي وليس بعامودي، وقد نتج عن ذلك تحول من تسعين درجة تناولت جميع الوقائع الواردة في النص، ولكونه انطلق بمقدمة خاطئة استعان من جهة أخرى بمعارفه المكتسبة لإصلاح ما بدا له مخالفاً، غير أن النتيجة كانت فاشلة ولكن هل تعزى إلى نقص المعلومات أو إلى رداءة تفهم واستيعاب المعلومات التقنية أو ما هو أعمّ من ذلك. ¹

أما الإمام باللغات وخاصة منها إتقان اللغتين وإدراك فوارقها ودقائقها، يبقى شرطاً أساسياً وواجباً في كل ترجمة سواء كانت تقنية أو أدبية فلا يجب التفكير إلا في المظهر اللغوي الذي لا يدعنا نخطو خطوة واحدة حذقة وماهرة في عملية الترجمة حتى ولا في اللمسات القانونية المستحقة خلال كافة الحالات النوعية، وفي حال النقد الدقيق لللمسات الخاصة لكل من هذه الأنواع التي يتعذر الحد منها، ومن جهة أخرى فإن الاعتبار اللغوي توجب التمسك ببعض الشيء بوحدة الترجمة بصورة عامة. ²

تاسعا: أسماء المنظمات والشعارات والاختصارات والأسماء الجغرافية

أما فيما يتعلق بالاختصارات Abréviations، إن قوانين إسو ISO تحدّد بصريح العبارة: يجب ترجمة الاختصار بصورة مطابقة، في حالة عدم وجود الاختصار المطابق، يجب شرح الاختصار بصورة مفصلة وهكذا.

¹ - ينظر شحادة خوري الترجمة قديماً وحديثاً. ص. 172. ود. محمد جميل الخاني. المصطلحات العلمية ص 125

² - د. جميل الملائكة - المصطلح العلمي.. م. س. ص 91 ينظر: - شحادة خوري 166

وبخصوص نقل أسماء المنظمات، يجب أن يتم دون أي ترجمة، باستثناء المنظمات التي تحمل أسماء رسمية في عدة لغات مثل: الاتحاد الأوربي، منظمة الصحة العالمية وهكذا. في حالة وجود اسم المنظمة الرسمي في لغة واحدة، يجب نقل ترجمة اسم المنظمة في أول مرة يمر فيها في النص، ويجب وضعه بين هلالين. في الفهرس، يجب نقل اسم المنظمات باللغة الأصلية وهكذا تتم العملية في سياق منظم...¹

من المسلم به أن الكلمة في اللغة العربية تتميز بعدم قابليتها للانقسام أو التجزئة، ولذلك فلا يوجد بها ما يطلق عليه الاختصارات Abréviations أو الكلمات الأوائلية Acronymes مثلما هو الحال في اللغة الإنجليزية والألمانية، وإن وجدت فهي قليلة للغاية.

يجدر بنا أن نقول عن الاختصارات أو الكلمات الأوائلية في اللغة الإنجليزية:

الاختصارات في اللغة الإنجليزية هي ((صورة مختصرة لكلمة word)) أو لاسم مركب

Compound Noun أو لعبارة Phrase.²

تأتي عن طريق ترك بعض حروف الكلمة أو استخدام الأحرف الأولى من كل كلمة وعلى

سبيل المثال، فإن G هي اختصار لكلمة Gram في أحد التعبيرات عن الوزن، كأن يقال³ مثلاً: "25 g".

¹ - ينظر شحادة خوري الترجمة قديماً وحديثاً. ص. 172. ود. محمد جميل الخاني. المصطلحات العلمية ص 125

² - Holz- manttari justa (1984): translatousheshandeln theorie und methode helsinki suomalaisen tiedeattemi. S.s 198 -215

³ - نبيل علي. الثقافة العربية وعصر المعلومات. عالم المعرفة. 2001 ص 248. وينظر: د. جميل الملائكة- المصطلح العلمي...م.س.ص 113

كذلك فإن BBC هي اختصار للعبارة British Broadcasting Corporation.

وتأخذ الاختصارات في اللغة الإنجليزية بصفة عامة أشكال كثيرة مثل: ¹((

M= meter متر

p.= page صفحة

F= Fahrenheit فهرنهايت

N= North شمال

OPEC Organization of Petroleum Exporting Countries

منظمة الدول المصدرة للبترول

NATO North Atlantic Treaty Organization

منظمة حلف شمال الأطلسي

AIDS acquired immune deficiency syndrome

متلازمة فقدان المناعة المكتسبة

ويعتبر هذا الشكل من أكثر المشاكل التي تواجه المترجم أثناء عملية الترجمة، خاصة إذا تمت

كتابة هذه الكلمات الأوائلية بمفردها، أي بدون أن ي صاحبها وجود الكلمة ككل قبلها، أو سياق

جملة. ²((

¹ - ينظر: نبيل علي. الثقافة م.س.ص.ص 238. 248. وينظر: د. جميل الملايكة- م.س.ص.ص 114

² - مصطفى الشهابي. المصطلحات العلمية. ص 77.

من العرض السابق، نجد أن ظاهرة الاختصارات أو الكلمات الأوائلية هي ظاهرة تتميز بها اللغة الإنجليزية. أما اللغة العربية، كما سبق القول، فلا يوجد بها مثل هذه الظاهرة، وإن وُجدت فهي نادرة. ومن أمثلة الكلمات المختصرة في اللغة العربية:

ت ≡ تليفون / ص. ب. ≡ صندوق بريد / كم ≡ كيلو متر / سم ≡ سنتيمتر

وهكذا يظل وجود مثل هذه الاختصارات في اللغة العربية استثناء من القاعدة.¹

أما ترجمة الأسماء الجغرافية فإن بعض الأسماء الجغرافية، تكتب بعدة أنماط في مختلف اللغات مثل: ((لوندرا، لندن، لوندن، الخ.))، وهناك آخرون لهم نمط كتابة واحد، في هذه الحالة، لا يجب ملائمة الاسم بلغة الترجمة، ولكن ترجمتها كما هي. الأسماء الجغرافية، يجب نقلها باللغة الأصلية، وترجمتها حرفياً.²

أما المعلومات: فيجب تحديد تاريخ النشر باللغة الأصلية في الترجمة في حالة استعمال تقويم مختلف (على سبيل المثال: تقويم جوليان، العبري، العربي أو الياباني)، يجب وضع التقويم في لغة الترجمة بين هلالين.

أما بخصوص ترجمة الصحف والمجلات، فباستثناء القليل من الحالات والتي تتعلق بالصحف أو المجلات المتعددة اللغات، يجب وضع العناوين فقط باللغة الأصلية. بحيث يمكن ترجمة العناوين هذه فقط في حالة التصريح الرسمي بذلك من قبل أصحابها

¹ - فوزي عطية محمد، علم الترجمة، ص 21

² - نبيل علي. الثقافة العربية وعصر المعلومات. م.س / ص 142

عاشرا شبه الترجمة:

لا يُعتبر مصطلح Pseudo translation مفهوماً جديداً، حيث يُردّ ظهوره إلى (أنتون بوبوفيتش) الذي سماها، الترجمة الخيالية، حين قال: ((يمكن لكاتبٍ ما أن ينشر عمله الذي خطته يده على أنه ترجمةً خيالية أي [شبه ترجمة] حتى يستقطب شهرةً تجوب الآفاق.))¹

فيستغل بفعلة تلك تلهّف القراء، ويحاول هذا المؤلف أن يستخدم الفرقة التي تحدثها الترجمة حتى يُعترف بأدبياته، وفي إطار نظرية النص، يمكن تعريف شبه الترجمة بما يُسمى ((شبه نص مُترجم)) texte Meta quasi أي نص يمكن أن يُقبل على أنه نص مُترجم.

إن العملية الترجمة قد تبدو مستحيلة في بعض الأحيان، وذلك لاعتبارات لسانية وحضارية وفلسفية. كما يرى بلومفيلد Bloomfield في كتابه le langage أن الترجمة غير شرعية نظريا ومتعدرة عمليا، و ذلك راجع إلى اختلاف الثقافات والحضارات المختلفة التي تحافظ على قيمها ومعارفها.))²

وأن ثمة صعوبة بالغة في ترجمة النصوص الإبداعية (قصص - روايات - مسرحيات قصائد، ونقلها من مجالها المعرفي واللغوي إلى آخره. وقد نبه الجاحظ إلى هذا الأمر قديما. فأكد أن الشعر لا

¹ - وينظر: د. جميل الملائكة- المصطلح العلمي..م.س.ص 213

² - ينظر شحادة خوري الترجمة قديماً وحديثاً. ص198.

يُستطاع أن يترجم و لا يجوز عليه النقل ومتى حول تقطع نظمه و بطل وزنه و ذهب حسنه وسقط موضع التعجب منه، وصار كالكلام المنشور¹.

لكن الأكيد هو أن الترجمة نشاط ممكن التحقيق، بل إنه في وقتنا المعاصر ضروري للتنمية وللإقلاع في مختلف المجالات، وخصوصا إذا علمنا أن العالم يعرف آلاف المصطلحات سنويا و في شتى الحقول المعرفية؛ الأمر الذي يدعو إلى ضرورة مسايرة هذا التقدم والتراكم الهيب، وترجمته إلى العربية للإفادة منه².

جدير بالذكر أن غالبية هذه الأنواع الترجمة تستعمل في سفارة ألمانيا في الجزائر، ذلك لأنهم في حاجة ماسة إلى كثير من الاتصالات مع المتعاملين الاقتصاديين، ومع من يقومون بزيارات خاصة إلى سفارتهم، ثم هناك التعامل اليومي مع طالبي رخص زيارة ألمانيا، إما للعلاج أو للتعامل الاقتصادي أو لزيارات أخرى

وفي هذا الإطار قدم معهد ((غوته)) خدمات جليلة إلى أنواع الترجمة المختلفة التي يمكن أن تستعمل في هذه الحالات، وخصوصا في عملية تسهيل التواصل، كما أن هذا المعهد قد تخرجت منه أعدادا مهمة من المترجمين، الذين سيؤدون رسالة العلاقات المستقبلية.

¹ - د. محمد عجيبة : مقال " نظريات الترجمة"، ضمن كتاب " الترجمة و نظرياتها، م.س، ص. 237. وينظر: كاتفورد: نظرية

لغوية في الترجمة، م.س، ص. 97

² - جماعة من الباحثين: الترجمة و التأويل ، أعمال المائدة المستديرة الثالثة ، م.س.ص 115

الفصل الخامس

استراتيجيات الترجمة الدبلوماسية

في ظل العولمة

توطئة:

مثلما ازداد مستوى التواصل بين الأفراد في هذا العصر ارتفع كذلك مستوى العلاقات بين الدول والحكومات. ولا شك أن الترجمة، التحريرية والشفوية، تقومون بدورٍ مهمٍ في إدارة تلك العلاقات وترسيخها والحفاظ عليها، فمن المعلوم أن رجال الدولة يفضلون الحديث بلغتهم والاستعانة بمترجم حتى إن كانوا يجيدون اللغة الأجنبية — لغة الآخر. لذلك تساعد الترجمة في المجال الدبلوماسي على ضمان الارتقاء بالعلاقات الخارجية لأي دولة، وتمكنها من إجراء مفاوضات إيجابية ومثمرة مع الدول الأخرى.

وعادةً يتم هذا النوع من الترجمة داخل البعثات الدبلوماسية والسفارات والقنصليات ووزارة الخارجية، وفي مكتب رئاسة الجمهورية أو الديوان الملكي، وفي مكتب رئيس الوزراء، وكذلك داخل عدد من الهيئات والمنظمات الدولية والإقليمية.

وأهم المناسبات التي نحتاج فيها للترجمة الشفوية (الدبلوماسية)، التي اخترنا أن نركز عليها هنا: اللقاءات الثنائية، الضيقة أو الموسعة حول طاولات العمل، والخطابات والمؤتمرات الصحفية وأثناء المآدب الرسمية. ويزداد الطلب على المترجمين الشفويين عندما يلتقي رؤساء الدول أو غيرهم من الشخصيات الرفيعة بنظرائهم في البلدان الأخرى أثناء الزيارات الرسمية.

وإضافة إلى الإلمام التام باللغة الأم واللغة الأجنبية والقدرة على التعبير بهما بطريقة سلسلة وواضحة، تتطلب الترجمة الشفوية في الأوساط الدبلوماسية اطلاع المترجم بالتطورات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية على مستوى العالم، وبطبيعة القضايا التي سيتناولها المتحدثون.

وعلى المترجم أن يكون ملماً بالبرتوكولات الدبلوماسية التي تُعد من أبرز العناصر المؤثرة في هذا النوع من الترجمة، والتي تجعلها أكثر صعوبةً وتعقيداً من الترجمات الأخرى، فهذه البرتوكولات الدبلوماسية تنظم العلاقات بين الدول وعادةً ما تضع الخطاب الدبلوماسي في خانة السرية. ونتيجة لذلك، عادةً ما يعاني المترجم الشفوي من صعوبات جمة، أهمها تردد كثير من الموظفين في تسليمه الوثائق التي يمكن أن تساعد على الاستعداد لإنجاز مهامه.

كما أن هناك بعض الشخصيات الرسمية التي تفضل أن تصطحب دائماً مترجمها الخاص، وفي هذه الحالة يمكن أن يتولى المهمة مترجمان، ويصبح على كل مترجم القيام بمهمته في اتجاه واحد، ويمكن أن يحدث ذلك أيضاً حينما يكون أحد طرفي المحادثة ملماً بلغة الطرف الآخر. ومع ذلك، في اللقاءات الرئاسية الرسمية، يتم في الغالب الاتفاق على مترجم واحد يتوافق عليه الطرفان¹. ويذكر كريستوفر ثيري، الذي عمل رئيساً لقسم الترجمة الشفوية الفورية في وزارة الشؤون الخارجية الفرنسية وأستاذاً للترجمة الفورية في المدرسة العليا للترجمة والترجمة الفورية في جامعة باريس³.

أنه في “ما يخص رئاسة الجمهورية، فإن القاعدة العامة أن أحد المترجمين يكون منا أو ممن أبرمنا معه عقداً للعمل، ويكون حاضراً في اللقاء. وإذا كان الزائر مصحوباً بمترجمه الفوري فإننا نتقاسم مهمة الترجمة. والقاعدة الدبلوماسية تقضي أن يصبح كل مترجم فوري هو الناطق باسم رئيس دولته. وهذا ما يفرضي غالباً إلى مواقف قلما تكون مرضية، حيث يكون المترجم مدعواً للتعبير بلغة غير لغته

¹ ينظر علم الترجمة ترجمة د. حميد العواضي، الهيئة العامة للكتاب، وزارة الثقافة، صنعاء 2007، ص 77

الأم. وقبلما نجد بالفعل ثنائي اللغة أصلاً، لهذا فأن المترجمين الذين يعرف أحدهما الآخر جيداً يتبادلان الأدوار، ويترجم كل واحد منهما إلى لغة رئيس دولته.¹

ومن العوامل التي تعطي للترجمة الشفوية في المجال الدبلوماسي طابعاً خاصاً: طبيعة اللغة الدبلوماسية التي تميل في كثير من الأحيان إلى عدم المباشرة والصراحة وربما إلى الإيحاء والغموض و(اللف والدوران)، في الوقت الذي يكون على المترجم أن ينقل خطاباً مفهوماً وواضحاً، ولا يترك مجالاً للبس أو سوء الفهم والتفسير، وهو أمر يمكن أن تكون له مترتبات مكلفة، لاسيما حينما ينعكس مضمون الخطاب في شكل اتفاقيات ومعاهدات ومذكرات تفاهم بين الدول والحكومات. وعلى المترجم أن يكون قادراً على تمييز الخفايا والفوارق الدقيقة في لغته الأم واللغة التي يترجم منها أو إليها، بما في ذلك المصطلحات والألفاظ العامة التي عادةً ما تبرز في الأحاديث الشفوية، لاسيما اللقاءات شبه الرسمية التي تتم خلال المآدب.

إذ أن الطرفين كثيراً ما يمزجان في حديثهما بين الجد والهزل، ولا يترددان في تبادل النكات والحكايات التي تتطلب نقلها إلى اللغة الأخرى جهداً مضاعفاً من المترجم، الذي لن يكون نصيبه من الأكل غير المشاهدة. وأتذكر أنني عندما قمت بالترجمة خلال مأدبة رسمية أقامها رئيس الوزراء في مطلع الثمانينات من القرن الماضي كان عليّ أن أترجم لرئيس جمهورية الكونغو الديمقراطية ذكريات المهندس حيدر العطاس الذي يؤكد أنه كان أيام دراسته في غيل باوزير يبدأ يومه مع زملائه (بدهف موتر عمشوش) لينقلهم معه إلى المدرسة الوسطى.

¹ ينظر علم الترجمة، ترجمة د. حميد العواضي، ص 69.

وقد يحدث ألا يكون المتحدث أصلاً ماهراً في التعبير عن نفسه بوضوح، أو لم يحضر بشكل جيد للحديث، وفي هذه الحالة يتدخل المترجم لإعطاء ما يقوله بعض الترتيب وربما الجمال، وهذا يعني أن على المترجم الشفوي في المجال الدبلوماسي أن يضفي على ترجمته الصياغة الجميلة والواضحة حتى وإن كان الأصل عفويا وملتبساً.

وفي الحقيقة من الصعب على أي مسؤول أن يلجأ إلى الأسلوب الدبلوماسي الملتوي إذا كان يحدث مخاطبيه من خلال الترجمة. وكثيراً ما تسبب (الطريقة الدبلوماسية الملتوية والغامضة في التعبير) شيئاً من الحرج للمترجم الذي يدرك تماماً تعمد لجوء المتحدث للطريقة الملتوية في صياغة أفكاره، ويحاول عبثاً الحفاظ على ما يريد المتحدث من غموض. وأحياناً قد يضطر المترجم إلى طلب مساعدة أو توضيح من المتحدث (حتى إن كان رئيس الدولة) ليتجنب سوء الفهم والترجمة الخاطئة، وإن كان الأمر محرجاً. ومن خلال تجربتي يمكنني القول إنه ليس من الممكن دائماً طرح سؤال على المتحدث لتوضيح مما يقصده بالضبط خلال جلسة مفاوضات أو خطاب أمام حشد كبير من الناس .

الترجمة والدبلوماسية

تعوّد الناس على رؤية المترجمين رفقة الدبلوماسيين في المؤتمرات وفي غيرها من المناسبات، يُنجزون أشكالاً من الترجمة الفورية منها والتتابعية وغيرهما. لذلك لن يستغرب القارئ من العنوان أعلاه، ولن يستغرب أيضاً من تخصيص المؤسسات الأكاديمية الدبلوماسية في الغرب وغيره حصصاً للترجمة، وإفراد المعاهد العليا للترجمة مجزوءات تكوينية في الترجمة المتخصصة في السياسية.

وتبدو العلاقة بين المجالين موعلة في القدم؛ إذ يُطلعننا القرآن الكريم على أشكال من الترجمة متعدّدة، لعل أغربها ما كان من أمر النبي سليمان، الذي كان يُحدّث مخلوقات الله جميعها حشراتا وحيواناتها، وكان يُفهم عنها بالضرورة رعاياه، بدليل قوله تعالى، في سورة النمل: "وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ"¹. ونفهم من ذلك أنّ سليمان كان تُرجماناً، وفي الوقت ذاته، سياسياً، ينقل الكلام من نظام سيميائي إلى آخر، ويكون، بذلك، يُمارس الترجمة بين-سيميائية، وفق رومان جاكوبسون، ويُمكن أن يكون قد نقل الكلام من لغة إلى أخرى، فيكون ممارساً للترجمة بين-لغوية، حسب جاكوبسون أيضاً. ويُعرّفنا القرآن الكريم على النوع الثالث من الترجمة، الذي يُنعت بالترجمة داخل-اللغة، ولعل مثاله الأوضح النبي هارون أخ الرسول موسى، عليه السلام. فقد ترجم هارون عن موسى، في موقف سياسي بعد أن التمس الرسول ذلك من ربه في قوله، في سورة طه: "قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي، وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي، وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي، يَفْقَهُوا قَوْلِي، وَاجْعَلْ لِي وَزيراً مِنْ أَهْلِي، هَارُونَ أَخِي، اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي، وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي، كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيراً، وَنَذْكُرَكَ كَثِيراً، إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيراً"². ليكون هارون قد قام بمهمة دبلوماسية، ومارس ترجمة فورية داخل اللغة نفسها، دون شك، أمام فرعون، في موقف سياسي.

¹ - سورة النمل الآية 16

² سورة طه الآية 24 وما بعدها

هكذا، نكتشف أن الترجمة والدبلوماسية يتعايشان في انسجام منذ الأزل، وأن اللغة الأجنبية التي يتحدثها الدبلوماسي تُسَعَف في إيصال الرسائل والتقريب بين الثقافتين وتحقيق التفاهم بين البلدين.

ويقف المتتبع للحياة السياسية في أميركا اللاتينية على وجود تقليد دبلوماسي، يتمثل في إسناد مهمة سفير أو قنصل إلى أدباء مرموقين، منهم الشاعرة غابرييلا ميسترال (1889-1957) قُنصل بلدها التشيلي في نيويورك، ومواطنها الشاعر السفير في باريس بابلو نيرودا (1904-1973). وخلافاً للتشيليين الأنفيين، فإن المكسيكيين أوكتافيو باث (1914-1998)، سيرخيو بيثول (1938-2018)، برزا بصفتهما مترجمين لامعين، لإسهامهما حقيقة في التعريف بثقافة الشرق الأقصى والفرنسية والإنكليزية، بترجمتهما لكثير من المؤلفات الإبداعية، وبإدخال إوكتافيو باث، إضافة إلى الشاعر المترجم خوان خوصي طبلادا، لشعر الهايكو إلى الأدب الأميركي، وكان ذلك أمراً طبيعياً، نظراً للإقامة مدة طويلة خارج وطنهما. وبذلك خدمت الترجمة الدبلوماسية والعكس صحيح.

ويحز في النفس ألا يكون لدينا في البلاد العربية دبلوماسيون على غرار هؤلاء يضيفون إلى مهمتهم السياسية الاشتغال بالثقافة والترجمة أيضاً، علماً بأن لا سفارة تخلو من ملحق ثقافي، وأن سفارات عديدة ضمت أسماء إبداعية كبيرة مثل الشاعر نزار قباني وعبد الوهاب البياتي، اللذين أقاما في مدريد، لكنهما خدما الاستعراب، ولم يوليا اعتباراً للترجمة.

ولعل الاستثناء العربي الوحيد ربما يُمثّله الروائي والناقد سفير المغرب لدى التشيلي عبد القادر الشاوي، الذي عرّفت فترة تقلّده المسؤولية هناك تحوُّلاً في الحضور الدبلوماسي المغربي في الخارج، حيث نهض "المركز الثقافي محمد السادس لحوار الحضارات" في كوكيمبو التشيلية بأنشطة ثقافية متنوعة وبالتعريف بالأعمال الأدبية والفكرية المغربية عبر ترجمتها، والعكس أيضاً.

فهل سينتبه العرب إلى أهمية الترجمة وإلى ضرورة استعمالها من قِبَل الدبلوماسية للترويج لتقديم صورة تنويرية ومتفتحة عن العرب؟

العالم الدبلوماسي عالم مغلق جداً، ويتعذر على الغرباء الوصول، وللمفارقة فهو ليس دبلوماسياً كثيراً في العديد من المناسبات. ليس كل السفارات لها، كما سيفكر المرء منطقياً، خدمات ترجمة تحريرية وشفهية. على العكس من ذلك، عدد قليل جداً من البعثات الدبلوماسية تدرك أهمية أن يكون لديها مترجمين تحريريين وفوريين محترفين بين موظفيها. وفي هذا الصدد، يمكننا أن نذكر أن من بين كل السفارات الناطقة باللغة الإنجليزية المعتمدين لدى ليبيا، فقط أستراليا، والولايات المتحدة، والمملكة المتحدة لديهم مترجم واحد على الأقل. ومن المثير للدهشة أن السفارات الكبرى مثل السفارة الكندية، كون كندا دولة ثنائية اللغة رسمياً، تترك كل مهام الترجمة التحريرية والشفهية لبعض موظفيها الإداريين. أما البعثات الصغيرة.

فلا تفكر حتى في هذا الاحتمال. ومع ذلك، هناك لبعثات الدبلوماسية الأخرى التي، على الرغم من أن اللغة الإنجليزية ليست اللغة الرئيسية لبلادهم، تستخدم اللغة الإنجليزية كلغة عملهم.

هذا هو الحال في دول مثل تايلاند والفلبين وباكستان أو الهند (حيث يبدو أن الدبلوماسيين أنفسهم هم من يقومون بمهام الترجمة، بعد فترة من الانغماس اللغوي).

بعض السفارات، الأكبر والأكثر تمثيلاً منها، لديها فريق من المترجمين التحريريين والفوريين المحترفين، حيث يقومون بتنويع مهامهم ويظهرون درجة كبيرة من الكفاءة المهنية والتخصص. وفي هذا الصدد، يمكننا أن نشير إلى حالة السفارة البريطانية، حيث يوجد فريق من المترجمين التحريريين والمترجمين الفوريين، برئاسة مترجم أعلى متخصص في الصحافة وأمور السفارة، بالإضافة إلى مترجمين إضافيين متخصصين في الشؤون العسكرية والدفاع.

أما بالنسبة للقنصليات والمكاتب القنصلية، فإلى حد علمنا، ليس لديهم مترجمين تحريريين أو مترجمين فوريين بين موظفيها. ولكن، ما هي الترجمة الدبلوماسية بالضبط؟ وماذا تشمل؟ حسناً، الحقيقة هي، قليلاً من كل شيء وأكثر قليلاً. هذا بالضبط هي أحد خصائصها الأكثر جاذبية، ولكنها أيضاً أحد سماتها الأكثر صعوبة. على المرء أن يكشف عن نفسه كخبير عالمي، وكمثل للمعرفة بكل حروفها السبعة، من أجل، على سبيل المثال، بدء يومه بترجمة شهادة صحية للحصول على ترخيص لتصدير التمور، تليها ترجمة عكسية لمقال رأي مكثف وموجز حول الاقتصاد الكلي، وينتهي يومه بذاكرة عن التحايل على السياسة الزراعية العامة.

التسلسل الهرمي الدبلوماسي

من المهم أن نحدد بعض المصطلحات والمفاهيم المشتركة في السياق الدبلوماسي. أولاً، لا بد من القول أن العالم الدبلوماسي يحكمه تسلسل هرمي صارم جداً. من المهم معرفة المستويات المختلفة داخل الطبقات الدبلوماسية، لأن كل مستوى يتعامل مع جوانب مختلفة، وله نهج مختلف:

السفير ((The Ambassador):

كما يسمى رئيس البعثة، ويحتل أعلى مستوى داخل السلك الدبلوماسي، وهو رئيس البعثة الدبلوماسية أو السفارة. وهناك أنواع مختلفة من السفراء: سفير "المهنة"، السفير المعين سياسياً، السفير الخاص، السفير فوق العادة، والممثل الدائم. في الدبلوماسية الفاتيكانية، يسمى السفير بالسفير البابوي (Nuncio). وفي البلدان ذات التقليد الكاثوليكي، يعتبر السفير البابوي عادة، لأسباب المجاملة، "عميد السلك الدبلوماسي". تقع السفارات في عاصمة البلد المضيف. يمكن أن يكون لدى سفارة ما أيضاً "دول معتمدة"، أي أنه قد تكون سفارة معينة في بلد معين مسؤولة أيضاً عن العديد من البلدان المحيطة بها التي تم اعتمادها لها.

المستشار (Counsellor):

الثاني في قيادة البعثة الدبلوماسية، ويعتبر الممثل والبديل عن السفير في حالة غيابه. وفي الدبلوماسية الفاتيكانية تسمى هذه الشخصية بالمراجع (Auditor). عندما يكون هو السفير الممثل في غياب السفير، فإنه يوقع الوثائق الرسمية كقائم بالأعمال بالنيابة (مؤقتاً).

الأمين (Secretary):

الفئة التي تلي المستشار، ويمكن أن يكون هناك عدة فئات فرعية: الأمين الأول والثاني والثالث. ويعتبر الأمين أو السكرتير فوق الملحق مباشرة. ومع ذلك، يمكن في بعض الحالات الجمع بين الألقاب، حيث يمكن أن يكون السكرتير الأول قنصلا في نفس الوقت، أو يمكن أن يكون السكرتير الثالث ملحقا ثقافيا أيضا.

القنصل (Consul):

ويلي الأمين في التسلسل الهرمي، وتتضمن مهامه الدبلوماسية والإدارية الشؤون القنصلية في الأساس (رعاية رعايا البلد في الخارج، والتعامل مع جوازات السفر والتأشيرات وشهادات عدم الإعاقه، وما إلى ذلك). ويمكن ان يكون دبلوماسي مهني أو قنصل فخري (يتم تعيينه لمزاياه الشخصية أو سيرته، وهو لا تحتاج إلى أن يكون من رعايا البلد الذي يمثلها). في بعض البعثات الدبلوماسية الناطقة باللغة الإنجليزية، يسمى القنصل أيضا، بسبب الوظائف التي يؤديها، بالمدير الإداري للمكاتب، الموظف الإداري الأعلى، المستشار، أو نائب القنصل. يمكن أن تكون المكاتب القنصلية موجودة داخل السفارة أو في موقع آخر في نفس المدينة. كل دولة لها معايير مختلفة لإنشاء القنصليات والمكاتب القنصلية أو القنصليات الفخرية في بلدات أخرى، وذلك وفقا لمصالحها الخاصة.

الملحق (Attaché):

ويمكن لموظفي الخدمة المدنية الدبلوماسيين أو من فئة أدنى، أن يكونوا مسؤولين عن مجال خاص كالمجال العسكري، المجال السياسي أو الثقافي أو الاقتصادي، وربما المعروف أكثر منها هو الملحق العسكري، والثقافي، و التجاري. كما تضع بعض البلدان أيضا ملحقين في بعثاتها الدبلوماسية وسفاراتها ولكنها لا ترغب في الإفصاح عن واجباتهم الحقيقية. وكما هو الحال بالنسبة للقناصل، فيمكن أيضا أن يكون هناك ملحقين فخريين. وبصرف النظر عن موظفي السلك الدبلوماسي المعتمدين لدى البعثات الدبلوماسية، هناك أيضا الموظفين المحليين، الذي يتألفون أساسا من مواطني البلد الذي تقع فيه البعثة الدبلوماسية أو السفارة. إن الموظفين المحليين ليسوا موظفي خدمة مدنية، وبالتالي لا يتمتعون بامتيازات الدبلوماسيين. ومع ذلك، فإن العديد من الموظفين المحليين يؤدون الوظائف والمهام التي تتوافق مع الموظفين الدبلوماسيين من الفئات الأعلى. ويعرف الموظفون المحليين بالموظفين المعيّنين محليا (أو Locally Engaged Staffor).

الصيغ والوثائق الدبلوماسية

هناك مجموعتان رئيسيتان من الوثائق في نطاق الترجمة الدبلوماسية (على الرغم من أنها ليست

الوحيدة):

• الوثائق الدبلوماسية (chancery documents)

• الوثائق القنصلية (consular documents)

تتكون المجموعة الأولى من النصوص أو الوثائق التي تهدف إلى أن تكون وسيلة

للتواصل الدبلوماسي بين البعثة الدبلوماسية المعنية ووزارة الشؤون الخارجية وبالعكس. النوع الأكثر

شيوعاً منها هو مذكرة المفرد الغائب (Third Person Note)، والتي تُستخدم للإبلاغ أو تقديم

المشورة حول قضية معينة، للحصول على دعم الحكومة للهيئة أو هيئة دولية (على سبيل المثال، في

حالات الترشيحات)، إلى لتوصيل إنهاء أو بدء مهام شخص كدبلوماسي، وما إلى ذلك. تُسلم

مذكرة المفرد الغائب بواسطة دبلوماسي أو من خلال القنوات الرسمية الأخرى، وتتم كتابتها بصيغة

المفرد الغائب (ومن هنا جاء اسمها)، ودائماً تتبع نفس الهيكل، فيما يتعلق بالتقديم والتحية مثل:

“The ... Embassy presents its compliments to the Ministry of Foreign

Affairs and has the honour to advise / inform / request, etc....”.

“تُقدم السفارة ... تحياتها إلى وزارة الشؤون الخارجية وتشرف بتقديم المشورة / إعلام /

الطلب، الخ ...”.

“The ... Embassy avails itself of this opportunity to renew to the Ministry of

Foreign Affairs the assurances of its highest consideration”.

”تنتهز السفارة ... هذه الفرصة لتعرب لوزارة الشؤون الخارجية عن فائق احترامها”.

يوقع رئيس البعثة أو السفير المذكرة، واسم المرسل إليه، أي أنه يتم وضع وزارة الشؤون الخارجية

أسفل الوثيقة، جنباً إلى جنب مع التاريخ.

الخطاب أو الرسالة هي نوع آخر من الوثيقة. وعلى عكس مذكرة المفرد الغائب، تُكتب

الرسالة بصيغ المتكلم ويتم التوقيع عليها عادة من قبل رئيس البعثة. يعتبر هذا وسيلة أكثر مباشرة

وشخصية للاتصالات الدبلوماسية، وعادة ما تكون موجهة إلى الوزير. وفيما يتعلق بالرسائل أو الخطابات نجد مصطلح تبادل الرسائل (Letters Exchange of)، للإشارة إلى تبادل معين من المعلومات بشأن قضية معينة.

ربما أحد أقل أنواع الوثائق المعروفة هو اللاورقة (Non-Paper)، وهي وثيقة تنشأ عن هيئة رسمية (سفارة، وزارة، مديرية عامة، وما إلى ذلك)، وليس لديها، عن قصد، أي طابع رسمي، وبالتالي فهي لا تلزم الجهة التي أصدرت مثل هذه الوثيقة. طبيعتها معلّمة باستخدام الورق العادي، أي بدون ترويسة أو على ورق رسمي، والذي يستخدم في كل من مذكرة المفرد الغائب والرسائل. وغالبا ما تُعزّز فكرة عدم الرسمية بعبارة (لا ورقة) في الجزء العلوي من الوثيقة.

لدى تولي السفير أو رئيس البعثة منصبه يسلم وثائق تفويضه إلى رئيس دولة البلد المضيف. وقبل عرض وثائق تفويضه، يجب أن يكون الدبلوماسي قد تلقى سابقا الموافقة من الحكومة المضيفة، التي تنص على أنه لا يوجد أي عائق لتوليّه انتدابه في البلد المضيف.

ومن الواضح أن هناك استخدام واسع النطاق للمصطلحات الفرنسية في هذا النوع من الترجمة. وهذا ليس من قبيل الصدفة، حيث أن اللغة الفرنسية كانت لسنوات عديدة (ولا تزال) اللغة الدبلوماسية بامتياز. على غرار مذكرة المفرد الغائب، وإن كان لها سماتها وشكلها الخاص، توجد المذكرة (Memorandumor Aide-mémoire).

هذه الوثيقة تقدمها السفارة أو البعثة الدبلوماسية الى الوزارة (عادة وزارة الشؤون الخارجية)، وتشرح وضع مسألة معينة، بما في ذلك موقف أو وجهة نظر البلد التي تصدرها فيما يتعلق بقضية

محددة، وتقدم فيها اقتراحات معينة. تُكتب هذه الوثيقة بطريقة غير شخصية، باستثناء أية صيغ مجاملة على عكس مذكرات المفرد الغائب. ولا يتم عادة استخدام الترويسات فيها.

المذكرة هي بلا شك واحدة من العديد من الوثائق التي يتعامل معها المترجمين في البعثات الدبلوماسية، وخاصة في المسائل المتعلقة بقضايا مثل الاقتصاد الدولي والتجارة، والزراعة، والقضايا ذات الاهتمام الدولي (حقوق الإنسان، حقوق العمال، والبيئة، وما إلى ذلك).

يجب أن تتم ترجمة هذه الوثائق بدقة وحذر، نظرا لتعقيدات المسائل المطروحة. ويولى نفس الاهتمام للرسائل ومذكرات المفرد الغائب، التي تتطلب أعلى درجة من الدقة، لأن أي خطأ أو سوء فهم للمعنى الأصلي يمكن أن يضر بالدبلوماسية ويؤدي إلى صراع دبلوماسي.

تشكل الوثائق المتعلقة بالقضايا القنصلية قدرا كبيرا من الجزء الأكبر من أعمال الترجمة في السفارات.

يعتبر هذا الحقل متنوعا للغاية، على الرغم من ارتباطه ارتباطا وثيقا بمجالات الترجمة القانونية والمعتمدة. وبالتالي، يجد المترجمين أنفسهم في مواجهة شهادات الميلاد والزواج والوفاة وشهادات عدم الإعاقة، وأحكام الطلاق، ونقل الملكية، وما إلى ذلك، جنبا إلى جنب مع غيرها من الوثائق التي تتعلق أساسا بالتأشيرات وجوازات السفر، وتقارير الطب الشرعي للوفيات، وتقديم المساعدة للمواطنين الموقوفين، الخ.

أما الجانب الأكاديمي، الآن، فليس على درجة عالية من التطور في عالم الترجمة الدبلوماسية. وعلى الرغم من أن السفارات والبعثات الدبلوماسية تعمل كوسيط قيم في إنشاء وتحديث أنواع مختلفة

من التبادل الأكاديمي فإن موظفي الترجمة في هذه الهيئات الرسمية لا يقومون عادة بترجمة الدرجات العلمية أو الشهادات لأغراض الاعتراف بها أو التحقق من صحتها.

السرية

دائما ما يكون الأمن والسرية حاسما في الترجمة المهنية، وبخاصة فيما يتعلق بالعميل. الترجمة الدبلوماسية ليست مستثنية من هذا. وعلاوة على ذلك، ربما تكون السرية مهمة أكثر من ذلك بكثير ومسلم بها في هذا المجال أكثر مما هي عليه في أي ميدان آخر من ميادين الترجمة، لأنها تنطوي على أمن دولة أو دول عدة.

نحن لا نقول هنا أن على المترجم أن يصبح إنسان خارق، فذلك يحدث في الأفلام فقط. معظم المسائل والقضايا السرية اليوم، لها علاقة بالأمور "السرية للغاية"، كالزراعة. غريب، أليس كذلك؟ على أي حال، هناك عدة درجات سرية للوثائق الدبلوماسية في اللغة الإنجليزية نذكر منها:

• مفتوحة (Unclassified): وهي متاحة لأي شخص.

• مصنفة (Classified).

• لا يجوز الإفصاح عنها (In confidence).

• خصوصية (Confidential).

• سرية (Secret).

• سري للغاية (Top Secret): نادرا ما يكون لدى المترجم حق الوصول إلى هذه الوثائق.

ومن الجدير بالذكر، فيما يتعلق بالسرية، هي مسألة عدم التوافق المهني. هل يمكن لمترجم في سفارة الانخراط في وظائف أخرى ذات صلة بالترجمة؟ من حيث المبدأ، فإن الجواب هو نعم، شريطة أن تكون طبيعة العمل وتطويره لا تتحمل التضارب في المصالح. وعلى أي حال، من المستحسن جدا الحصول على موافقة والتوضيح بأنها لن تتداخل مع المهام الدبلوماسية بأي شكل من الأشكال.

الوظائف والمسؤوليات

نادرا ما يتعامل المترجم الدبلوماسي حصريا مع المسائل المتعلقة بالترجمة فقط. يخضع المترجمين الدبلوماسيين لعمليات اختيار صعبة للغاية، مشابهة لتلك المطبقة في المنظمات الدولية. العمل متنوع ومتعدد التخصصات، وهو، من حيث المبدأ، يثلج الصدر ويولد ثروة من المعرفة والخبرة. ومع ذلك، فإن عبء العمل الهائل ومستوى الخبرة المطلوب ليس معروفا في معظم الحالات. ويمكن تحديد واجبات المترجم الدبلوماسي الأساسية على النحو التالي:

أ. الترجمة:

معظم العمل متعلق بالترجمة، بما في ذلك مجموعة واسعة من الوثائق، كما رأينا في أعلاه. ويمكن القول أن المترجم يترجم قليلا (أو كثيرا) من كل شيء، حتى أغرب القضايا، وكلها يتم بوتيرة "كان لا بد من القيام به بالأمس".

ب. الترجمة الفورية:

وهي كما هو الحال في العديد من المجالات الأخرى للحياة، مهارة يندر الاعتراف بها (إن لم نقل مطلقا) في العالم الدبلوماسي، لدرجة أنه يمكننا القول أنه في العديد من أماكن العمل يمكننا في

كثير من الأحيان سماع: أمممم، انت تعرف الانجليزية قليلا، أليس كذلك؟ أحتاج إليك للقيام ببعض الترجمة الفورية لي مع المدير العام...". عمل الترجمة الفورية هو أقل تواترا من الترجمة المكتوبة، على الرغم من أنه يتم التعامل مع جميع أنواع الترجمة الفورية تقريبا أثناء المناقشات الدبلوماسية، بما في ذلك، وقبل كل شيء، ترجمة الممس.

نحن ندرك قصة المترجم الدبلوماسي، مع القليل جدا من التدريب كمترجم فوري وبالكاد لديه أي "خبرة حقيقية"، الذي تم استدعائه يوما لتنفيذ ترجمة فورية ثنائية وغير رسمية و واضحة لمدة 15 دقيقة، وذلك فقط لتعارف كلا المحاورين ببعضهما". ثم تحول الترجمة الثنائية من مدة 15 دقيقة إلى 5 ساعات من الترجمة الفورية للممس بلغة ليست لغة المترجم الأم، حول النواحي التقنية للصحة البيطرية. لا تعليق.

ج. المعلومات والتوثيق:

مكملة للترجمة. هذا مما لا شك فيه تحدي يسر للمترجمين الذين يجب عليهم أحيانا الغوص في البيروقراطية الإدارية، أو التعرجات الوزارية، لكي يجدوا المعلومات أو الشخص المناسب. لحسن الحظ، أن المترجمين هذه الأيام لديهم إمكانية الوصول إلى مصادر جيدة من الوثائق والمعلومات (قوائم المراجع والقواميس والإنترنت ومصادر المعلومات المباشرة التي يمكن الوصول إليها في العاصمة بسهولة، وما إلى ذلك). ومع ذلك، فإنه ليس من السهل دائما العثور على معلومات محددة ودقيقة حول موضوع معين، نظرا للطبيعة السرية للكثير من الأمور.

د. وظائف استشارية وبحثية: في كثير من الحالات، يكون من المطلوب من المترجم في البعثة الدبلوماسية كتابة التقارير الاقتصادية والسياسية (أو غيرها) عن البلد المضيف. وفي بعض الأحيان يتم تجاهل الحدود ويطلب من المترجم درجة مفرطة من المسؤولية أو المؤهلات (كما في حالة الترجمة الفورية) التي تتجاوز قدرات المترجم أو تدريبه.

هـ. الجانب المثير جدا للاهتمام في الترجمة الدبلوماسية هو إمكانية العمل كجزء من فريق. دعونا نأخذ اللغة الإسبانية، على سبيل المثال. يمكن لمترجم الاسبانية في سفارة ما في اسبانيا أن يشارك حجم العمل، في بعض الحالات، مع نظرائه في سفارات أخرى من نفس البلد الواقعة في بلدان أمريكا اللاتينية. بهذه الطريقة يمكن لفريق كامل من المترجمين خفض عبء العمل، وإمكاناتهم جميعهم مشاركة وثيقة معينة تتبع مجموعة من المعايير المحددة سابقا، من أجل تحقيق درجة أكبر من التوحيد اللغوي. وبالتالي، ينبغي أن يكون واضحا أنه من المستحسن تحديد أعراف واستخدامات معينة للغة (الإسبانية في هذه الحالة) تكون محايدة قدر الإمكان، لكي يتم تجنب سوء الفهم اللغوي بسبب الخلافات الإقليمية.

الوضع المهني

لقد رأينا أن الترجمة الدبلوماسية المهنية ليست معروفة جدا. المترجمين الدبلوماسية ليسوا كما يُعتقد شعبيا أنها محظوظة، بمعنى أن المترجم يجني مبالغ كبيرة من المال، ولا يفعل شيئا سوى حضور مراسم الاستقبال. هذا غير صحيح، لأن ذلك عبارة عن صورة نمطية لبعض الأفلام بأسلوب القرن التاسع عشر. يجب أن يكون لدى المترجمين الدبلوماسية ثروة هائلة من المعرفة وعلى دراية واسعة

بالشؤون الدولية، وخاصة الوضع السياسي والاجتماعي والاقتصادي لبلدانهم (أي البلد المضيف وبلد السفارة التي يعملون فيها). وبهذه الطريقة يمكن تحقيق درجة معينة من الدقة والكفاءة المهنية. العمل متنوع (وهذا الأمر دائما موضع ترحيب، إذا ما أخذنا بعين الاعتبار رتبة ترجمة البرامج، على سبيل المثال)، وينطوي على درجة عالية من الصعوبة والمسؤولية في كثير من الحالات.

من ناحية أخرى، فإن المهنة غير معروفة دائما، وخاصة بالنظر إلى مستوى الدقة المطلوبة للمهام المتنوعة، والمسؤولية التي تحق بها. كما هو الحال في العديد من مجالات الترجمة في العديد من الحالات المختلفة الأخرى، فإن الفراغ القانوني القائم وعدم وجود الجمعيات المهنية الكافية لرعاية مصالح هذه الفئة من المهنيين لا تساعد في هذا الوضع. ومع ذلك، فإن العمل كمرجم دبلوماسي يوفر فرصة فريدة لتعلم العديد من المواضيع المختلفة التي لا يمكن فهمها في أي مكان آخر، والتي، على حد علمنا، لا يتم تدريسها في أي مدرسة للترجمة .

- مفهوم الخطاب الدبلوماسي:

عرف هذا المصطلح في تحديد مفهومه العديد من الاختلافات، البائدة بين الباحثين والدارسين، بين قائل إنه خطاب متميز عن الخطابات الأخرى، له خصائصه ومميزاته الأسلوبية التي تجعل من فضاء واسعاً للحجاج، وممارسة الفعل الدبلوماسي، من خلال اهو التلاعب بالكلمات. وبين من يرى أنه خطاب، كباقي الخطابات، لا يتميز عنها بشيء، إلى درجة اعتبار كل خطاب هو بالضرورة سياسي.¹

¹-راضية بوبكري، الخطاب الدبلوماسي: الخصائص واستراتيجيات التأثير، جامعة عنابة، العدد 12، 2013، ص 96.

بمعنى أنه ليس هناك ما يسمى خطابا سياسيا بل الأوضاع هي التي تحوّل الخطاب العادي إلى خطاب سياسي.

لذلك يختلف الخطاب الدبلوماسي عن غيره من الخطابات ليس من حيث البناء اللغوي و الأسلوبي بل من حيث لغته التواصلية، "فاللغة الدبلوماسية ورغم أنها تواصلية وتعتمد على الوضوح و المباشرة و الإفهام و الإقناع إلا أنها تحتاج إلى فهم و تأمل و تأويل لما يتسم به الخطاب الدبلوماسي من دلالات بلغته الدبلوماسية الخاصة وحتى يكون أكثر تأثيرا في المتلقي".¹

غير أن د. بشير إبرير يرى أن للخطاب الإعلامي علاقة بالأخير فلا يمكن لأي منهما أن يستغني عن الآخر، فيمكن للخطاب الإعلامي أن يتحول إلى خطاب سياسي، كما يمكن للخطاب الدبلوماسي أن يتحول إلى خطاب إعلامي وهذا راجع إلى شدة الترابط و التماسك فيما بينهما. أين قال: "يشكل الخطاب الإعلامي أفكار الساسة و أقوالهم و يعمل على نقلها إلى المتلقي، فيتحول الخطاب الدبلوماسي إلى أخبار لا بد من نقلها ووصفها وشرحها وتحليلها"². مضيفا: "وإنّ معظم ما يعرفه المواطنون عن الساسة يأتيهم من الإعلام"³ حيث تعتبر الصحافة مدرسة لتثقيف المجتمع عن السياسة وتوضيح آراء الدبلوماسيين وأهدافهم في أعمالهم الدبلوماسية.

وبين هذا وذاك فإن أهم ما يميز الخطاب الدبلوماسي كون فهمه قائم وفقا على السياق الذي ألقى فيه، فلا يحمل دائما معاني مباشرة و يقوم على الغموض و التضمين و الأسلوب الغير المباشر،

¹-راضية بوبكري، مرجع سابق، ص 97.

²-د. بشير إبرير، دراسات في تحليل الخطاب غير الأدبي، ص 53.

³-المرجع نفسه، ص 53.

و الذي بدوره يساعد على تحقيق التواصل من خلال التأثير في المتلقي وإقناعه والاعتماد على فهمه الخاص.

والهدف من الخطاب الدبلوماسي قد يكون سياسيا أو اقتصاديا أو ثقافيا أو يكون له أكثر من هذا في وقت واحد، ويمكن أن يكون الهدف الإخبار و التوجيه و التوعية والتأثير بهدف خلق استجابات معينة بما في ذلك كسب أو تكوين أو توجيه، وقد يكون التثقيف بهدف تنمية الوعي في موضوع أو قضية ما، وقد يكون الهدف منه الدعاية للتأثير في التوجيه أو السلوك واتخاذ الموقف و الإقناع بفكرة أو موقف.

2-خصائص الخطاب الدبلوماسي :

يتميز الخطاب الدبلوماسي عن غيره من الخطابات بأنه يملك سلطة أقوى على المتلقي، و تأثيرا أكبر لامتلاكه الوسائل التي تجعله يتبوأ هذه المكانة، وتجعله خطابا إقناعيا بشكله ومضمونه¹، فالخطاب الدبلوماسي هو عبارة عن مجال لإظهار القدرات الشخصية في الاستقراء وحسن التسيير وتحقيق مصالح شخصية أو عامة أو درء مفسدة باستعمال قوة الكلمة والأسلوب والتحكم في اللغة، ومن هذه الخصائص:

أن الخطاب الدبلوماسي يعالج أهم المشاكل و القضايا على المستوى الداخلي والخارجي، و يمتلك سلطة ونفوذ مستمدة من الجهة الصادر عنها مما يجعله أكثر تأثيرا وانتشارا في أوساط المجتمع.

¹-راضية بوبكري، مرجع سابق، ص99.

يهتم الخطاب الدبلوماسي بالقضايا التي تساهم في صنع القرارات الفاعلة في المجتمع، فيبقى مرتبطاً بالظروف و الأحداث السائدة في المجتمع و على الساحة الدبلوماسية.

الخطاب الدبلوماسي هو خطاب حجاجي شكلاً و مضموناً لارتباطه بالسياسة التي تمد بأهم المضامين و الأفكار و القضايا المهمة، و يحمل المصطلحات و المعاني و الدلالات التي تجعله أكثر تأثيراً على المتلقي و أكثر إقناعاً، لتُصاغ هذه الأفكار في خطاب متكامل يصاغ في قوالب لغوية و صيغ أسلوبية، ليزيد الأفكار قوة و تأثيراً.

يهدف الخطاب الدبلوماسي إلى التعبير عن وجهة نظر صاحبه وبسطها، فهو يبع أسلوب الإقناع عن قصد ونية، فيلجأ إلى الأسلوب السهل الذي من الممكن أن يصل إلى أكبر قدر من الجمهور.

يكثُر الخطاب الدبلوماسي من المصطلحات الشعب والأمة والوطن والمصير المشترك، ويوظف الضمير نحن فهو يحاول إبراز الذات المتكلمة ويحاول أن يخلق تواصل بين المتكلم والمتلقي.

يمثل الخطاب الدبلوماسي بنية متماسكة ذات طابع إيديولوجي مستمد من إيديولوجية النظام الدبلوماسي.

اللغة المنمقة لاستمالة المتلقي وإقناعه وإغرائه بتقبل الأفكار المطروحة أو القرارات المتخذة.¹

¹ - المرجع السابق.

الخطاب الدبلوماسي متغير بحسب الظروف والمتغيرات الاجتماعية والدبلوماسية وتختلف مفاهيمه من جماعة إلى أخرى، كما أنه يحاول أن يستخدم اللغة اليومية للتفاعل مع ما يعيشه الفرد في المجتمع، وذلك للاقترب من الأحداث التي تحكم المجتمع.

الخطاب الدبلوماسي قصدي ويحمل مضامين يريد إيصالها للجمهور وإقناعه بها، فهو غير عفوي وينظر للأمور ويعالج القضايا ويطرحها من زاوية السلطة، وبالتالي فمصادقية الخطاب رهينة بما تفرضه السلطة، والصواب والحقيقة في الخطاب تحددهما السلطة كما أن الخطاب الدبلوماسي خالي من المشاعر ولا يعبر عن ذاته الفطرية أو ذات قائله ويمارس عن تدريب و توجيه و تلقين.

يرتبط الخطاب الدبلوماسي بالموقف الذي صنع من أجله والظروف و التغيرات الواقعة والتي جاء الخطاب ليعبر عنها، وبمجرد أن تختفي هذه الظروف يختفي الخطاب ويفقد قوته.

يحقق الخطاب الدبلوماسي هدفه المنشود من خلال ما يكتسبه من الرسمية يستمدّها من السلطة التي ينتمي إليها مما يجعله يفرض مصداقية لتحقيق هدفه، وهو أحادي النظرة يقوم على الاستفراد بالرأي العام من خلال استبعاده الرأي الآخر، بكم ما يتمتع به من سلطة.

يحظى بجمهور كبير، ويختلف المتلقي لهذا الخطاب، من حيث كونه متلق مقصود من الخطاب أو مستمع للخطاب، أو مباشر وغير مباشر، أو داخلي أو خارجي بحسب الشأن الذي قيل فيه الخطاب.¹

بحسب هذه المميزات التي يتميز فيها الخطاب الدبلوماسي، فإنه ومن خلال ما يسمده من سلطته يحاول أن يكون الأكثر تأثيراً وإقناعاً، قائماً على قضية أو موقف ما، يريد من خلال

¹ - المرجع السابق.

الخطاب توصيله لأكبر قدر من الجمهور، محاولاً إقناعه بأن هذا هو الصواب مستبعداً الآخر، وبالتالي فالخطاب أسياسي يحظى بخصوصي عن غيره من الخطابات، لارتباطه بالتغيرات الجارية على الساحة و بما يمتاز به من ديناميكية تجعل منه مستمراً منتظراً ذا جمهور واسع، وبالتالي فإن الخطاب حتى يكون سياسياً يجب أن يمتلك تلك الميزات، لأنه بحاجة للتأثير في المجتمع أكثر من غيره.

3- استراتيجيات الخطاب الدبلوماسي:

يصدر الخطاب الدبلوماسي بطبيعته إلى خطاب سياسي من خارج السلطة ليقوم بدور الوصول إلى السلطة مثلاً من خلال الترشيح للانتخابات، ومن داخل السلطة حين يصدر عن من في الحكم مستخدماً استراتيجيات مختلفة للتعبير و التأثير، منها كلام الوعود، و كلام القرار، وكلام التبرير، وكلام الخداع.

كلام الوعود: يكون كلام الخطاب مثالياً وواقعياً أي يوفق بين المتناقضات، وعليه في نفس الوقت أن يكون مقنعاً في نظر المواطنين، وبذلك يجب على المتحدث أن يكون صادقاً لبيني شخصية يمكن من خلالها إقناع أكبر عدد ممكن بمشروعها، وأن تصل إلى جمهورها من خلال استخدام العقل تارة و الانفعال تارة أخرى.

كلام القرار: كلام فعل في جوهره يقوم على موقف شرعي، ويشير إلى ثلاثة أمور في الحقل الدبلوماسي: إما أن هناك حالة فوضى اجتماعية أو موقفاً أو حالة غير مقبولة، ويصدر عن هذا

الكلام تأكيداً مثل "لم تعد الأمور صالحة"، أو لاتخاذ قرار لحل المشكلة في نظام جديد ويقال مثلاً "علينا أن نصلح"، كما يظهر الموقف المتخذ لتنفيذه كقرار التدخل أو عدم التدخل في نزاع ما.¹

كلام التبرير: ويظهر عندما يحتاج اتخاذ قرار ما إلى تبرير، أو تحديد للشرعية، بسبب تعرض القرار لانتقاد أو عدم رضا أو تساؤلات من قبل الجمهور أو الخصوم الدبلوماسيين، مما يتطلب خطاباً سياسياً لتبرير الموقف أو التذكير بسبب وجوده، و لمنع أي احتجاجات، وذلك لمواجهة ما قد يواجهه من انتقادات خصومها و تأثيرات الإعلام أو الحركات الاجتماعية.

1- العبارات الاصطلاحية:

4-1- تعريف العبارات الاصطلاحية:

عرّف أحمد أبو سعد العبارات الاصطلاحية "كل عبارة تتألف من لفظين أو أكثر، وتُنظم معاً في الوضع الذي يقتضيه علم النحو، ولكنها في النهاية تؤدي إلى دلالة تختلف عما يقتضيه ظاهر التركيب أو هو عبارة تتجاوز معناها الدالة عليه في اللغة أو في ظاهر التركيب إلى معنى آخر بلاغي اصطلاحى يتحصّل بطريق المجاز أو بأسلوب التعبير الكنائى مثل يجر النار إلى قرصه"². بمعنى أن العبارات الاصطلاحية تحتاز معناها اللغوي إلى معنى اصطلاحى آخر.

ولعل الإشكال الأكبر المطروح في العبارات الاصطلاحية هو قدرة التعرف عليها أي إدراك أن تركيباً معيناً هو عبارة اصطلاحية، حيث يجد الناطقون بلغة ليست بلغتهم الأم صعوبة كبيرة في تحديد

¹ - شارودو، باتريك، الخطاب الدبلوماسي أو سلطة النقد، الفكر الدبلوماسي، ص129.

² - أحمد أبوسعد، معجم التراكيب والعبارات الاصطلاحية القديم منها والمولود، الطبعة الأولى، دار العلم للملايين، بيروت، 1987، ص5-6.

العبارات الاصطلاحية، هذا ما جاء في تعريف رمزي منير بعلبكي: "هو تعبير له معنى خاص يختلف عن مجموع معاني كلماته بحيث يصعب إدراك المقصود به عند سماعه للمرة الأولى لغير أبناء اللغة"¹.

ويرى بعض اللغويين الغرب ككاسياري كريستينا أن:

« Idiomatic expressions belong to the vast family of fixed phrases , clichés, proverbs, indirect speech acts , speech formulas, and so forth, that shares some degree of conventionalization of meaning yet at the same time differs in semantic as well as syntactic properties »²

تنتمي العبارات الاصطلاحية إلى عائلة الكبيرة للعبارات الجاهزة كالكليشيهات، الأمثال، صيغ المجهول وصيغ المجهول... والتي تتقاسم شيئاً من الاصطلاحية في المعنى بالرغم من أنها تختلف في الخصائص الدلالية و النحوية. (ترجمتنا)

4-2- العبارات الاصطلاحية في الخطاب الدبلوماسي:

يزحم الخطاب الدبلوماسي بالعبارات الاصطلاحية، إذ شكّل ظاهرة تستدعي الدراسة والبحث ولفت الانتباه في تعلق انبجاسها منه وشكّل السبب الأول في تخلّقها، إذ إن الأحداث الدبلوماسية الاجتماعية هي أكثر العوامل الفاعلة والمؤدية إلى تكّس العبارة اللسانية"³.

¹-رمزي منير بعلبكي، معجم المصطلحات اللغوية :إنجليزي عربي، الطبعة الأولى، دار العلم للملايين، بيروت 1991، ص235.

²:Cacciari cristina –Patrizia Tabossi « Idioms processing, structure, and interpretation » 02nd edition ,New York,psycologie press, 2014, P27.

³-الجمعي بولعراس، ناصر الغالي، التعبير الاصطلاحي في لغة الخطاب الدبلوماسي العربي ومواجهة الأحداث الدولية قراءة سوسيوقافية ، العدد الثاني، ص74.

بالإضافة إلى أن العبارات الاصطلاحية وحدة دلالية متكاملة لا يمكن تجزئتها، وهي مرتبطة أشد للارتباط بالزاد الثقافي و الحضاري لناطقى لغة ما، وتمثل ترجمتها امتحانا حقيقيا للمترجم، فهو يحاول علاوة على نقل المعنى،... كما يشكل الخطاب الديبلوماسي تحديا إضافيا لعملية ترجمة العبارات الاصطلاحية.

فهو يجد من حرية المترجم خاصة أن الديبلوماسي في معظم الأحيان يميل إلى الغموض و اللبس في خطابه وبذلك يجد المترجم نفسه أحيانا أمام ضرورة التصرف في الترجمة وحتمية التقيد بخصوصيات الخطاب الديبلوماسي في الوقت ذاته. هنا تزداد صعوبة ترجمة العبارات الاصطلاحية في الخطاب الديبلوماسي، إذ تتعارض بعض طرق ترجمتها كالتصرف أو التكافؤ مثلا مع خصائص الخطاب الديبلوماسي.

خاصة تلك المتعلقة بالغموض وعدم الإفصاح المباشر، إذ يقول الدكتور حسيب إلياس حديد في ترجمة الخطاب الديبلوماسي أن: "ليس من وظيفة المترجم أن يعلق على الخطاب الديبلوماسي ولا التدخل فيه ولا الاجتهاد به و تفسير معانيه"¹. و أضاف "الديبلوماسي في خطابه غالبا ما يميل إلى عدم إلزام نفسه بالتزامات صريحة و إلى عدم توريط نفسه"². ففي ظل القيود التي تفرضها ترجمة العبارات الاصطلاحية في الخطاب الديبلوماسي يجد المترجم نفسه في مفترق بين التصرف في الترجمة وبين هذه القيود "المترجم يضطلع بمسؤوليات جسيمة أثناء قيامه بعملية الترجمة العامة، إلا أن هذه

¹ - حديد، ح.إ.، أصول الترجمة، دار الكتب العلمية، بيروت، ص299.

³ - حديد، ح.إ. المرجع نفسه، ص299.

المسؤوليات تبلغ أوجّها عندا يتعلق الأمر بترجمة الخطاب الدبلوماسي، فعلى المترجم اتخاذ قرارات صعبة ومصيرية واستراتيجية، وفي هذه الحالة يكون المترجم دور في غاية الأهمية"¹.

يعتبر الخطاب الدبلوماسي منظومة من الأفكار تشكلت عبر تراكم معرفي نابع من استقراء للواقع بكل مكوناته الثقافية و الاجتماعية و السيكلوجية، هذا ما يجعل من ترجمة الخطاب الدبلوماسي أصعب الترجمات حيث يُلزم المترجم على الوقوف على حيثيات الخطاب اللغوية والدبلوماسية بما فيها الباث، كي يحدد إمكانية التصرف وضبط درجة تدخله في النص، إما الالتزام الحرفي إما إتباع منهج الحذف و الشرح و الإضافة وغيرها من آليات التصرف.

عملت العولمة على إعادة تعريف بعض المفاهيم السائدة في حقل العلوم الدبلوماسية وظهور مفاهيم جديدة فرضت استخدامها في علم الدبلوماسية، فمن المفاهيم الجديدة التي برزت في ظل العولمة على سبيل المثال لا الحصر، التشبيك، التعصب الإقليمي، المجتمع المدني العالمي، الانفراج الدولي، التنظيم الدبلوماسي الواحد، الحجم الطبيعي للحكومة، السيادة المقيدة: أي الدولة لم تعد هي الفاعل الوحيد على الساحة الدولية مع بروز فاعلين جدد. ومن المفاهيم التي أعاد تعريفها، الدولة والسيادة.

أهمية ترجمة المصطلحات الدبلوماسية في الخطابات الدبلوماسية:

تؤدي السياسة دورا هاما في حياة الناس، حيث إنها ترتبط بحياتهم بشكل فوري ومحسوس الأمر الذي أدى إلى بروز أهمية ترجمة المصطلحات الدبلوماسية حيث انها تتحكم كثيرا بمصائر

¹ - المرجع السابق، ص 300.

الشعوب، السياسة على وجه الخصوص، إذ ليست جزءا من حياة الدبلوماسيين فحسب، ولكن هي جزء من حياة الإنسان حيث نرى أن هناك الأغلبية الساحقة تفضل قراءة النصوص ومشاهدة برامج سياسية تصدر بلغات عديدة ومتنوعة،

ومن هنا يحتاج الناس الى ترجمة هذه النصوص من اللغات الأخرى إلى العربية .اطلاع الناس على هذه النصوص الدبلوماسية سواء كانت في شكل كتب او رسائل تخرج ..الخ يمكنهم معرفة ما يجري من حولهم في الدوائر الدبلوماسية فهذا ايضا يبين اهمية ترجمة الكتب الدبلوماسية الى اللغات المختلفة .

ففي القرن العشرين شاهد العالم الكثير من الأحداث الدبلوماسية ولعله أكثر قرن شهد أحداث إجرامية و مؤثرة في تاريخ البشرية تطور الأحداث لسياسية وتغيرت لغات بعض الشعوب في الماضي كانت السياسة غير معقدة بهذا الشكل فكان المترجمون يجدون صعوبة في ترجمة النصوص الدبلوماسية من لغة الأجنبية إلى اللغة العربية و العكس صحيح.

تعقد المصطلحات الدبلوماسية يسبب مشكلة للمترجمين في النصوص السياسية دائما هناك فجوة بين النص و بين المتلقي و المترجم احد وظائفه اذ استطاع بين النص و بين المتلقي لكي يصل المعنى كاملا للمتلقي يجب على المترجم ان ينزع الحواجز بين نص الاصيلي و المتلقي كلما كانت الحواجز هذه معقدة نتيجة تباعد الثقافة ميكانيكيا تزداد صعوبة الترجمة.

التطورات التي طرأت على المصطلح الدبلوماسي في ظل العولمة :

لقد كانت الترجمة على الدوام عنصرا متمما للعولمة لأنها تعمل على ربط ثقافات مختلفة. ومع التقدم التكنولوجي الهائل تزايدت أهمية العولمة بشكل لم يسبق له مثيل، لذا نرى العولمة اليوم في اوج تسارعها ولا يبدو أنها سوف تبطئ خطاها في المستقبل المنظور مما يجعل عملية تضمين المزيد من العناصر الثقافية فالغة في نصوص اللغة المترجم اليها امرا لا محيد عنه.

"لا يتفق الباحثون النظريون للعولمة دوما على مدلول مصطلح العولمة فعند رولاند روبرستون Roland Robreston تشير العولمة الى كل من انضغاط العالم و اشتداد وعي العالم بوصفه كلا واحدا ويزعم جوناثان فريدمان Jonathan friedman من جهته ان العولمة ترتبط بعمليات اسناد المعنى التي لها طبيعة عالمية ان البنى المؤسساتية المعولمة هي احد التعابير عن العولمة .و هي في حد ذاتها مجموعة فرعية للنظام العالمي الذي يصف، في سياق كوني ،تشكل بنى مركز/اطراف ، وامتدادها و تقلصها، وتفككها ، واعادة تأسيسها عبر دورات تناوب الزعامة و مزية المقاربة النظامية العالمية هي انها تقدم ما هو عرضي، وتحشى النموذج الانتشاري للثقافة حيث تصبح العولمة مرادفة للحدثة و للغرب -اي للأفكار الغربية التي تنتشر تدريجيا في بقية العالم غير الغربي و تحاجج جان ندرفين بيترز Jan Nedervran Pieterse ان مقارنة الحدثة /العولمة هي نظرية في التغريب باسم آخر.¹

¹ محمد منقذ الهاشمي، عبد الودود بن عامر العمراني ، ط 1 ، الترجمة و العولمة ،دار العربية للعلوم ،بيروت 2010 ص 114.

ونستنتج من خلال هذه المقولة أن العولمة هي الانتشار الواسع المدى في كل أنحاء العالم ويشير هذا التعريف العولمة الدبلوماسية هي العملية التي من خلالها تصبح شعوب العالم متصلة ببعضها في كل أوجه حياتها ثقافيا اقتصاديا وسياسيا وبيئيا أسباب العولمة الدبلوماسية هناك عدة أسباب أدت إلى تحفيز واتساع العولمة ١ الدبلوماسية فمنها الاقتصادي الدبلوماسي الثقافي الاجتماعي.

"إذا كانت الترجمة نافذة المتخلف التي تنفتح على عالم الآخر المتقدم حتى مطلع عصر النهضة، فإنها اليوم في ظلّ العولمة التي نعيشها على كل المستويات مجال رحب للتواصل والثقاف.

والعولمة، على خلاف ما يعتقد بعض المثقفين، هي ثلاث عولمات: سياسية، وهي بدأت منذ نهاية الحرب العالمية الثانية وإنشاء الأمم المتحدة، واقتصادية بدأت مع عملية انفتاح الاقتصادات الوطنية على سوق أصبح كونياً في نهاية القرن العشرين، والثالثة هي عولمة ثقافية نعيشها اليوم في إطار مصطلحات كحوار الحضارات، وحوار الثقافات، والتعددية اللغوية. وطرحت العولمة بمجالاتها الثلاثة تحديات على شعوب العالم المتقدم والمتخلف على السواء، والترجمة هي واحدة من بين هذه التحديات التي تسهل سبل التواصل بين البشر، وتساعد في نقل المعارف والتقنيات والأفكار، وتقرّب بين عادات مختلف شعوب العالم." 2

² موريس ابو ناضر. مجلة الحياة. عدد 18539 عمان. سنة 2014. ص 18 اداب و فنون.

للتجمة أهمية كبيرة شأنها شأن العلوم الأخرى التي لها تأثير مباشر في الحياة الإنسانية والمجتمعية وكذلك في حياة الفرد بصورة مباشرة. كان للعولمة تأثيراً كبيراً ومباشراً على المصطلح بصورة عامة والدبلوماسية منها على وجه التحديد بصورة خاصة.

فلاحظ أنه وبمرور الوقت استحدثت مصطلحات جديدة وانتشرت بسرعة مذهلة كانتشار النار في الهشيم وهذا الانتشار نابعا في الأصل للحاجة الملحة لهذا المصطلح او ذاك وكذلك التأثير المباشر لسياسة العولمة حيث يكون المصطلح الذي وقع عليه تأثير العولمة مفهوماً بصورة دقيقة في جميع انحاء العالم ومتداول بشكل كبير. فلو قمنا بدراسة المصطلحات المستخدمة حالياً في لغة السياسة لوجدنا بأن اغلب هذه المصطلحات لم تكن موجودة فقبل عدة أعوام بل لم تكن مفهومة اصلاً، والأمثلة على ذلك كثيرٌ جداً قد لا يسعنا تناولها بالبحث والتحليل في سياق هذا البحث، ولكننا سوف نكتفي ببعض الأمثلة للدلالة على ما ذهبنا اليه.

مفهوم العولمة :

العولمة لغة : تعددت تعريفات العولمة وتباينت ، ولم يتم الاتفاق عليها (بوصفها مصطلحاً حديثاً)؛ وفقاً لتعدد زوايا النظر إليها وتنوع تخصص المعرفين لها والمهتمين بدراستها. وأضحى هذا المصطلح العولمة (Globalization) أو (Modularization) من أكثر المصطلحات إثارة للجدل.¹

وإذا نظرنا إلى معاجم اللغة العربية ؛ كلسان العرب لابن منظور، والصحاح في اللغة للجوهري، والقاموس المحيط للفيروز آبادي، ومقاييس اللغة لأحمد بن فارس، والعباب الزاخر للحسن بن محمد الصغاني، وغيرها؛ فسوف نجد أنّ كلمة العولمة ليست معروفة فيها؛ فجذرها من الجذور الجديدة المستحدثة التي كانت قديماً على سبيل توهم الأصالة؛ فهي من باب الملحقات التي تدرس مع توهم الأصالة؛ و(العولمة) ك(الحوقلة). أم في العصر الحديث؛

فجذر الكلمة من الجذور المقبولة؛ ف(عولم) على وزن (فعلّل) مثل (دحرج)، ومصدره هو (العولمة)، مثل (الدحرجة). (ويرى الدكتور أحمد صدقي الدجاني أنّ العولمة مشتقة من الفعل عولم على صيغة فوعل واستخدام هذا الاشتقاق يفيد أن الفعل يحتاج لوجود فاعل يفعل، أي أنّ العولمة تحتاج لمن يعممها على العالم¹

إن الغموض الذي يكتنف العولمة الدبلوماسية أكبر، قياساً إلى عولمة الاقتصاد. تشير آراء المفكرين المختلفة إلى وجود تشتت وعدم انسجام، وفيما يعتبر البعض أنها تحققت أو ستتحقق، يراها

¹ ينظر: عبدالقادر بن محمد عطا صوفي: آثار العولمة على عقيدة الشباب، رابطة العالم الإسلامي، إدارة الدعوة والتعليم، سلسلة دعوة الحق، السنة الثالثة والعشرون، العدد 215، 1427هـ، ص 19، 20.

¹ الدجاني، أحمد صدقي: مفهوم العولمة وقراءة تاريخية للظاهرة، صحيفة القدس، 1998/2/6م، ص 13.

البعض مستحيلة الحدوث، وتعتقد فئة أخرى أنها نُفّذت إلى حدٍّ ما، وتركت آثاراً ملموسة، ولكن ثمة اعتراضات عليها، بحيث لا يمكن توقع تحققها.

ويوجد فريق آخر لا يعتقد أنّ العولمة الدبلوماسية تسببت في اندماج سياسي، وإنما يعتبرون أنّها قد أثارت حساسية الدول، ونمت الشعور القومي وتسببت في معاداتها.

وذهب البعض إلى أنّ العولمة الدبلوماسية تعني نقلاً لسلطة الدولة واختصاصاتها إلى مؤسسات عالمية تتولى تسيير العالم وتوجيهه، وهي بذلك تحلّ محلّ الدولة وتهيمن عليها.

"العولمة في المنظور الدبلوماسي تعني أن الدولة لا تكون هي الفاعل الوحيد على المسرح الدبلوماسي العالمي، ولكن توجد إلى جانبها هيئات متعددة الجنسيات ومنظمات عالمية وجماعات دولية، وغيرها من المنظمات الفاعلة التي تسعى إلى تحقيق مزيد من الترابط والتداخل والتعاون والاندماج الدولي... مما يعني أن السيادة لا تكون لها الأهمية نفسها من الناحية الفعلية، فالدول قد تكون ذات سيادة من الناحية القانونية، ولكن من الناحية العملية قد تضطر إلى التفاوض مع جميع الفعاليات الدولية، مما ينتج منه أن حريتها في التصرف بحسب مشيئتها تصبح ناقصة ومقيدة"¹

هنا نأخذ بعين الاعتبار رأي المنظر البريطاني ديفيد هيلد، خبير العلوم الدبلوماسية، عن كيفية تحقق العولمة الدبلوماسية. يبدأ هيلد من مستوى العلاقات غير الدبلوماسية بين المجتمعات، لإدراك هذا الأمر، ومن ثمّ يوجّه بحثه خطوة خطوة إلى إضعاف الدولة القومية، وفي النهاية استقرار الحكومة العالمية بديلاً عن الحكومة القومية، ويشرح هذه المراحل على هذا المنوال:

¹ أحمد مصطفى عمر، "اعلام العولمة وتأثيره في المستهلك"، في سلسلة كتب المستقبل العربي (24)، ط2، عمان، 2004، ص162.

1 يُضعف ازدياد العلاقات الاقتصادية والثقافية من قدرة الحكومات ونفعها في مستوى الدولة القومية. فلم تعد للدول السيطرة على نفوذ البضائع الاقتصادية وورودها من حدودها القومية.

2 يُضعف ظهور الشركات ما فوق القومية، والمؤسسات غير الحكومية (NGO) من قدرة الحكومات يوماً بعد يوم، ويُقلص من خياراتها.

3 يجب أن تنسجم أغلب النطاقات التقليدية لمسؤولية الحكومة والأعمال الخاصة للدول الوطنية مع المعايير والمناهج الدولية، وأن يتم تعريفها (قضايا مثل : الأمن القومي، المصالح القومية، والتهديدات).

إن الدول مضطرة أن تعرف حاكميتها في إطار وحدة سياسية أكبر، مثل الاتحاد الأوروبي، آسيان، أوبك، نفتا و... وأخيراً تنقلص السيادة القومية للبلدان في داخل مؤسسات دولية وإقليمية، وتضعف سيطرة الدول في حوادث سياسية، قومية، وإقليمية¹

تأثير العولمة على سرعة تدفق المصطلحات الدبلوماسية :

يصف مفهوم العولمة تلك التغيرات السريعة التي سادت العالم منذ عقدين ولا يوجد موضوع مهم في مجال الاقتصاد و السياسة و الثقافة في ايامنا هذه الا و فيه جدل و نقاش بشأن ابعاده العالمية الواسعة كانت آثار العولمة شاملة للغاية، وغير متبلورة، ومتغيرة الشكل، وفوضوية لدرجة أن مجرد التفكير في تحديد منطقتها أو اتجاهاتها أصبح مصدراً للإحباط فأن العولمة قربت بين اللغات

¹ Held, D. Democracy and Global order : from modern state to cosmopolitan Governance. polity press. Cambridge. 1995, P. 126

الاجنبية حيث أصبحت المصطلحات اللغوية متشابهة وبسبب العولمة أصبح عدد هائل من الكلمات الانكليزية يتم استخدامها باللغة العربية بنفس النطق واللفظ للغة الانكليزية يبقى هناك تساؤل هل هذا يساعد المترجم ؟!! . وذهبت (نيفين مسعد) إلى أن الدولة في عصر العولمة قد أفرغت من مفهومها الأساسي من دولة رعوية إلى دولة تسعى لتحقيق المصالح الاقتصادية والدبلوماسية، وتنفيذ السياسات العالمية للحاق بركب الحضارة¹

إذن فالدولة انتقلت من المفهوم الكلاسيكي لها إلى المفهوم الحديث، حيث أصبحت الدولة وفق هذا المفهوم تمثل معنى جديد بأولوياتها وأهدافها، وعلاقاتها مع الدول، ووضعها ومكانتها في المنظومة الدولية، إلى قدرتها على البقاء والسيطرة على مكوناتها الداخلية، وعناصرها والحفاظ على سيادتها على أرضها وعلى مصادر بقائها.

ينجم عن المنظومات الثقافية والعلمية سيل من المصطلحات في شتى مناحي الحياة، ويشكل هذا السيل المتدفق تحديا لحركة الترجمة من حيث القدرة على مواكبة التسارع من خلال تغطية المصطلحات الوافدة عبر تيارات العولمة ثقافيا وعلميا ، والكفاءة في إيجاد المصطلح المكافئ أو المناظر للمصطلح الوافد . وهو ليس لفظا قادمًا من لغة مصدر إلى لغة هدف فحسب ، بل إن المصطلح يحمل في حناياه جينات ثقافية مستمدة من الوسط الثقافي الذي أنجبه من جهة ، ويحمل أبعادا فكرية مستمدة من المرجعية الفكرية التي سعت إلى صنعه وفق أهداف عليا مضمرة. وما دام المصطلح المترجم ليس بريثا من مرجعيات فكرية وارتباطات ثقافية فإن أبرز التحديات التي تواجه المترجم في

¹ نيفين مسعد ، رؤية الشباب العربي للعولمة ، معهد البحوث و الدراسات العربية ، 2000 القدس ص 104 .

سياق العولمة هي التخصص الذي يضمن كشف القناع الثقافي للمصطلح المترجم ، ولا يمكن أن يتحقق هذا الضمان من خلال قدرة المترجم على خلق علاقة لغوية تناظرية بين المصطلح الوافد وما يناظره في لغة الهدف ، لأن التناظر اللغوي يقتصر على البنية اللغوية السطحية ولا يصل إلى البنية اللغوية العميقة التي تحوي الأبعاد الفكرية والثقافية للمصطلح المترجم.

ولا يسعنا حيز الدراسة لرصد المستوى الكمي للمصطلحات المترجمة التي يحمل بعضها جينات ثقافية غريبة عن الجسم الثقافي الوطني والقومي ، وينطوي بعضها الآخر على تحديات ثقافية في غاية الخطورة ؛ لأن هذا الرصد يحتاج إلى لقاء خاص يبحث في تأثير المصطلح المترجم على المنظومة الثقافية ، لهذا نقتصر على التمثيل بهدف إضاءة فكرة الحاجة إلى إيجاد المترجم المتخصص الذي يتجاوز دوره نقل المصطلح من لغة الهدف إلى لغة المصدر.

إن ما يميز العولمة عموما والعولمة في بعدها الدبلوماسي خصوصا توصلها بالثورة الحاسوبية، والثورة في وسائل الاتصال والمواصلات، مقتحمة مجال الوعي والإدراك والثقافة، ومعممة أنماط الاستهلاك المباشر من الخارج قبل أن تمر المجتمعات بعملية تطور سياسي اجتماعي متدرج يتلاءم معها بشكل عضوي، فضلا عن اقتحامها مجالات الثقافة، مما صورها كعملية أيديولوجية جارية على الأرض وتؤسس نوعا من "الامبريالية الثقافية"¹

ومن النافل القول أن مجتمع المعلومات يأتي بعد مراحل متعددة مر بها التاريخ الإنساني، وتميزت كل مرحلة بخصائص وميزات، حيث شهدت الإنسانية من قبل تكنولوجيا الصيد ثم تكنولوجيا الزراعة

¹قاسم الحجاج ، فجرالعولمة الجديدة ، دار نزهة الالباب للنشر و التوزيع ج1، غرداية -الجزائر، 2013 ص99

وبعدها تكنولوجيا المعلومات، التي رسمت الملامح الأولى لمجتمع المعلومات ، ولعله من النافل القول كذلك أن مفهوم مجتمع المعلومات لم يتبلور تماما في الفكر العالمي للعديد من الباحثين إلا أنهم اتفقوا على اعتباره نتيجة للتحويلات الغير مسبقة الذي مرت به البشرية منذ الستينات بمناسبة وانعكس ذلك ببروز اتجاه جديد نحو " الديمقراطية الالكترونية " عبر الانتخاب الالكتروني، وتزايد دور الانترنت وخاصة مواقع التواصل الاجتماعي في الحركة الاجتماعية والدبلوماسية العابرة للحدود.

وهذا ما أكدته ثورات الربيع العربي(، يضاف إلى ذلك اهتزاز اليوطوبيات التي طالما روج لها خلال القرنين السابقين أنصار الأيديولوجيات الحداثية) الليبرالية والشيوعية (وتنامي الاتجاهات الأيديولوجية الدبلوماسية الأقل مغالاة في يقينيتها الوضعية، في مقابل تنامي التيارات الفكرية الـ " ما بعد حداثية" المتطلعة لبناء نموذج أعلى وأكمل هو مجتمع) ديمقراطية السوق الحرة (بالتزامن مع تصاعد اليوطوبيات الجديدة – القديمة عبر: اليسار الجديد، والإسلام الجديد، والكونفشيوسية الجديدة، أو البحث عن نماذج ما بين حداثية¹

وبناء على ما سبق فقد صار الانشغال والجهود منصبة حول:

إعادة تعريف مفاهيم سياسية كلاسيكية مرتبطة بالظروف التاريخية الحضارية لظهور الدولة الوطنية الحديثة مثل: السيادة الوطنية، الحدود الوطنية، الاقتصاد الوطني، السوق الوطنية، الهوية الوطنية، اللغة الوطنية... بحيث تنسجم مع التحويلات التي تدفع إليها ديناميكية العولمة الاتصالية والاقتصادية والدبلوماسية.

1 . قاسم حجاج ، المرجع السابق ، ص 121 .

ومن التحديات التي ينبغي أن تعالجها الترجمة في ظل العولمة التغير التدريجي للمصطلح ، وهو تغير مقصود يخدم أهدافا ثقافية وسياسية مضمرة ، إذ يبدأ المصطلح بلفظ محدد يستمر زمنا محددا ، ثم يتحول إلى لفظ آخر بعد أن يكون اللفظ الأول قد استقر في الخطاب الإعلامي ، ولا يخفى أن المصطلح لا يحيا خارج المناخ الدبلوماسي.

إذ أن المصطلح يجسد المعطيات الدبلوماسية والثقافية ، وحينما يطرأ تغير في دلالاته فإن التغير يكشف عن هبوط في مستوى الاستحقاقات الدبلوماسية. ولنضرب مثلا بمصطلح (القضية الفلسطينية) الذي أصابه تغير جذري عبر مراحل زمنية مختلفة ، فقد تحول مصطلح (القضية الفلسطينية) إلى مصطلح (المشكلة الفلسطينية) وبين القضية والمشكلة فرق دلالي شاسع،

إذ تتحول قضية الأرض المسلوقة والشعب النازح إلى مشكلة قابلة للحل بين (طرفين) بعد أن كان مصطلح القضية يؤكد على حق الطرف الوحيد في فلسطين ، وتحول مصطلح (المشكلة الفلسطينية) إلى مصطلح (المسألة الفلسطينية)

وبين المشكلة والمسألة مزيد من التنازل في الاستحقاقات الدبلوماسية ، إذ أضحت القضية الفلسطينية مسألة تبحث عن إجابة على طاولة المفاوضات ، وهي مسألة لا حل لها إلا بوساطة الحوار بين (الطرفين -) كما يفيد المصطلح - ، وتحول مصطلح المسألة إلى مصطلح (الصراع العربي الإسرائيلي) الذي اختزل القضية الفلسطينية بالصراع على الحدود وأراض عربية محتلة عام 1967 ، ثم حول مصطلح الصراع إلى نزاع ، ولا يخفى الفرق الدلالي بين الصراع والنزاع الذي يكتسب بعدا قضائيا يمكن تسويته بالحوار والمفاوضات. وبهذا تحاول ترجمة المصطلحات تفريغ القضية

الفلسطينية من محتواها الوطني والإنساني والقومي . وتقتضي مواجهة الإفرازات السلبية للترجمة العمل

على إيجاد مؤسسات رسمية تعتني ب (نقد الترجمة)¹

من كتاب : لمحة عن العلاقات الألمانية العربية

مقدمة :

تتميز العلاقات السياسية والثقافية والاقتصادية بين ألمانيا والعالم العربي بتقليد طويل وتنوع مذهل، تقدم المكاتب الفرعية لمعهد غوته مساهمة مهمة في تنمية اللغة الألمانية في العالم العربي وتعزيز التعاون الثقافي. تتمتع المدارس الألمانية في هذه المنطقة بسمعة ممتازة وبالتالي تساهم بشكل كبير في تكثيف العلاقات الثقافية الألمانية العربية، هناك أيضا عدد كبير من اتفاقيات التعاون والشراكات بين الجامعات الألمانية والعربية، تلعب غرف التجارة الشائبة دورا مهما بشكل خاص في تعزيز العلاقات الاقتصادية الوثيقة، عززت أيضا شراكات المدن والبلديات والمقاطعات كحلقة وصل مهمة بين المجالين الثقافيين .

¹عبود ، عبده : الأدب المقارن - مشكلات وآفاق . اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 1999 ص185

تتلقى وزارة الخارجية الفيدرالية العديد من الاستفسارات من المواطنين المهتمين بالمؤسسات والمنظمات العاملة في هذا المجال لا يحتوي التعاون عن بعد على دفتر عناوين شامل حول هذه التسهيلات .

يود المنشور الأخير لمجلة العلاقات الألمانية العربية أن يسد الفجوة وأن يعمل كأداة مفيدة لتكثيف الاتصالات بين الدائرة الكبير من الأطراف المهمة.

بقلم: هيلموت شيفر: وزير الدولة في الوزارة الخارجية الألمانية.

تمهيد: تتسم العلاقات السياسية والثقافية والاقتصادية القائمة بين ألمانيا وبين العالم العربي بطابع تقليد عربي وبتنوع كبير للغاية. ففروع معهد غوته تقدم مساهمة قيمة في الاهتمام باللغة الألمانية في المنطقة العربية وفي دعم التعاون الثقافي بين الطرفين.

وتتمتع المدارس الألمانية في هذه المنطقة بسمعة رائعة كما تساهم بشكل حاسم في تكثيف العلاقات الثقافية الألمانية العربية، وتقوم معاهد أبحاث ألمانية عديدة بنشاطات علمية هامة في مختلف المجالات في المنطقة العربية. وتوجد بجانب ذلك عدة اتفاقيات للتعاون والزماله بين الجامعات العربية والألمانية. في إطار تعزيز العلاقات الاقتصادية المتينة تلعب الغرف التجارية الثنائية دورا مرموقا، وهذا لقد اتسعت لحسن الظن في السنوات الأخيرة علاقات الزماله بين المدن والمقاطعات الألمانية العربية وهي بمثابة حلقة وصل هامة بين حضارتي المنطقتين المعنيتين.

وكثيرا ما يوجه المواطنون المهتمون استفساراتهم إلى وزارة الخارجية الألمانية بخصوص عناوين المؤسسات والمنظمات التي تعمل في هذه الميادين. فبالرغم من حجم التعاون العربي الألماني الواسع فإنه لا يوجد حتى مجرد دليل شامل لعناوين هذه المؤسسات. والنشرة الصادرة الآن تحت عنوان "لمحة عن العلاقات الألمانية العربية" يراد بها أن تسد هذه الثغرة وأن تكون بمثابة أداة مفيدة لمجموعة كبيرة من المهتمين بتكثيف الاتصالات العربية الألمانية.

Einleitung

Die Beziehungen politischer, kultureller und wirtschaftlicher Art zwischen Deutschland und der arabischen Welt sind durch eine lange Tradition und durch eine reiche Vielfalt geprägt. Die Zweigstellen des Goethe-Instituts leisten einen wichtigen Beitrag zur Pflege der deutschen Sprache im arabischen Raum und zur Förderung der kulturellen Zusammenarbeit. Die deutschen Schulen in dieser Region genießen einen hervorragenden Ruf und tragen damit zur Intensivierung der deutsch-arabischen Kulturbeziehungen maßgeblich bei. Zahlreiche Forschungsinstitute in Deutschland leisten wichtige wissenschaftliche Arbeit über die verschiedenen Aspekte der arabischen Region. Daneben existieren eine Vielzahl von Kooperationsvereinbarungen und Partnerschaften zwischen deutschen und arabischen Hochschulen. Bei der Förderung der engen Wirtschaftsbeziehungen spielen die bilateralen Handelskammern eine besonders wichtige Rolle. Verstärkt haben sich erfreulicherweise in den letzten Jahren auch Städte-, Gemeinde- und



Kreispartnerschaften als wichtiges Bindeglied zwischen den beiden Kulturen gebildet

Das Auswärtige Amt erhält zahlreiche Anfragen interessierter Bürger nach Adressen von Institutionen und Organisationen, die in diesem Bereich tätig sind. Trotz der umfangreichen deutsch-arabischen Zusammenarbeit liegt bisher kein umfassendes Adressbuch über diese Einrichtungen vor. Das jetzt erschienene „Kompendium der deutsch-arabischen Beziehungen“ möchte diese Lücke schließen und dem großen Kreis der Interessierten als ein nützliches Werkzeug bei der Intensivierung der Kontakte dienen.

Helmut Schafer

Staatsminister im Auswärtigen Amt

التعليق :

- 1- هناك مشكلة يواجهها المترجم في بعض النصوص التي يتعامل معها، وهي كيفية إيجاد معاني بعض الكلمات التي لا وجود لها في ثقافة أو بيئة معينة.
- 2- وترتبط هذه الاختلافات بمشكلة عدم قابلية الترجمة (untranslatability) من لغة المصدر إلى اللغة الأخرى المنقول إليها.
- 3- ومن المفارقات اللغوية أيضاً استخدام صيغة الماضي في اللغة العربية للدلالة على حتمية وقوع حدث معين في المستقبل، وهي من ألوان البلاغة
- 4- وهي ظاهرة غير موجودة في اللغة العربية التي يُعبر فيها عن المفرد بصيغة المفرد وعن الجمع بصيغة الجمع.

5- قد تترجم من اللغة الألمانية عبارة مثبتة تنقل إلى اللغة العربية بصورة النفي دون أن يكون القصد هو النفي في حد ذاته وإنما الإثبات بأداة نفي زائدة مثل "ما" بغرض إضفاء المزيد من البلاغة على العبارة المترجمة، مثل عبارة "إذا ما زرتني أكرمتك" بمعنى "إذا زرتني". وبالطبع فإنه عند الترجمة في الاتجاه الآخر تنقل تلك العبارة إلى الألمانية بصورة الإثبات وليس النفي على اعتبار أن أداة النفي هنا زائدة كما ذكرنا.

6- وإلى جانب الأبعاد اللغوية نجد أن البعد البيئي والثقافي يلعب أيضاً دوراً رئيسياً في عملية الترجمة، فالكلمات التي لها أكثر من دلالة في إحدى اللغات قد لا تكون لها نفس الانعكاسات المؤثرة في لغة أخرى..

7- وحتى عند ترجمة بعض الألفاظ الصريحة البعيدة عن التشبيهات والكنائيات والاستعارات، فإن الأمر قد يتطلب تدخل المترجم بتعليقات أو جمل إضافية لتوضيح الأبعاد الثقافية والبيئية التي تكمن وراء تلك الألفاظ حتى مع وجود مقابل لها في اللغة الهدف.

8- . وقد لا تقف آثار الترجمة الحرفية عند قبول المادة المترجمة أو عدم قبولها لدى القارئ الأجنبي، بل قد تترتب عليها أيضاً عواقب سيئة ووخيمة، خاصة في المجالات القضائية والقانونية. والدبلوماسية والسياسية. ومن هنا إن الترجمة - سواء كانت تحريرية أم فورية - لا يجب أن تكون حرفية وإنما يجب تطويعها أحياناً لتناسب الثقافات والأعراف الأخرى لتكون أكثر قبولاً.

9- ويسري أيضاً مفهوم التطويع والاستبدال على بعض النصوص الدبلوماسية التي قد تحتوي أحياناً على عبارات غير مقبولة من حيث الذوق العام لدى القارئ العربي

الخلاصة أن للجوانب اللغوية والثقافية دوراً هاماً في عمليات التواصل ونقل المعلومات والأفكار من بيئة إلى أخرى، وعلى الجميع مراعاة تلك الجوانب والإلمام بها في مواقف الترجمة والكتابة والتحدث حتى لا يكون هناك خطأ أو التباس يثير في بعض الحالات استياء القارئ أو المستمع وعدم قبوله للمادة المنقولة إليه.

من كتاب: الغرب والعالم الإسلامي :

تمهيد:

منذ سنوات طويلة والحوار مع تلك البقاع من العالم ذات السمة الإسلامية من المقومات الثابتة للسياسة الثقافية والتعليمية الخارجية الألمانية، وبه فإنه من المهام التي يلتزم معهد العلاقات الخارجية IFA، حيث ساهم مساهمة فعالة في هذا المجال بالذات في العقد الماضي عن طريق منتديات الحوار العربي - الألمانية بين ممثلي ووسائل الإعلام ومؤتمرات الصحفيين والخبراء في آسيا الوسطى، ومعارض الفنون التشكيلية الألمانية .

بعد الحادي عشر من سبتمبر 2001 برزت ضرورة تعريف أسس هذا الحوار مرة أخرى، فدعا المعهد في شهر أكتوبر من عام 2002 باحثين وكتابا وصحافيين وممثلين لمنظمات غير حكومية من العالم الإسلامي وألمانيا إلى مؤتمر في قصر نويهار دنبرغ.

وأوصى المؤتمر _ كخطوة أولى _ بتكليف مجموعة من المثقفين من البلدان ذات السمة الإسلامية بأن يصيغوا رؤيتهم للمشاكل الجوهرية في العلاقات مع الغرب على شكل مراجعة لوضعها الآن، وتُعرض حصيلة عملهم في هذا الكتاب وفي رأيي أن انطلاقة جديدة للحوار الندي لن تتاح غلا لو كان الغرب مستعد للإطلاع على مثل هذه المراجعة، والتأمل في النقد والتوصيات بروح بناءة، وظهر من اللقاء في نويهار دنبرغ أن مسار الحوار يتطلب أن نتعلم أشياء كثيرة ومتنوعة، مما يتجاوز شعائر الحوار المتعارف عليها، سواء الدبلوماسية منها أو غيرها وأتمنى أن ينجح المعهد في أن يطور هذا المنطلق إلهام الرفيع المستوى بما يتخطى أفق هذه المراجعة، ليحوّله إلى عمل مشترك. فليساهم التصور الكامن وراء منتدى المعهد IFA للحوار والتفاهم كأن يخفف من الأزمات التي تنتاب التعايش بين الثقافات في عالمنا هذا.

- هنا يجب توضيح أسلوب النص - أسلوب دبلوماسي (إقناعي) مصطلحات دبلوماسية.
- اقتراح ترجمة أخرى للنص بأسلوب آخر لم تعطنا نفس أسلوب الرسالة التي يتوخاه النص
والكتاب الذي يوضح العلاقات بين الدول العربية الغربية خاصة الحوار الثقافي بين الغرب والعالم الإسلامي.

- وهذا ما يوضح جليا صعوبة ترجمة النص الدبلوماسي

Note in the margin	ملاحظة على الهامش	200
Axis of evil	محور الشر	20
Lame duck	البطة العرجاء	29
The policy of carrot and stick	سياسة العصا والجزرة	32
The clash of civilizations	اصطدام الحضارات	17
Persona non grata	شخص غير مرغوب به	124

تعليق :

كانت الحوارات مع المناطق الإسلامية في العالم جزءاً لا يتجزأ من السياسة الثقافية والتعليمية الخارجية الألمانية لسنوات عديدة، لديهم تفويض والتزام لمعهد العلاقات الخارجية IFA ، في العقد الماضي على وجه الخصوص، كان له حوارات مع وسائل الإعلام الألمانية العربية ومؤتمرات الصحافة والخبراء في آسيا الوسطى ومعارضه في الفن الألماني قدمت مساهمة خاصة.

بعد 11 سبتمبر 2001، بدا من الضروري إعادة تحديد أسس هذا الحوار في أكتوبر 2002 ،

دعا معهد العلماء والكتاب والصحافيين وممثلي المنظمات غير الحكومية من العالم الإسلامي وألمانيا لحضور مؤتمر في قصر نويهار دينبيردج.

كخطوة أولى، أوصى المؤتمر مجموعة من المثقفين من الدول الإسلامية بصياغة نظهم للمشاكل الجوهرية للعلاقات مع الغرب في نوع من التقييم والنتيجة معروضة في هذا الكتاب.

أعتقد أن بداية جديدة على قدم المساواة في الحوار ممكنة فقط إذا كان الغرب مستعدا لتقييم هذا الموقف والتفكير في النقد والاقتراحات بالمعنى البناء.

كشف الاجتماع الذي عقد في نويهار دينيردج أيضا أن عملية الحوار بين الثقافات لا تزال تتطلب تعلمك أشياء متنوعة من التعلم تتجاوز طقوس الحوار الدبلوماسية وغيرها من الطقوس التي أثبتت جدواها.

آمل أن تتمكن IFA من تطوير هذا النهج المثير والتحدي إلى ما هو أبعد من المخزون الحالي إلى أنشطة مشتركة أخرى. أتمنى أن يساهم منتدى معهد IFA للحوار والتفاهم في تخفيف أزمات التعايش بين الثقافات في عالمنا.

(ترجمة ثانية للنص وهي بأسلوب بسيط وأظن أنها لا توصل الرسالة والمعنى بشكل واضح مثل الترجمة الأولى).

Geleitwort

Dialoge mit den islamisch geprägten Weltregionen sind seit Jahren fester Bestandteil der deutschen auswärtigen Kultur- und Bildungspolitik. Sie sind damit auch Auftrag und Verpflichtung für das Institut für Auslandsbeziehungen (ifa); es hat besonders im zurückliegenden Jahrzehnt mit seinen deutsch-arabischen Mediendialogen, mit Journalisten-Experten-Konferenzen in Zentralasien und auch mit seinen Ausstellungen deutscher Kunst einen besonderen Beitrag geleistet.



Nach dem 11. September 2001 erschien es nötig, die Grundlagen eines solchen Dialogs neu zu bestimmen. So lud das ifa 1m Oktober 2002 Wissenschaftler, Schriftsteller, Journalisten und Vertreter von Nicht-Regierungsorganisationen aus der islamischen Welt und aus Deutschland zu einer Konferenz nach Schloss Neuhausen ein.

Als ersten schritt empfahl die konferenz geprägten Ländern zu beauftragen, ihre Sicht der Kernprobleme der Beziehungen zum Westen in einer Art Bestandsaufnahme zu formulieren. Das Ergebnis wird in diesem Buch vorgelegt. Ich bin der Meinung, dass ein neuer Anfang auf gleicher Augenhöhe 1m Dialog nur möglich ist, wenn der Westen bereit ist, eine solche Bestandsaufnahme zur Kenntnis zu nehmen und über die Kritik wie auch über die Vorschläge in einem konstruktiven Sinne nachzudenken.

Das Treffen in Neuhausen hat auch offenbart, dass der Prozess des Dialogs zwischen den Kulturen noch vielfältigen Lernens jenseits scheinbar bewährter diplomatischer und anderer DialogRituale bedarf. Ich hoffe, dass es dem ifa gelingt, diesen spannenden und anspruchsvollen Ansatz über die vorliegende Bestandsaufnahme hinaus in weiteren gemeinsamen Aktivitäten fortzuentwickeln. Möge die dem ifa-Forum Dialog und Verständigung zugrunde liegende Dialogauffassung erfolgreich zu einem weniger krisenhaften Zusammenleben der Kulturen unserer Welt beitragen!

-تعليق حول الترجمة: المعنى العام والمعنى الخاص "الدبلوماسية"

1- الترجمة بالجملة / بالوحدة / بالفقرة و تعرف أيضا بالترجمة بالمعنى وهي الطريقة المتداولة ، و

فيها ينقل معنى جملة أو فقرة أو وحدة بصفة عامة من اللغة الأصل إلى ما يكافئه في اللغة الهدف

دونما مراعاة حرفية لبنية الجملة النحوية في اللغة المنقول منها.



وبما أن أسلوب المؤلف يعتمد على الإقناع بالدليل فقد ضرب مثال جميل في عبارة وهي:

Er nahm kein Blatt vor dem Mund

ترجمها المؤلف حرفياً : لم يضع ورقة أمام الفم

وترجمها المؤلف معنوياً : لقد تكلم بمنتهى الصراحة.

2- يبرز من خلال مقارنة خصائص اللغة الألمانية أن هناك اختلافا نحويا وبنويا بين الألمانية والعربية

يجب أن يأخذ بعين الاعتبار في الترجمة ويبدو ذلك جليا في عدد الضمائر الألمانية وتقسيم الأزمنة

النحوية وأنواع الأفعال .

ولهذا نؤكد على أهمية إيجاد حلول ترجمة للظواهر النحوية و التركيبية التي لا توجد في اللغة العربية

والابتعاد عن الحرفية في الترجمة ، ويمكن أن نضرب مثالا بالجنس المحايد والكلمات المركبة من أكثر من

كلمتين والأفعال المنقسمة.

3- تستعمل صيغة المبني للمجهول في الألمانية في جمل ونصوص تكون فيها الأحداث والوقائع أكثر

أهمية من الفاعل، ولهذا نجد هذه الصيغة تتكرر كثيرا في نصوص تخصصية سواء أكانت تقنية أو

دبلوماسية أو علمية أو اقتصادية تشرح فيها ظواهر أو عمليات معينة ، أيضا في النصوص الإدارية و

القانونية نجدها تستعمل من أجل سرد مجموعة من القواعد أو الشروط وغيرها.

توضيح السياق: ملاحظات عامة حول العلاقة بين العالم الإسلامي والغرب

1 - لقد ركزت أغلب الندوات والمؤتمرات والبحوث السياسية ، خلال العقود الخمسة الماضية أكثر ما ركزت ، على العداء بين الشرق والغرب والنزاع بين الشمال والجنوب، ومع ذلك، بل وحتى قبل الحادية عشر من سبتمبر 2001، نشأ تصور آخر حول التناقضات السياسية والثقافية الأساسية-وضع لعالم الإسلامي مقابل للغرب، نعني به التصور "صدام الحضارات". إن خلفية هذا النزاع، الذي يركز على معايير دينية وثقافية، ليست فقط معقدة، وإنما تعب عن إشكاليته. وتكمن إحدى الأسباب وراء ذلك في استخدام المصطلحات الملتبسة.

تجدر الإشارة، أولاً وقبل كل شيء، إلى أن وضع العالمين الإسلامي والعربي، بوصفه قطبين متعارضين ومتناقضين، يطرح تفسيراً ثنائياً للعلاقة، يطمس الفوارق الدقيقة أو الاستثناءات، بل يتجاهل في الأساس التباين الداخلي على الجانبين، كما يهمل الحقيقة الأساسية التي تقول "إن

الثقافات" والمجتمعات ليست كيانات ثابتة ودائمة، ولكنها في حالة تغيير دائم، وعلاوة على ذلك ، لا يضع حسبانته ذلك المزيج كلي الوجود-أي التداخل الدائم والخليط بين الثقافات.

- ما هو الغرب؟ هل يفترض انه عالم لا يسكنه سوى الأوروبيين الذين ينتمون إلى التراث المسيحي، بما يتعارض مع الإسلامي المختلف دينيا وعرقيا؟ مادامت بلدان الغرب هي موطن ملايين عديدة من المهاجرين المسلمين من آسيا وإفريقيا-ويمتلك الكثيرون منهم حق الجنسية-يفقد إذا هذا التقسيم بريقه. لقد استوعب نمط الحياة الغربية كثيرا من هؤلاء المهاجرين وأصبحوا جزء منه، وعلاوة على تقاليدهم وفنونهم وأنواع طعامهم تدريجيا من العناصر الثقافية في الحياة اليومية بأوروبا والولايات المتحدة. ويجدر أيضا عدم نسيان العوامل الإسلامية المؤثرة في الثقافة الغربية خلال العصور السابقة في مختلف المجالات.

فلم تكن مجالات مثل العلم والطب والفلسفة في أوروبا لتصبح على ما هي عليه الآن بدون الدفعات العربية المساعدة عبر القرون. بل وحتى الفلسفة اليونانية أحد رموز "الثقافة الغربية" -تلقت أوروباً من خلال أعمال العلماء المسلمين. ماذا يمثل الغرب بالنسبة لنا؟

هل يمثل المسيحية أم العلمانية أم الإلحاد؟ هل يرمز إلى القوة أو الكفاءة الاقتصادية؟ هل يمثله التنوير أم حقوق الإنسان، أو تمثله الفاشية أو العنصرية أو المحرقة-أم يتمثل عبر ذلك؟ هل يمكن تعريفه من خلال الفن والثقافة، أم من خلال الاستهلاك أو التكنولوجيا؟ إن الغرب لا يوجد ككيان بل هو مفهوم ضبابي مليء بالتناقضات.

وبالمثل، لا يمكننا أن نتحدث عن مجتمع إسلامي نقي وواضح ويخلو من أي تأثير للثقافة والحضارة الغربيتين. لقد أدت وسائل الاتصال الحديثة إلى دخول التأثير الغربي حتى إلى المجتمعات الإسلامية المحافظة مثل السعودية. وينبغي أن لا ننسى أن العالم الإسلامي غير متجانس ويموج بالتناقضات الداخلية بنفس القدر مثل الغرب.

هل هناك خط واضح يميز العالم الغربي الصناعي عن البلدان الإسلامية النامية؟ في واقع الأمر، عندما تجري كثير من وسائل الإعلام الدولية مقارنة بين الغرب وبين العالم الإسلامي، فإن صورة العالم الإسلامي التي تتبادر إلى الذهن عادة ما تكون صورة التخلف والتعصب الديني والقمع وغياب الحرية وحقوق الإنسان، وخاصة بالنسبة للمرأة. وتزداد سلبية الصورة العامة مع إضافة الاقتران الحالي بين الإسلام والإرهاب، وينمو في الغرب تصوير المسلمين كمهيج، مما يسفر عن تجاهل لدور المهم الذي لعبته حضارتهم في تطور البشرية.

وعلى الرغم من أن هذا التجاهل الغربي قد يضم جوانب صحيحة أحيانا، فإنه يتحول إلى تصورات نمطية وتحيزات ضارة. وهو الأمر الذي يؤجج المشاعر العنصرية والعدائية نحو كل من ينتمون إلى العالم الإسلامي، دون تمييز بين من يتعمدون تبني أسلوب لعنف وبين من يعانون من عواقبه على المستوى المحلي.

لا يوجد تعريف واضح للعالم الإسلامي. وتقود محاولة تعريفه إلى تعميمات ضبابية تتجاهل التنوع والتناقضات والنزاعات الداخلية. إن الدعوات الرامية إلى إنشاء "أمة إسلامية" لم تتجاوز تجمع

البلدان الإسلامية "منظمة المؤتمر الإسلامي" وبالتالي، لا يمكننا أن نزعم بوجود قوة متراسة تسمى "العالم الإسلامي" يمكن اعتبارها خطراً يتهدد الغرب الذي يمتلك قوة أكبر كثيراً.

كما أن "العالم الإسلامي" لا يشكل أيضاً كيانا محدداً جغرافياً، وإنما هو نوع من التكوين الفضفاض يشبه التجمعات الأخرى التي جرى تأسيسها بين بلدان عدم الانحياز أو العالم الثالث. ويمكننا جدال بأن رابطة القومية أقوى وأكثر انتشاراً في العالم الإسلامي من رابطة الدين.

ويمكن التأكيد على هذه النقطة في حالة بلدان مثل العراق وإيران، فهما بلدان إسلاميان، لكن كلا منهما لديه مصالحه الوطنية الخاصة، بل قد دارت بينهما حرب دموية لفترة طويلة ويتجلى مثال آخر في الموقف الذي اتخذته إيران إلى جانب باكستان وهو بلد إسلامي أيضاً.

ويوضح العديد من الأمثلة أن الروابط السياسية والإيديولوجية يمكن أن تغطي على الأرضية الدينية المشتركة.

وحقيقة أن العلاقة بين العالم الإسلامي والغرب تقع على مجرى تصادمي، كما يثبت ذلك العنف والحروب التي شهدتها السنتان الأخيرتان. لكن الموقف السياسي والاقتصادي أكثر تعقيداً، إذ يجري الحفاظ على العلاقات التجارية المكثفة بين بلدان العالم الإسلامي وأوروبا والولايات المتحدة الأمريكية. بل وحتى البلدان الإسلامية المعروفة بموقفها المحافظ ومشروعيتها المأسدة على الدين، مثل السعودية، لا يوجد لديها أي مشكلة في استثمار أموالها في الغرب والتعاون مع البلدان الغربية، بل وحتى دعوة جنود الولايات المتحدة الأمريكية إلى أراضيها، وهو الأمر الذي يشير إلى أن العلاقات الغربية-الإسلامية لا تقوم في الأساس على الدين أو الإيديولوجيا، وإنما تدفعها المصالح الذاتية.

Europäisch-islamischer Kulturdialog

Der Westen und die Islamische Welt

Kapitel Eins

Den Kontext klären

Allgemeine Bemerkungen über die Beziehungen zwischen der muslimischen Welt und dem Westen

1 In den vergangenen fünf Jahrzehnten haben sich Seminare, Konferenzen und die politikwissenschaftliche Forschung in der Regel mit dem Ost-West-oder dem Nord-Süd-Konflikt befasst. Aber noch vor dem 11 September 2001 bildete sich eine andere Wahrnehmung grundlegender politischer und kultureller Widersprüche heraus: Die muslimische Welt wurde dem Westen gegenübergestellt, ein »clash of civilizations« postuliert. Der Hintergrund dieses Konflikts, der auf religiösen und kulturellen Kriterien beruht, ist nicht nur kompliziert, sondern auch problematisch. Einer der Gründe dafür ist der Gebrauch einer mehrdeutigen Terminologie.

Zuallererst: Die Beschreibung der muslimischen und der westlichen Welt als zwei einander gegenüberstehender und widersprechender Pole erzeugt eine



dualistische Interpretation der Beziehung, die viele Facetten oder Ausnahmen außer Acht lässt. Im Grunde ignoriert sie die innere Heterogenität auf beiden Seiten. Sie missachtet aber auch die grundlegende Tatsache, dass »Kulturen« und Gesellschaften keine festen, dauerhaften Gebilde sind, sondern sich in einem Zustand permanenter Veränderung befinden. Auch berücksichtigt diese Beschreibung nicht die allgegenwärtige Vermischung, die ständigen Überschneidungen und Gemengelagen zwischen den Kulturen.

Was ist der Westen? Handelt es sich um eine Welt, in der nur reine Europäer in der gemeinsamen christlichen Tradition leben, im Gegensatz zu einer ethnisch und religiös anderen muslimischen Welt? Da die westlichen Länder die Heimat von Millionen von muslimischen Migranten aus Asien und Afrika sind - viele von ihnen besitzen eine europäische Staatsbürgerschaft - verliert die Aufteilung ihre Trennschärfe. Viele dieser Einwanderer haben sich die westliche Lebensart angeeignet, sich assimiliert und sind ein Teil von ihr geworden. Zudem haben die muslimischen Migranten die westlichen Gesellschaften beeinflusst. ihre Traditionen, ihre Kunst und ihre Küche wurden allmählich zu kulturellen Elementen im Alltag in Europa und in den Vereinigten Staaten. Wir sollten auch nicht die Einflüsse der islamischen Zivilisation auf die westliche Kultur in früheren Jahrhunderten vergessen: Naturwissenschaften, Medizin und Philosophie in Europa wären nicht auf ihrem heutigen Stand ohne die arabischen Anregungen im Laufe der Jahrhunderte. Sogar die antike Philosophie, ein Symbol der »Westlichen Kultur« , wurde in Europa nur über die Werke muslimischer Gelehrter aufgenommen. Was ist der Westen für uns? Ist es das Christentum? Ist es Säkularisierung oder Atheismus? Ist es ein Symbol der Macht oder der ökonomischen Effizienz? Steht der Westen für die Aufklärung und die Menschenrechte, für Faschismus, Rassismus und den Holocaust - oder für all das zusammen? Definieren wir den Westen über seine Kunst und Kultur, sein Konsumdenken oder seine Technologie? Als homogene

Einheit existiert der Westen nicht; er ist eine vage Vorstellung voller Widersprüche.

Aus demselben Grund können wir nicht von einer reinen, klar definierten muslimischen Gemeinschaft sprechen, die von der westlichen Zivilisation und Kultur nicht beeinflusst wäre. Die modernen Kommunikationsmittel haben westliche Einflüsse sogar bis in solch konservative muslimische Gesellschaften wie Saudi Arabien hineingetragen. Und wir sollten auch nicht vergessen, dass die muslimische Welt in sich genauso heterogen und von inneren Widersprüchen gekennzeichnet ist wie der Westen.

Gibt es eine eindeutige Trennungslinie, die zwischen der industrialisierten westlichen Welt und den sich entwickelnden muslimischen Ländern gezogen werden kann? Wenn die Medien den Westen der muslimischen Welt gegenüberstellen, dann sind die Bilder häufig von Rückständigkeit, von religiösem Fanatismus, Unterdrückung, fehlenden Freiheiten und dem Mangel an Menschenrechten, vor allem für Frauen, geprägt. Das öffentliche Bild wird sogar noch negativer, wenn die gängige Assoziation zwischen Islam und Terrorismus hinzugefügt wird. Im Westen werden die Muslime zunehmend als Barbaren gezeichnet, wobei die wichtige Rolle, die ihre Zivilisation für die Entwicklung der Menschheit gespielt hat, ignoriert wird.

Auch wenn diese westliche Wahrnehmung in bestimmter Hinsicht einen Kern von Wahrheit beinhalten mag, so bleibt sie dennoch eine ungerechte Verallgemeinerung. Wenn sie tagtäglich von den Medien und konservativen politischen Führern und intellektuellen verbreitet wird, dann mutiert sie zu Stereotypen und Vorurteilen. Rassismus und Feindseligkeit gegen all diejenigen, die der muslimischen Welt angehören, werden geschürt, ohne dass unterschieden würde zwischen solchen, die bewusst gewalttätige Haltungen einnehmen, und jenen, die vor Ort unter den Folgen zu leiden haben.

Es gibt keine klar definierte muslimische Welt. Der Versuch, sie zu definieren, führt zu vagen Verallgemeinerungen und vernachlässigt die



Unterschiede, Widersprüche und inneren Konflikte. Der Ruf zur Wiedererrichtung der islamischen »Umma«, wie sie einmal war, hat lediglich die »Konferenz Islamischer Staaten« hervorgebracht. Insofern können wir nicht von der Existenz einer monolithischen Kraft namens »muslimische Welt« ausgehen, die man als Bedrohung für den viel stärkeren Westen betrachten könnte.

Die muslimische Welt ist auch keine geographisch definierbare Einheit. Vielmehr handelt es sich um eine lose Gruppierung wie andere auch, die sich innerhalb der blockfreien Länder oder aus der Dritten Welt herausgebildet haben. Wir würden sogar behaupten, dass das Band des Nationalismus in der muslimischen Welt stärker und weiter verbreitet ist als das der Religion.

Gerade dieser Gesichtspunkt muss in Bezug auf Länder wie Irak und den Iran betont werden. Beide sind muslimische Länder, haben aber ihre eigenen nationalen Interessen, die sie durch einen langen, blutigen Krieg durchzusetzen versuchten. Ein weiteres Beispiel: Iran hat sich im Kaschmirkonflikt auf die Seite Indiens geschlagen, statt das muslimische Pakistan zu unterstützen. Es gibt viele Beispiele, die zeigen, dass politische Bindungen und Ideologien sich über religiöse Gemeinsamkeiten hinwegsetzen.

Es ist wahr - die Beziehung zwischen den Muslimen und dem Westen scheint auf Kollisionskurs zu sein, wie die Gewalt und die Kriege der Letzten zwei Jahre belegen. Aber die tatsächlichen politischen und ökonomischen Beziehungen sind viel komplexer. Zwischen verschiedenen Ländern der muslimischen Welt und Europa und den Vereinigten Staaten besteht ein intensiver Handelsaustausch. Sogar sehr konservative muslimische Länder wie Saudi Arabien haben keine Vorbehalte, ihr Geld im Westen zu investieren, mit westlichen Ländern zu kooperieren und sogar US-Soldaten bei sich aufzunehmen. Das zeigt, dass die westlich-muslimischen Beziehungen nicht zuallererst durch Religion oder Ideologie bestimmt werden, sondern durch die Eigeninteressen



تعليق

2 - المواجهة الراهنة :

إن العداء الغربي الظاهر تجاه البلدان الإسلامية لا يرجع إلى توجهاتها الدينية ، ونجد أن أسباب رفض دخول تركيا إلى الاتحاد الأوروبي هي أسباب اقتصادية، بما في ذلك مشكلة الهجرة وعدم اتساق القوانين مع المعايير الديمقراطية لأوروبا. ولا يمثل دين تركيا، أي الإسلام، سوى عامل شديد المحدودية في هذا المقام، وحتى الولايات المتحدة الأمريكية التي يبدو الآن موقفها عدائيا إلى حد ما اتجاه المسلمين، تقوم في واقع الأمر بتعديل سياستها اتجاه الأمم والمجموعات العرقية والأديان الأخرى بما يتفق مع مصالحها الاستراتيجية. فقد تدخلت الولايات المتحدة الأمريكية، على سبيل المثال، تدخلا عسكريا لصالح مسلمي البوسنة ضد الصرب المسيحيين، وعندما أعلنت الحرب ضد أفغانستان، لم يكن ذلك بسبب الاسلام أو المسلمين وإنما لأسباب جغرافية-سياسية، وباسم محاربة الارهاب.

كما ساندت الولايات المتحدة في السابق "المجاهدين" الأفغان وحرب "الجهاد" التي قادوها ضد الاتحاد السوفياتي، ولا يُعد العراق استثناء، ذلك أن الولايات المتحدة هددت العراق أكثر من مرة وقامت بغزوه مؤخرا على الرغم من أن العراق دولة علمانية، ولم يكن ذلك بسبب وجود أغلبية مسلمة ف العراق وإنما لأسباب سياسية.

لقد نشأت إحدى عناصر النزاع بين العالمين الإسلامي والغربي من ثنائية الذهنيات بين المتعصبين والمتنورين على الجانبين، إن الصراع الذي يخوضه التعصب والتفتح لا يقتصر على العالم الإسلامي، بل يوجد في أغلب الأديان. ونجد أن عدم التسامح الذي تمثله الحركات الاسلامية الأصولية يتوازي مع تعصب مماثل لدى الكنائس الأصولية في الولايات المتحدة الأمريكية أو المتطرفين

اليهود داخل إسرائيل وخارجها. ويمكننا أن نشهد اليوم كيف تؤثر المواقف الدينية الدوغمائية على العلاقات الدولية. كما نلاحظ أيضا كيف تؤد هذه المواقف إلى تأجيج هذه الكراهية بين الأديان والناس داخل الأمة الواحدة وعلى الصعيد العالمي بين شعوب العالم. ويصعب كبح جماح هذه المشاعر الحاقدة ما دامت تضم شكلا من أشكال الرفض المطلق للآخر، حيث يجري النظر إلى الآخر بوصفه عدوا ينبغي القضاء عليه، إنها مشكلة خطيرة توجد في المجتمعات الإسلامية والغربية على السواء .

2 - Die jetzige Konfrontation

Die offensichtliche westliche Feindseligkeit gegenüber den muslimischen Ländern ist nicht Ergebnis ihrer religiösen Orientierung. Die Gründe zur Ablehnung eines Beitritts der Türkei zur EU sind vor allem wirtschaftlicher Art. Sie haben auch mit der Migrationsproblematik zu tun. Zudem erfüllen die nationalen Gesetze der Türkei noch nicht die demokratischen Kriterien Europas. Nur in geringem Maße ist die Religion der Türkei, der Islam, ein Faktor. Sogar die Vereinigten Staaten, die heutzutage den Muslimen ziemlich feindlich gesonnen sind, richten ihre Politik gegenüber anderen Nationen, ethnischen Gruppen und Religionen vor allem nach ihren strategischen Interessen, nicht nach religiöser Zugehörigkeit aus. So haben die USA etwa zugunsten der muslimischen Bosnier gegen die christlichen Serben interveniert. Die Ursachen für den Angriff der USA auf Afghanistan waren weder der Islam noch die Muslime, sondern sie waren geopolitischer Natur, und der Einsatz erfolgte im Namen des Kampfes gegen den Terrorismus. Früher hatten die USA sogar die islamischen »Mujaheddin« und ihren Djihaad gegen die Sowjetunion unterstützt. Irak bildet hier keine Ausnahme, denn die USA haben das Land wiederholt

bedroht und sind sogar dort einmarschiert, obwohl es ein säkularer Staat ist - also nicht wegen der muslimischen Bevölkerung, sondern aus politischen Gründen.

Ein Element des Konflikts zwischen der muslimischen und der westlichen Welt entspringt einer Dichotomie in der Denkweise zwischen Fanatikern und Aufklärern auf beiden Seiten. Dieser Konflikt zwischen Offenheit und Intoleranz ist nicht auf die muslimische Welt beschränkt. Er existiert in fast allen Religionen. Die Intoleranz, die die islamistischen, fundamentalistischen Bewegungen vertreten, ist durchaus vergleichbar mit einem ganz ähnlichen Fanatismus unter den fundamentalistischen Kirchen in den Vereinigten Staaten oder bei jüdischen Extremisten innerhalb und außerhalb Israels. Wir können zurzeit beobachten, wie dogmatische religiöse Positionen die internationalen Beziehungen beeinflussen. Wir sehen auch, dass sie Hass unter den Religionen und in der Bevölkerung innerhalb von Nationen säen sowie auf globaler Ebene unter den Völkern in der ganzen Welt. Solche bösartigen Gefühle sind nicht leicht einzudämmen, da sie eine Form absoluter Ablehnung des Anderen beinhalten, der als Feind betrachtet wird und den es gilt auszurotten. Dies stellt ein gravierendes Problem sowohl für die muslimischen als auch für die westlichen Gemeinschaften dar.

تعليق

3 - القضايا الدالة:

ترتبط العلاقات بين العالم الإسلامي والعرب ارتباطاً جوهرياً بالقضايا السياسية الدالة التي تضم

في الأساس ما يلي :

*القضية الفلسطينية والمواقف التي يتخذها الغرب تجاه الصراع العربي الإسرائيلي.

*القضية العراقية، الحرب واحتلال العراق من جانب قوات الولايات المتحدة وبريطانيا.



* السيناريوهات الخطيرة المحتملة التي يناقشها علانية المسؤولون في الولايات المتحدة وتضم الخطط

الرامية إلى إحداث مزيد من التغيرات الجذرية في المنطقة، بما في ذلك التهديدات الموجهة ضد سوريا وإيران .

* مشكلات أخرى تؤثر في المناطق الإسلامية مثل : الصراع الداخلي من أجل الإصلاح في

إيران، وضع البلقان (قضية كوسوفا والنزاع الألباني المقدوني)، الشيشان، كشمير، أفغانستان، وضع

المسلمين في الصين وأخيرا المحاولات التي قامت بها تركيا والدول الإسلامية في البلقان للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي .

ومن أجل فهم العلاقات الإسلامية-الغربية بصورة واقعية، من الضروري الإشارة إلى الخلافات

القائمة بين مختلف القوى الغربية. علينا أن نفرق بين الولايات المتحدة وبلدان الاتحاد الأوروبي،

والإقرار بالاختلافات القائمة داخل أوروبا، فهناك من يؤكد ارتباطه القوي بسياسات الولايات

المتحدة ويتبع قيادتها في العراق، وهناك من يوصفون بأنهم "أوروبا القديمة" ولا يرغبون في اتباع

استراتيجية واشنطن. فالسياسات الخارجية التي أعلنتها فرنسا وألمانيا وبلجيكا كانت تعارض الحرب

التي تقودها الولايات المتحدة الأمريكية ضد العراق مع اصرار تلك البلدان على دور الولايات المتحدة

الحاسم، لقد تعارضت هذه السياسات مع المواقف المتطرفة التي أرادت الولايات المتحدة من أوروبا

اتباعها، فالصراع السياسي الرئيسي فيما يتعلق بالعراق لم يكن بين البلدان الإسلامية والغرب، وإنما

كان بين البلدان الغربية نفسها .

إن التوازن الدولي بين مختلف القوى والكتل مضطرب منذ انقراض الاتحاد السوفياتي، ويرى الكثيرون في العالم الإسلامي (وفي العالم الغربي أيضا) أن جانبها، ينبغي أن تحاول أوروبا استعادة نوع ما من التوازن الدولي، هناك حاجة إلى الثقة من أجل اتخاذ قرارات سياسية بناءة في المجالات الأساسية التي تؤثر على العلاقات الإسلامية-الغربية، قرارات تتجاوز مجرد مقاومة هيمنة الولايات المتحدة.

3 - Wichtige Fragen

Die Beziehungen zwischen der muslimischen Welt und dem Westen korrelieren heute grundlegend mit bedeutsamen politischen Fragen, die primär Folgendes umfassen:

Die Palästinafrage und die Haltung des Westens im arabisch-israelischen Konflikt;

Die irakfrage - der Krieg und die Besetzung Iraks durch amerikanische und britische Truppen;

- Die potentiell gefährlichen Szenarien, die in den USA öffentlich diskutiert werden und Pläne für weitere radikale Veränderungen in der Region enthalten, einschließlich Drohungen gegen Syrien und den Iran;

- Weitere Probleme, die muslimische Regionen betreffen: der innere Kampf um Reformen im Iran, die Situation auf dem Balkan (die Kosovofrage und der mazedonisch- albanische Konflikt), Tschetschenien, Kaschmir, Afghanistan, die Lage der Muslime in China, und schließlich die Bemühungen

der Türkei und der muslimischen Staaten auf dem Balkan, Mitglieder der EU zu werden.

Um die muslimisch-westlichen Beziehungen realistisch beurteilen zu können, ist es unabdingbar, die Unterschiede zwischen den verschiedenen westlichen Mächten zu beachten. Wir müssen zwischen den USA und den Ländern der EU differenzieren und die Unterschiede innerhalb Europas anerkennen, so z.B. zwischen denen, die ihre engen Bindungen zu den USA betonen und den USA in ihrer Position gegenüber Irak folgen, und den Ländern, die als »das alte Europa« bezeichnet wurden und die gezögert haben, die Strategie Washingtons zu unterstützen. Die erklärte Außenpolitik Frankreichs, Deutschlands und Belgiens war gegen den Krieg der USA in Irak und bestand auf einer entscheidenden Rolle der Vereinten Nationen. Diese Politik geriet in Konflikt mit den extremen Positionen, die die USA von Europa verlangten. Der Hauptkonflikt in der Politik gegenüber Irak verlief nicht zwischen den muslimischen Ländern und dem Westen, sondern vielmehr zwischen den westlichen Ländern.

Das internationale Gleichgewicht zwischen den verschiedenen Mächten und Machtblöcken ist durch den Zusammenbruch der Sowjetunion gestört worden. Viele in der islamischen Welt (aber auch in der westlichen Welt) betrachten die Politik dieser US-Administration als unilateral, provozierend, widersprüchlich und ungerecht. Europa sollte seinerseits versuchen, eine Art internationales Gleichgewicht wiederherzustellen. Benötigt wird das Vertrauen, um konstruktive Entscheidungen in den Schlüsselbereichen, die die westlich-muslimischen Beziehungen beeinflussen, tatsächlich zu treffen. Dies wäre mehr als sich lediglich gegen die Vorherrschaft der USA zu wehren.

تعليق

4 - كيف يمكن اختراق الحلقة المفرغة :



يبدو أننا قد دخلنا في حلقة مفرغة من العنف المتبادل، ولا يمكننا اختراقها إلا إذا حدث تغيير أساسي في السياسة الخارجية الغربية، توجد ضرورة ملحة إلى بذل محاولات جادة من أجل إحياء القانون الدولي الذي تعرض للخرق والانتهاك الشديد من جانب الولايات المتحدة قبل حرب العراق وخلالها، وينبغي أن يمثل القانون الدولي المبدأ المفتاح المنظم للعلاقات بين الدول، وأن يركز تغيير السياسة هذا على إحياء دور هيئة الأمم المتحدة ووكالاتها.

ويمكن أن توفر هذه التعبيرات نقطة انطلاق للإصلاح في الشرق الأوسط والبلدان الإسلامية بشكل عام، وهو الأمر الذي يجب أن يساعد على المدى البعيد، على تطوير ثقافة نبذ العنف، وعلى الرغم من أن مثل هذا التحول قد يكون بطيئاً عسيراً في تحقيقه، فهو يمثل تحولا جوهرياً، ومع ذلك يعتمد نجاح هذا التحول على وقف التوترات في المنطقة أولاً من خلال تقليص القمع الداخلي. فهناك ضرورة لمنح مزيد من الديمقراطية والحرية لتلك الشعوب التي عانت طويلاً من القمع والإهمال لأسباب داخلية، فضلاً عن ضرورة توسيع فضاء التعاون بين الثقافات.

وعلى الصعيد السياسي، ينبغي أن تضطلع المنظمات والمؤسسات المدنية بدور أكبر ويجدر أن تعمل هذه الهيئات كقريب على السلطات الحاكمة وقراراتها السياسية. كما يمكنها أيضاً المساعدة على تعزيز جهود جيل الشباب من أجل تطوير مجتمعاته سياسياً واقتصادياً، مما يؤدي بالتالي إلى تقليص مشكلاته، إن تقوية مشاركة ومسؤولية المواطنين والمجتمع المدني يمكن أن تملأ أيضاً الفراغ الأيديولوجي الذي نشأ بعد سقوط أو نزع شرعية النظم السياسية التقليدية التي قادت إلى صعود التعصب.

وعلاوة على ذلك، ينبغي أن يكافح المثقفون والصحفيون والمدرسون وصناع القرار، سواء في العرب أو في البلدان الإسلامية، من أجل تقوية الفهم والشعور بالتراث البشري المشترك. وبإمكانهم المساعدة على نشر وتعميق القيم المشتركة حول التسامح وقبول الاختلاف واحترام خصوصية كل حضارة وكل دين وثقافة.

عليهم أيضاً أن يثمنوا الحاجة إلى الحوار والتعبير الحر، وذلك من خلال عقد لقاءات للشباب والمثقفين، وإنشاء مراكز حوار مؤسس للتخلص من التحيزات والتصورات النمطية لدى المتطرفين.

ينبغي أن نعي أن تجارب الحادي عشر من سبتمبر 2001 والحروب ضد أفغانستان والعراق قد أدت إلى زيادة التوتر بين العالمين الإسلامي والغربي. إن تقوية الفهم المتبادل قد أصبح أكثر صعوبة، ويبدو أن قد أضحي سبيلاً مقبولاً على نطاق واسع للتعامل مع بعضنا البعض. ومن الناحية الأخرى، نجد أن هذه الأحداث الكارثية قد حفزت أيضاً على إعادة تقييم علاقتنا مع بعض قطاعات مجتمعاتنا المختلفة.

لقد بدأنا اليوم نشهد انفتاحاً في سلوكيات الانغلاق والرجعية في العالم الإسلامي اتجاه الأديان والحضارات الأخرى. وتجدر الإشارة في هذا الصدد إلى العديد من التصريحات والمطبوعات التي يصدرها رجال الدين. كما أن المؤتمرات تقود في نهاية المطاف إلى فهم أفضل. ونذكر في هذا السياق الاتجاه المشجع الذي يمثله موقف البابا المتميز اتجاه الحرب ضد العراق. فضلاً عن ردود الأفعال الإيجابية التي حصل عليها في العالم العربي .

إننا نأمل أن تتمثل إحدى النتائج الجانبية الحسنة لأحداث الحادي عشر سبتمبر 2001 في أنها ، نظرا لطبيعتها الصادمة الانفعالية، قد أدت إلى إعادة التفكير والمراجعة في قيمنا ومفاهيمنا، إلى التحقق من الدور الذي تلعبه في الميدان السياسي وهو الأمر الذي من شأنه إحياء دور الثقافة بوصفها عاملا ذا دلالة يؤثر على السياسة الدولية بعد أن ظلت متباطئة في سيرا خلف الاقتصاد والاستراتيجية لفترة طويلة.

إننا نشهد اليوم في عديد من البلدان تشكل حركات شبابية تتابع باهتمام شديد ما يحدث في العالم، وتحاول هذه الحركات باطراد تشكيل رأي عام دولي بهدف التأثير في قرارات السياسة الدولية، ونأمل أن نشهد نجاح هذا الجيل الجديد في تحقيق الحوار والفهم المتبادل بين الحضارات في المستقبل.

4 -Wie kann man den Teufelskreis durchbrechen?

Wir scheinen in einen Teufelskreis aus gegenseitiger Gewalt geraten zu sein, der nur durch eine grundlegende Änderung der westlichen Außenpolitik durchbrochen werden kann. Dazu brauchen wir dringend ernsthafte Versuche, das Völkerrecht wieder zu stärken, das von den USA vor und während des Irakkrieges missachtet und ernsthaft beschädigt. worden ist. Es muss wieder zum leitenden Grundprinzip in den zwischenstaatlichen Beziehungen werden. Ein solcher Politikwechsel sollte auf einer Wiederbelebung der Rolle der Vereinten Nationen und ihrer Unterorganisationen beruhen.

Diese Änderungen in der internationalen Politik könnten Reformen im Nahen Osten und in den muslimischen Ländern allgemein möglich machen und auf lange Sicht eine Kultur der Gewaltlosigkeit entwickeln helfen. Ein solcher Wandel wird sicher Zeit benötigen und schwer durchzusetzen sein, er würde jedoch eine dringend notwendige, grundlegende Wende darstellen. Der Erfolg einer solchen Transformation hängt von einer Reduzierung der Spannungen in

der Region ab, die durch die Verminderung der Unterdrückung in den dortigen Ländern erreicht werden kann. Mehr Demokratie und Freiheit sind für die dortigen Völker nötig, die seit langem an Unterdrückung und Missachtung ihrer Interessen leiden. Das ist aus innenpolitischen Gründen notwendig und würde zugleich den Raum für interkulturelle Kooperation erweitern.

Auf der politischen Ebene sollte den Organisationen und Institutionen der Zivilgesellschaft eine größere Rolle eingeräumt werden. Solche Institutionen könnten als moralische Kontrollinstanz über die Herrschenden und ihre politischen Entscheidungen dienen. Sie könnten die Bemühungen der jüngeren Generationen stärken, ihre Gemeinschaften politisch und sozial zu entwickeln. Die Stärkung der zivilgesellschaftlichen Beteiligung und Verantwortung könnten das ideologische Vakuum füllen, das nach dem Sturz der traditionellen politischen Systeme oder deren Verlust an Legitimation eingetreten ist und zur Entstehung des Fanatismus geführt hat.

intellektuelle, Journalisten, Lehrer und Entscheidungsträger im Westen wie in den muslimischen Ländern sollten sich verstärkt bemühen, das Verständnis und Gefühl für ein gemeinsames menschliches Erbe zu stärken. Sie könnten helfen, die gemeinsamen Werte wie Toleranz, Anerkennung der Differenzen und Respekt für das Spezifische in jeder Zivilisation, Kultur und Religion zu verbreiten und zu vertiefen. Sie sollten auch die Notwendigkeit des Dialogs und der Meinungsfreiheit betonen, indem sie Begegnungen junger Leute und intellektueller organisieren und die Schaffung von Dialogzentren anstreben, um die beiderseitigen Vorurteile und Stereotypen zu beseitigen.

Wir sollten uns bewusst sein, dass die Ereignisse vom 11. September 2001 und die Kriege gegen Afghanistan und Irak die Spannungen zwischen der muslimischen Welt und dem Westen erhöht haben. Die Stärkung des gegenseitigen Verstehens ist schwieriger geworden. Gewalt als Mittel des Umgangs miteinander scheint auf breitere Zustimmung zu stoßen. Andererseits

haben diese katastrophalen Geschehnisse eine Neubewertung unserer Beziehung in einigen Teilen unserer Gemeinschaften in Gang gesetzt.

Wir dürfen hoffen, dass ein positiver Nebeneffekt des 11. September 2001 darin besteht, dass er - gerade wegen seines erschreckenden und hochemotionalen Charakters - zu einer Revision unserer Werte und Vorstellungen und einer Neubestimmung ihrer Rolle im politischen Raum führen wird. Das könnte zu einer Erneuerung der Rolle der Kultur als signifikantem Faktor in der Beeinflussung der internationalen Politik führen, nachdem sie lange genug im Vergleich zur Wirtschaft und strategischen Fragen benachteiligt wurde.

In mehreren Ländern sind wir heute Zeuge einer Entstehung von Jugendbewegungen, die ein starkes Interesse für das hegen, was in der Welt passiert. Solche Bewegungen zeigen ein starkes Bestreben, die internationale öffentliche Meinung zu beeinflussen, um politische Entscheidungen auf globaler Ebene mitbestimmen zu können. Wir hoffen, dass diese junge Generation den Dialog und das gegenseitige Verständnis zwischen den Zivilisationen in Zukunft erfolgreich führen wird.

تعليق عام

يمكننا أن نسجل مجموعة من الملاحظات في هذا التعليق

أولاً: إضافة أكثر من مضاف إلى مضاف إليه واحد. كالقول: " احتدام واشتداد القتال ". والصواب

في ذلك: " احتدام القتال واشتداده ", وهذا يعني إضافة مضاف واحد إلى المضاف إليه، وإضافة

المضاف الآخر إلى ضمير يعود على المضاف إليه الأول.



ثانيا: تأخير الفاعل وتقديم ضميره عليه. كالقول: " في تصريح له عن الأحوال الأمنية في الخليج، قال وزير الدفاع الأمريكي ... ". والصواب في مثل هذه الحالة أن يقال: " قال وزير الدفاع الأمريكي في تصريح له عن الأحوال الأمنية في الخليج إن ... ".

ثالثا: جمع عدد من الأسماء المعطوفة في جملة واحدة، وذلك دون أن يتبع كلا منها بحرف العطف " و "، كالقول: " ذهب أحمد إلى المكتبة واشترى كتباً، أقلاماً، صوراً، دفاتر "! وهذا أسلوب لا يصح الأخذ به في العربية لما في من فجاجة وعجمة، حتى ولو أخذت به لغة أخرى كالألمانية. إذن فالصواب في المثال السابق أن نقول: " ذهب أحمد إلى المكتبة واشترى كتباً وأقلاماً وصوراً ودفاتر ".

رابعا: التخفيف من استعمال المفعول المطلق في الترجمة، ليحل محل كلمات أو عبارات أخرى مترجمة، مثل: " بصورة - بشكل - لدرجة - على نحو "، كالقول: " مشيت بصورة جيدة "، و " سار بشكل حسن "، و " إن قامته طويلة لدرجة أنها تسد الباب "، و " ظهر على نحو واضح "، وهذه كلها استعمالات بعيدة عن العربية، والأصح منها أن يقال: " مشيت مشياً جيداً "، و " سار سيراً حسناً "، و " إن قامته طويلة طويلاً يسد الباب "، و " ظهر ظهوراً واضحاً "، أي استعمال المفعول المطلق للدلالة على الحالات التي ذُكرت.

خامسا: تصبح الترجمة في مقدمة الأسباب التي تعمل على إشاعة أخطاء إذا قام بها من يترجم ترجمة حرفية:

(أ) فمثلاً يستعمل البعض كلمة " ضد " وهي ترجمة حرفية لكلمة gegen في اللغة الألمانية. فيقال: " حارب ضد الاستعمار "، و " ينبغي أن يسعى الآباء لتلقيح أبنائهم ضد الجدري "،

و"صدر حكم ضد فلان"، وغير ذلك. وينصب الاعتراض على أن الأسلوب الذي يلجأ إلى استعمال هذه الكلمة، هو أسلوب يخالف طرق التعبير العربية. فالقول أن "فلان يحارب ضد الاستعمار" يُفهم منه أن هذا المحارب مخالف للاستعمار، أي أنه يحارب في جبهة أخرى غير الجبهة المعادية للاستعمار. والصواب في ذلك القول: "شن حرباً على الاستعمار". وبالنسبة لبقية الأمثلة: "يجب تلقيح الأطفال من الجدري"، و"صدر حكم بحق فلان أو عليه".

(ب) ومن الكلمات التي تتداولها أجهزة الإعلام الأجنبية، كلمة berichten الألمانية. فيضع لها المترجم الكلمة التي يحددها القاموس، وهي "يغطي". ولكن في العربية لا يفيد هذا الفعل معنى نقل الخبر. ففي القول: "قام مراسل جريدة الأهرام بتغطية أنباء القتال الدائر في منطقة الخليج". ليس هناك علاقة بين الغطاء أو التغطية وبين الأخبار. وتضع معاجم اللغة أفعالاً غير هذا الفعل لدلالة نقل الخبر، فتقول: "نقل الخبر أو أبلغه أو سرده".

(ج) ومن الكلمات التي يساء استخدام ترجمتها، كلمة kommen بمعنى يصل. فعند وصف حدث وصول إحدى الشخصيات الرسمية، يقال: "وصل مصر مساء أمس وزير الاقتصاد في دولة الكويت". وهذا الاستعمال خاطئ، لأن الفعل "وصل" بالألمانية متعدٍ، أي يحتاج إلى مفعول به. ولكنه في العربية لازم، لا يتعدى. فهو بذلك ليس بحاجة إلى مفعول، بل إلى حرف الجر "إلى". فنقول: "وصل إلى مصر مساء أمس ...".

(د) ومن تلك الكلمات، كلمة durch بمعنى عَبَّرَ، فيقال: "عبر أجهزة الاتصال". والأكثر صواباً من ذلك أن تقول: "بأجهزة الاتصال" أو "بواسطة الاتصال".

(هـ) ومنها أيضا كلمة " طبقا " المترجمة عن كلمة *gemäß* ، فهي ترد في أمثلة كثيرة. ومن ذلك مثلا القول: " سيتم نقل الأسرى يوم الأحد طبقا لوكالات الأنباء ". أما اللغة العربية فلا ترضى باستعمال " طبقا " في مثل هذا الموضع، وإنما تتطلب استعمال الكلمة الصحيحة لهذا الموضع، وهي " وفقا " أو " وفاقا " أو " على وفق ". فنقول: " سيتم نقل الأسرى يوم الأحد القادم وفقا لما ذكرته وكالات الأنباء "، هذا إذا أردنا التمسك بحرفية الترجمة. ولكننا نستطيع ذكر عدة جمل تؤدي المعنى بصورة سهلة واضحة، فنقول مثلا: " ذكرت وكالات الأنباء أن الأسرى سيُنقلون يوم الأحد القادم ".

سادسا: ترجمة كلمة *kündigen* بكلمة " لاغيا "، كالقول: " يعد الاتفاق لاغيا منذ مساء اليوم ". وينصب الاعتراض على كلمة " لاغيا "، فهي اسم فاعل من الفعل " لغا - يلغو "، أي كثر كلامه. ولكن السياق الذي تُذكر فيه كلمة " لاغيا " لا شأن له بكثرة الكلام أو قلته، بل بإبطال اتفاق مسبق. ولذلك فيجب استعمال كلمة " ملغي "، وهي اسم المفعول من الفعل " ألغى - يلغي ". فالصحيح إذن أن يقال: " يعد الاتفاق ملغيا منذ مساء اليوم ".

سابعا: والبعض يترجم كلمة *immer noch* بكلمة " لا زال ". فيقول: " لازالت الاجتماعات منعقدة في مجلس الأمن "، ويقول: " لازالت الجهود تبذل لإصلاح الوضع في لبنان ". وهذا استعمال خاطئ لكلمة " لا زال "، فهي تفيد الدعاء لا الاستمرار. يصح أن يقال: " لا زالت الديار قوية عزيزة بأهلها "، فهو دعاء للديار بدوام القوم والعز. أما ما يفيد الاستمرار فهو " ما زال "، كأن نقول: " ما زالت الاجتماعات مستمرة "، و " ما زالت الجهود مبذولة ". وكثيرا ما يختلط الأمر على من يقومون بالكتابة العربية، فيأخذون بالاستعمال الأول للدلالة على الثاني.

ثامنا: وهناك كلمة von التي يترجمها البعض " من قِبَل "، ويدخلونها في الجمل دون استئذان، على الرغم من عدم صحتها. فيقال: " دُوت الملاحظات من قِبَل اللجنة ". وليس في استعمال " من قِبَل " أي ضرورة في هذا السياق، ذلك أنه يمكن القول: " دوت اللجنة الملاحظات ".

تاسعا: وهناك كلمة شاع استعمالها شيوعا خاطئا، فلا تكاد تخلو منها جملة، وهي كلمة " بالنسبة "، التي يمكن التخلي عنها دون حدوث أي إخلال في الجملة، فضلا عن أن استعمالها يخالف الاستعمال العربي السليم. فيقال مثلا: " انخفضت أسعار العملات، وبالنسبة للمارك الألماني فقد انخفض مقابل الدولار ". وهذا تركيب غير صحيح للجملة، فأني نظرة للقاموس تدلنا على أن " النسبة " هي القرابة أو ما تعلق بها. ومن هنا فالصواب أن يقال: " انخفضت أسعار العملات، أما المارك الألماني فقد انخفض مقابل الدولار ".

عاشرا: أما عن الخلط بين حرفي الجر " إلى " و " اللام " - عند ترجمة حرف الجر في الألمانية - فهو كثير، على الرغم من أن لكل منهما معنى خاصا واستعمالا مختلفا. أما عن المعنى، فهو أن " إلى " تعني انتهاء الغاية، في حين تستعمل " اللام " للدلالة على الملكية والتخصيص، ويتحدد استعمال كل منهما تبعا للمعنى الذي تدل عليه. يقال مثلا: " سلمت الملف كاملا إلى رئيس مجلس الإدارة "، وهذا غير صحيح، وصوابه: " سلمت الملف كاملا لرئيس مجلس الإدارة ". والسبب أن الملف سيوضع تحت تصرفه، كأنه ملك من أملاكه، ولم يكن الغرض سفر الملف من مكان معين ابتداء إلى مكان آخر انتهاء. ويقال أيضا: " سافرت صباح الجمعة الماضي للإسكندرية "، وهذا غير صحيح

أيضا. والصواب القول: " سافرت صباح الجمعة الماضي إلى الإسكندرية "، لأن حرف الجر " إلى " في هذه الجملة يحدد انتهاء الغاية من السفر.

حادي عشر: الإصرار على ترجمة بعض الكلمات الألمانية بكلمة واحدة مقابلة في اللغة العربية، ". وهذه كلها ترجمات غير دقيقة للكلمة، ذلك أن اللغة الألمانية تميل دائما لاستخدام الزوائد سواء كانت بادئة أم لاحقة - إلى الكلمة الأصلية حتى يتم مواءمة استخدامها في موقعها من الجملة. ولذلك فهي تعتبر أكثر من كلمة واحدة، وإن بدت في ظاهرها كلمة واحدة. ومن هنا فلا داعي للإصرار على ترجمتها بكلمة واحدة مرادفة في اللغة العربية.

ثاني عشر: استخدام نفس المفاهيم التي يريد الغرب ترويجها وشيوعها عند الترجمة

خاتمة

وبعد مراحل البحث والمعاناة مع المصادر والمراجع، ومع كثير من الترجمات من عدة لغات عالمية، تأكد لدي بأن موضوعي الرئيس المتعلق بالترجمة الدبلوماسية: هو من أصعب، وأعقد الموضوعات الترجمة على الإطلاق، وذلك لأسباب لا أستطيع أن أسهب فيها، وقد فصلت بدقة متناهية، في فصول بحثي، ذلك لأنها

وصفوة القول: تعتبر الترجمة الدبلوماسية من أنواع الترجمات السريعة والفجائية، التي ترتبط بما قبلها من المواقف السياسية الطارئة، ومع ذلك أعتبرها شخصيا من أوضح أساليب الخطاب السياسي العالمي، وأدقه شفافية، ولعل تحليلات هذه الإشكال المتنوعة للترجمة الدبلوماسية، خصوصا تلك التي تعتمد الصيغ السياسية، والأساليب المعقدة، وغير المباشرة، ثم هناك مسألة الأهمية البالغة، التي يكتسبها الخطاب السياسي، عندما يرتبط بموضوعنا الحالي، كون المواقف قد تتبدل، وتتغير من حين إلى آخر، لأن المواقف الدبلوماسية وآلياتها، سريعة التبدل، سواء تعلق الأمر بما هو محلي، أو بما يكتسي صبغة دولية، لعالمية الأحداث التي تتعلق بالعلاقات بين الأمم والشعوب.

ومهما كان الأمر فإن المترجم يجد نفسه أمام معضلة حقيقية، بالرغم من شفافيتها، ذلك لأنه يجد نفسه على المباشر، وأمام وقائع، لا يتمكن من العودة إلى وثائقه الإجرائية عندما تكون المباشرة، والسرعة، والتنقلات المفاجئة، الأمر الذي يضعه أمام خيارين كبيرين:

إما يعتمد ترجمة المعنى بتفصيلاته الدلالية المضمنة داخل الخطاب الذي يسعى إلى نقله إلى المتلقي العالمي، كما فصلنا في تحليل ذلك أو أنه يلجأ إلى الترجمة بأساليب مقابلة في اللغة المترجم

إليها، خاصة إذا علمنا أن المصطلحات الدبلوماسية، تكون مختارة بدقة متناهية، وتكون قد خضعت لعملية تنقية جوهريّة، لأن التأويل في هذا الميدان يؤدي إلى تبديل في المواقف ذاتها، ولا يستطيع المترجم أن يكون أميناً.

وفي هذا التوجه الإطار، جاءت هذه الدراسة المتخصصة، التي حاولت من خلالها، أن أقف على بعض خيارات المترجم إزاء مواجهة الإشكال المطروح في هذا البحث، ومن ثم سأقف على بعض المستويات التي تخص العديد من المجالات السياسية والدبلوماسية، فمن هذا المنطلق تبين لي مدى وفاء المترجم وحرصه على نقل غالبية هذه الدقائق الدلالية، وكذا المعاني المقصودة من المخاطب تجاه اللغة التي يترجم إليها، ويمكن جمع النتائج التي خلصت إليها في النقاط الآتية:

1-تمتاز اللغة الدبلوماسية باللباقة والدقة في اختيار ألفاظها ومصطلحاتها حتى لا تنزاح عن القصد من توظيفها.

2-تعد اللغة الدبلوماسية لغة التخاطب بين الأمم والدول وفق ما يعرف بالعرف الدبلوماسي، وبهذا يكون أسلوبها إنشائياً، قد يخلو من التنميق والبيان لأن لغة الخطاب لغة حذرة تستخدم فيها ألفاظ شبيهة بالشفرات التي يفهم كنهها المشتغلون في هذا المجال وبالتالي يجب على المترجم توخي الحذر كي لا يؤدي المعنى معكوساً أو مبهماً أو غير مفهوم.

3-تطغى على اللغة الدبلوماسية تعدد معاني الألفاظ المستخدمة مما يترك للدبلوماسي حيزاً من الحرية والحركة في التأويل وهذا الأمر يترك المترجم في حيرة من أمره، كيف يستطيع اقتناص المعنى المراد إيصاله وما هي حدود هذا التأويل؟

4- مما لاحظناه على المدونة المنتقاة للجانب التطبيقي، لجوء المترجم إلى توليد كلمات تم استنباطها من سياقات غير مألوفة أو غير موجودة في الثقافة العربية.

5- يؤدي السياق الدور الفاصل في فعل الاختيار في مسار الفعل الترجمي، فهو الأداة التي تحسم هذا الأمر بخاصة في الألفاظ ذات الشحنة الثقافية التي تتطلب اطلاع على مختلف العناصر التي أسهمت في تشكيلها لنقلها بأقل ضرر ممكن.

6- لا يمكن فصل الخطاب الدبلوماسي عن الخطاب السياسي وبالتالي فالرهان الأسمى للخطاب السياسي ولترجمته ليس كما قد يتبادر إلى الأذهان هو حمل رسالة أو نشر أيديولوجية أو تفعيل حركة أو اتجاه، وإنما الهدف الحقيقي هو تأكيد هوية خطيب من أجل تسهيل انخراط مستمع، وبفعل الانخراط هذا يضمن انتشارا واسعا لأفكاره وآرائه.

7- إن إدراك المترجم لكافة وظائف السلك الدبلوماسي تسهل عليه مهمة تحديد الأدوار، وبالتالي إيجاد المقابلات. وقد توكل إليه مهام أخرى قد تندرج تحت لواء العمل الإداري لكنها نشاط مكمل لنشاط الترجمة مثل البحث والتوثيق لجمع المعلومات قبل الخوض إعداد تقرير أو ما شابه ذلك.

8- تعد المذكرات الدبلوماسية النوع الأكثر تداولاً، يستخدم فيها إما صيغة الغائب أو المتكلم، مما يضطر المترجم إلى البحث عن صيغتين قريبتين من هاتين الصيغتين في لغة الوصول حفاظاً على شكل الخطاب.

9- إن عملية الترجمة عملية ذهنية عقلية، يسعى فيها المترجم إلى تحقيق الموازنة بين ما هو ذاتي و ما هو موضوعي، يستخدم أساليب التفكير المختلفة لاتخاذ القرار الصائب في انتقاء المقابلات اللغوية

والبدائل الأقرب إلى نص الانطلاق، وقد استفاد من المخزون المعرفي الذي تراكم في الذاكرة وادخر في الحاسب الشخصي مشكلا بذلك ذاكرة المترجم.

10- تبين لنا على مستوى الألفاظ اختيار المترجم لنهج الترجمة بالمقابل الاعتيادي في غالبية ترجمة ذلك لأغراض براغماتية، باستعمال الألفاظ المعروفة والمعمولة بها عادة، كما اختار الترجمة بإيجاد المكافئ الأقرب في الحالات التي تخرج فيها الألفاظ عن معانيها الحقيقية إلى مجرد معان ثانوية.

11- أما على مستوى التراكيب فقد تبين لي بعد الدراسة والتحليل اعتماد المترجم على ترجمة العبارات والتراكيب المكافئة لها في لغة الهدف، وذلك لحرصه على أمانة النقل الصحيح، أما على مستوى الأساليب البلاغية فقد لاحظت تنوعا في استعمال الأساليب البيانية، وذلك لتأدية بعض الأهداف المتعلقة بالبيان لجمالياتها.

إضافة إلى أن النص المصدر الأصلي، يضم أدق وأصح الأوجه الممكن طرحها، لكونها معاني سياقية تخص الخطابات الدبلوماسية، التي تتميز بطابع براغماتي المساعد على الفهم والإفهام في عملية الترجمة.

لقد حاولت أن أتوقف عند أهم المحطات التي تجعلنا نتابعها بتمعن وتفحص كبيرين، نظرا لأهميتها فيما يتصل بما ذكرناه فيما تعلق بالترجمة الدبلوماسية، وعلاقتها بالسياسية المحترفة التي تعمل على إبراز الأنواع الترجمة التي يمكن اعتمادها، بحيث نجد أنفسنا قد تجاوزنا بعض المسائل المكونة لعالمية المسألة، بحيث استنتجنا مجموعة من الأفكار الأساسية، بنتيجة تلك الاختلافات والتنوعات والأصالة المعقدة.

فقد اتبعت أهم المحطات الأساسية لترجمة الدبلوماسية في المؤتمرات، والحلقات السياسية، بخصائصها الأخاذة، ولأجل إعطاء هذا الموضوع حقه في البحث، يجب علينا في البداية أن نتذكر مسألة شمول ماهية الترجمة، ليس لأنها في زمننا الحالي قد اكتسبت ذلك التنوع المذهل الذي يتخذه المترجم الدبلوماسي، نتيجة ما يعترض طريقه في عملياته.

كما وأن الترجمة بأنواعها تقنية كانت أو فورية محترفة، هي كلها تتميز جافة، الأمر الذي أدى إلى السيطرة التامة لهذه الأصناف باعتبارها ترجمة شفوية سريعة. إذاً لا بد من تشجيع الدراسات العلمية الهادفة، وبذل الجهود الثابتة لإحياء الدراسات العلمية والأكاديمية، لتكون ركيزة لتطور مستقبل العلاقات بين الأمم، أما الذي أنكره المنظرون في الغالب، هو أن اللسانيات والمواضيع اللغوية لا تمتزج أو تتوافق دائماً مع عطاءات الترجمة، وجودها، لأنها تقف حائلاً ضد كل محاولة تجهد لأن تكون الحارس الأمين للوقوف بجانب الترجمة ومساندتها على تحقيق الفعالية في نتاج الأسس الإيجابية المكونة لعمل الترجمة.

لاتزال الترجمة الدبلوماسية لم تصل إلى مرحلة فرض وجودها على الأفكار الأخرى، لأن العولمة قد تصطدم بكل ما يريده المترجم، فتصير العملية الترجمة مجرد جهد فارغ، حيث نجدها تحاول أن تتمكن من إثبات وجودها بشكل قانوني، وأساسي، أمام عولمة الأفكار وإلغاء الذاتية والأنا الفكري لكل قطر على حدا، فالعالم اليوم هو عالم متحرك، ومتنوع، وسريع التبدل والتغير، والترجمة هي إحدى المكونات المهمة والأساسية في حياتنا اليومية، نتيجة التدفق الهائل لكل ما هو عولمي، لأننا

نعيش عصر الترجمة السريعة، وقد أصبحنا بوضع لا غنى عنها لاستكمال جميع الفعاليات الإنسانية، سعياً إلى إتقان أدوات الحضارة الطاغية على وجودنا.

كما أن الترجمة الدبلوماسية تمتلك أيضاً بعداً أساسياً، علينا أن ألا نفرط فيه، لأنه موجود في كافة الأنواع التي تفحصناها، من تلك المتعلقة بالسياسة في مختلف مراحلها، زادت لدينا الفكرة الناضجة والواعية جداً عن رسالتها وعن المتطلبات التي يجب مواجهتها والأخذ بها، لأن النص الدبلوماسي المترجم في اللغة نفسها، قد يُغيّر المعنى كلياً، حتى لو كانت اللغة لم تتغير، لأن الفكرة في علم الترجمة تنطلق من مقولة بسيطة فحواها: أن الترجمة الأدبية تنبثق من الأدب، بينما الترجمة الشعرية، فتنتقل من الشعر، والدبلجة من السينما وهكذا... دون أن يستطيع المترجم اللغوي إهمال أي نوع من هذه الأنواع لذلك تبقى الدراسة اللغوية الشاملة هي المفضلة، ولا يمكن لأي شرح سطحي ومستنفذ أن يتغلغل في أعماق أية عملية.

وعلى أن نقنع منهجياً بأننا في هذا الوضع قد نصل إلى وضع أخطر، لأن نظريات الترجمة المتواجدة بكميات كبيرة منذ مدة طويلة، قد نقول بأنها أُعيبَتْ بسبب تمجيد اللغة المكتوبة، لأننا نعيش ضمن مدنية الكتاب، بحيث يصعب علينا تقبل فكرة مختلفة عن هذه، لأننا أصبحنا نعتمد اللغة التي أحدثت بعثاً جديداً، بفضل وسائل الإعلام المختلفة، والمؤتمرات الدولية، ثم بفضل التوجه العام نحو الترجمة العملية، والتي نقصد بها الدبلوماسية.

قد نسجل بعض التحفظ حول مسألة الترجمة الدبلوماسية، بحيث لا يمكن تجاهل المظاهر الأساسية لهذا النوع من الألسنيات الجديدة، وبالأخص الوظيفية، التي يبدو وأنها جديدة بالنسبة لهذا

العصر، ففي الواقع نلاحظ تذبذبا في التعاملات الدبلوماسية، التي تستلزم المرونة القصوى في التعبير سواء من حيث تواتر التزامن أو للأسباب الأخرى التي ذكرناها.

إن ما يجب العمل به أثناء ترجمة النص الدبلوماسي أو الحوار المباشر في ظروفه السياسية، لتظهر العملية الترجمية خصوصا ما تعلق بالخطاب السياسي الدبلوماسي، الذي يتميز بالصور البلاغية المتنوعة، ونظرا لأهمية الترجمة الدبلوماسية، ودقتها، كان لزاما على المترجم التحلي بقدر كبير من روح الاجتهاد والمثابرة.

أتوجه بشكر جزيل إلى أستاذي المشرف، الدكتور أحمد عباد على ما بذله من جهد، وعلى كرم معلوماته القيمة، كما وأجزل شكر وتقدير إلى أساتذتي الأفاضل، الذين ساعدوني في إنجاز هذا البحث.

جيدة وجديرة بالاحترام، نعتقد بأنه يتوجب الإمام باللغتين بشكل ظاهر وسوي، للتمتع بمقدرة تكون نقطة انطلاق باتجاه جميع أنواع الترجمة، ولا يمكن التغاضي عن هذا المستوى ليتسنى الولوج إلى مضامين لغة الأصل، لأهميتها وصعوبتها، ولكونها أساسية بالنسبة لعصرنا.

وفي الختام أخلص إلى أن الترجمة مهما بلغت قدرا كبيرا من الدقة والموضوعية، إلا أنها لا يمكن أن تؤدي إلى إحداث ذلك التكافؤ التام والنهائي.

الطالبة: بوفريوة حاجة

مسرد المصطلحات

الرقم	المصطلح باللغة العربية	المصطلح باللغة الإنجليزية	المصطلح باللغة الألمانية
1	الحقيبة الدبلوماسية	Diplomatic pouch	Diplomatentasche
2	المصطلحات الدبلوماسية	Diplomatic terminology	Diplomatische Terminologie
3	الممثل الدبلوماسي	Diplomatic representative	Diplomatischer Vertreter
4	الحصانة الدبلوماسية	Diplomatic immunity	Diplomatische Immunität
5	السلك الدبلوماسي	Diplomatic corps	Diplomatisches Korps
6	الموظفون الدبلوماسيون	Diplomatic personnel	Diplomatisches Personal
7	المؤسسة الدبلوماسية	Diplomatic institution	Institution Diplomatische
8	الهيئة الدبلوماسية	Diplomatic mien	Diplomatische mien
9	المهمة الدبلوماسية	Diplomatic mission	Diplomatische Mission
10	الوفد الدبلوماسي	Diplomatic delegation	Diplomatische Delegation
11	التبادل الدبلوماسي	Diplomatic exchange	Diplomatischer Austausch
12	الدبلوماسية الشعبية	Diplomatic popularity	Popularität Diplomatische
13	الدبلوماسية الوقائية	Preventive diplomacy	Präventive Diplomatie
14	المراسم الدبلوماسية	Diplomatic ceremony	Diplomatische Zeremonie
15	المراسلات الدبلوماسية	Diplomatic correspondences	Diplomatische Korrespondenz
16	سفير	ambassador	Botschafter

17	سفارة	embassy	Botschaft
18	حكومة	government	Regierung
19	صدام الحضارات	The clash of civilizations	Der Zusammenprall der Zivilisationen
20	الأرهاب	Terrorism	Terrorismus
21	حكومة ليبرالية	Liberal government	Liberales Regierung
22	حكومة اشتراكية	Socialist government	Sozialistische Regierung
23	الشيوعية	Communism	Kommunismus
24	الماركسية	Marxism	Marxismus
25	اتفاقية	Convention	Konvention
26	القانون الدولي العام	Public International Law	Öffentliches internationales Gesetz
27	الأمم المتحدة	United nations	Vereinte Nationen
28	محور الشر	Axis of evil	Achse des Bösen
29	البطة العرجاء	Lame duck	Lahme Ente
30	القانون الدولي الخاص	Private International Law	Internationales Privatrecht
31	المعايير المزدوجة	Double standards	Doppelmoral
32	سياسة العصا والجزرة	The policy of carrot stick and	Die Politik von Zuckerbrot und Peitsche
33	سياسة القطب الواحد	Unipolar policy	Unipolare Politik
34	قانون الجرائم	Criminal Law	Strafrecht

35	القانون الإداري	Administrative Law	Verwaltungsrecht
36	الدستور	Constitution	Verfassung
37	القانون الدستوري	Constitutional Law	Verfassungsrecht
38	القانون المدني	Civil Law	Zivilrecht
39	القانون التجاري	Commercial Law	Handelsrecht
40	قانون الملكية	Property Law	Eigentumsrecht
41	منظمة	organization	Organisation
42	منظمة حلف شمال الأطلسي	Treaty North Atlantic Organization	Organisation des Nordatlantikvertrags
43	منظمة الصحة العالمية	World Health Organization (w.h.o)	Weltgesundheitsorganisation (w.h.o)
44	منظمة الأغذية والزراعة	Food and Agriculture Organization (f.a.o)	Ernährungs- und Landwirtschaftsorganisation (f.a.o)
45	محكمة الجنايات الدولية	International Criminal Court	Internationaler Strafgerichtshof
46	محكمة العدل الدولية	International Court of Justice	Internationaler Gerichtshof
47	مجلس الأمن	Security Council	Sicherheitsrat
48	الجمعية العامة	General Assembly	Generalversammlung

49	حقوق الإنسان	Human rights	Menschenrechte
50	منظمة الوحدة الأفريقية	Organization of Unity African	Organisation der afrikanischen Einheit
51	العرف الدولي	international custom	internationaler Brauch
52	إجراءات قضائية	judicial proceedings	Gerichtsverfahren
53	أستقلال	independence	Unabhängigkeit
54	المفاوضات المباشرة	Direct negotiations	Direkte Verhandlungen
55	المساعي الحميدة	Good Offices	Gutes Büros
56	الوساطة	Mediation	Vermittlung
57	لجنة التحقيق	Commission of inquiry	Untersuchungskommissio n
58	المصالحة	Conciliation	Vermittlung
59	إبادة جماعية	Genocide	Völkermord
60	جريمة منظمة	Organized crime	Organisiertes Verbrechen
61	جرائم دولية	International crimes	Internationale Verbrechen
62	جرائم حرب	War crimes	Kriegsverbrechen
63	السلطة التشريعية	Legislative authority	Legislative
64	السلطة القضائية	Judicial authority	Justizbehörde
65	السلطة التنفيذية	Executive authority	Ausführende Behörde
66	السيادة السياسية	Political sovereignty	Politische Souveränität

67	مهمة استراتيجية	Strategy mission	Strategie-Mission
68	التخطيط الاستراتيجي	Strategic planning	Strategische Planung
69	معاهدات	Treaties	Verträge
70	دولة	State	Zustand
71	منظمة دولية	International organization	Internationale Organisation
72	السلام العالمي	International peace	Internationaler Frieden
73	تقرير المصير	Self determination	Selbstbestimmung
74	عمل عدواني	Act of aggression	Akt der Aggression
75	الجنسية	Nationality	Staatsangehörigkeit
76	نزاع دولي	International dispute	Internationaler Streit
77	نزاع حدودي	Boundary dispute	Grenzstreit
78	منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة	United Nations Scientific and Educational Cultural Organization (UNESCO	Organisation der Vereinten Nationen für Wissenschaft und ,Erziehung (Kultur (UNESCO
79	العلاقات الدولية	International Relations	Internationale Beziehungen
80	الحلول الدبلوماسية	Diplomatic solutions	Diplomatische Lösungen
81	القانون الدولي الإنساني	International humanitarian law	Das humanitäre Völkerrecht
82	القانون الجنائي الدولي	International criminal law	Strafrecht Internationales

83	جامعة الدول العربية	League of Arab States	Liga der arabischen Staaten
84	المجتمع الدولي	The international community	Die internationale Gemeinschaft
85	جرائم ضد الإنسانية	Crimes against humanity	Verbrechen gegen die Menschheit
86	الاتحاد الأوروبي	European union	Europäische Union
87	منظمة عدم الانحياز	nonalignment Organization	Nichtausrichtungsorganisation
88	الحرب العالمية الأولى	First world war	Erster Weltkrieg
89	التمييز العنصري	Racial Discrimination	Rassendiskriminierung
90	الميز العنصري	Apartheid	Apartheid
91	الطابور الخامس	Fifth column	Fünfte Spalte
92	عصبة الأمم	League of Nations	Liga der Nationen
93	حرب الإستهزاف	War of Attrition	Zermürbungskrieg
94	سياسة الإحتواء	Containment policy	Einschließungspolitik
95	سياسة التحالفات	Policy of alliances	Politik der Allianzen
96	إحتلال	Occupation	Besetzung
97	أستعمار	Colonization	Kolonisation
98	المندوب الدائم	Permanent Representative	Ständiger Vertreter
99	وزير الخارجية	Foreign Minister	Außenminister

100	وزارة الخارجية	Ministry of Foreign Affairs	Ministerium für Auswärtige Angelegenheiten
101	رئيس الوزراء	(Prime Minister (p.m	(.Premierminister (p.m
102	رئاسة الوزراء	Presidency of Ministers	Präsidenschaft der Minister
103	رئاسة الجمهورية	Presidency of the Republic	Präsidenschaft der Republik
104	الشؤون الخارجية	Foreign Affairs	Auswärtige Angelegenheiten
105	وكالة الاستخبارات المركزية	Central Intelligence Agency (c.i.a	central Intelligence Agency (c.i.a
106	منظمة الأمم المتحدة	Organization of the United Nations	Organisation der Vereinten Nationen
107	منظمة التجارة العالمية	World Trade Organization	Welthandelsorganisation
108	البنك الدولي للإنشاء والتعمير	International Bank for Reconstruction and Development	Internationale Bank für Wiederaufbau und Entwicklung
109	المنظمة الدولية للطيران المدني	International Civil Aviation Organization	Internationale Zivilluftfahrt-Organisation
110	مجلس الوحدة الاقتصادية	Economic Unity Council	Rat für wirtschaftliche Einheit
111	منظمة التعاون الاقتصادية	Economic Organization Cooperation	Organisation für wirtschaftliche Zusammenarbeit

112	الصليب الأحمر	Red Cross	Rotes Kreuz
113	منظمة العفو الدولية	Amnesty International Organization	Amnesty International Organization
114	صندوق النقد الدولي	International Fund Monetary	Internationaler Währungsfonds
115	الوكالة الدولية للطاقة الذرية	International Atomic Energy Agency	Internationale Atomenergiebehörde
116	اتحاد المغرب العربي	The Arab Maghreb Union	Die Arabische Maghreb Union
117	الأمبريالية	Imperial	Kaiserliche
118	الدبلوماسية	Diplomatic	Diplomatisch
119	الحرب الباردة	Cold War	Kalter Krieg
120	أعالي البحار	The high seas	Die hohe See
121	المياه الإقليمية	Regional water	Regionales Wasser
122	الشرق الأوسط والشرق الأقصى	Middle East and Far East	Naher Osten und Fernost
123	القومية	National	National
124	الاستراتيجية	Strategic	Strategisch
125	الحريات الخمس	Five freedoms	Fünf Freiheiten
126	الديكتاتورية	Dictatorship	Diktatur
127	الفاشية	Fascism	Faschismus
128	البيروقراطية	Bureaucracy	Bürokratie

129	الديمقراطية	Democratic	Demokratisch
130	حرب العصابات	Guerrilla	Guerilla
131	الصهيونية	Zionism	Zionismus
132	النازية	Nazi	-Nazi
133	أغتيال	Assassination	Ermordung
134	العلم الأبيض	White flag	weiße Flagge
135	توسع استعماري	Expansion Colonialistic	kolonialistisch Expansion
136	الحلفاء	Allies	Alliierte
137	الطابور الخامس	Fifth column	Fünfte Spalte
138	نزع السلاح	Disarmament	Abrüstung
139	لاجئ سياسي	Political refugees	Politische Flüchtlinge
140	الاستدعاء	Summoning	Einberufung
141	البورجوازية	Bourgeois	Bourgeois
142	الحرية الدولية	International Liberty	freiheit International
143	الاستفتاء	Referendum	Referendum
144	المعارضة	Opposition	Opposition
145	الأحتجاج	Protest	Protest
146	أنتخابات	Elections	Wahlen
147	التطهير العرقي	ethnic cleansing	ethnische Säuberung
148	المحاسبة	accounting	Buchhaltung

149	المسؤولية	responsibility	Verantwortung
150	قرار	resolution	Auflösung
151	العملية	operation	Operation
152	الجيش	military	-Militär
153	الدليل	guide	Führen
154	إعادة الحياة	relife	wieder leben
155	غير مقسم	undivided	Ungeteilt
156	المنطق	logic	Logik
157	منع النزاعات العنيفة	preventing violent conflicts	gewaltsame Konflikte verhindern
158	أسلحة الدمار الشامل	Weapons of mass destruction	Massenvernichtungswaffe n
159	تقرير	Report	Bericht
160	التعويضات	Compensation	Vergütung
161	انتهاك حقوق الإنسان	The violation of rights human	Die Verletzung der Menschenrechte
162	المجاعة	Famine	Hungersnot
163	الأمن الغذائي	Food security	Lebensmittelkontrolle
164	الاحتباس الحراري	Global warming	Erderwärmung
165	إدارة المراسم العامة	Protocol Department General of	Protokollabteilung des Allgemeinen

166	قوات حفظ السلام	Peacekeeping forces	Kräfte Friedenserhaltende
167	التحكيم الدولي	International Arbitration	Internationale Schiedsgerichtsbarkeit
168	المواطنة	Citizenship	Staatsbürgerschaft
169	قائم بالأعمال	(Chargé d'affaires (a.i	(.Geschäftsträger (a.i
170	عميد السلك الدبلوماسي	Dean of the Corps Diplomatic	Dekan des Korps Diplomatischen
171	سفير فوق العادة	Ambassador Extraordinary	Außerordentlicher Botschafter
172	وزير مفوض	Minister Plenipotentiary	Minister Bevollmächtigter
173	قنصل فخري	Honorary Consul	Honorarkonsul
174	شخص غير مرغوب به	Persona non grata	Unerwünschte Person
175	صاحب السعادة	(His Excellency (h.i	(Seine Exzellenz (h.i
176	مراكز الأبحاث المتخصصة	Specialized research centers	Spezialisierte Forschungszentren
177	تحالف دولي	An international coalition	Eine internationale Koalition
178	اتفاقية تفادي الإزدواج الضريبي	Convention on the avoidance of double taxation	Übereinkommen zur Vermeidung der Doppelbesteuerung
179	اللجنة الشعبية العامة للإتصال الخارجي والتعاون الدولي	General People's Committee for Foreign Liaison and International	Allgemeines für Volkskomitee Auslandsbeziehungen und

		Cooperation	internationale Zusammenarbeit
180	مقر إقامة السفير	Ambassador's residence	Botschafters Residenz des
181	الصياغة	Formulation	Formulierung
182	التنفيذ - التطبيق	Implementation	Implementierung
183	التصديق	Ratification	Ratifizierung
184	يعتمد	Depends	Hängt davon ab
185	معتمد	Certified	Zertifiziert
186	إعتماد	- Accreditation Adoption	Akkreditierung - Annahme
187	أوراق اعتماد	Adoption papers	Adoptionspapiere
188	يقدم أوراق اعتماد	Submit the credentials of	Senden Sie die Anmeldeinformationen von
189	مذكرة شفوية	Note verbale	Hinweis verbale
190	الهجرة	Immigration	Einwanderung
191	الهجرة غير الشرعية	Illegal immigration	Illegale Einwanderung
192	تفادي	Avoid	Vermeiden
193	زيارة رسمية	State visit	Staatsbesuch
194	نظرية	Theory	Theorie
195	تاريخ الفكر السياسي	The history of thought political	Die Geschichte des politischen Denkens

196	المنهجية العلمية	Scientific methodology	Wissenschaftliche Methodik
197	مذكرة تعميم	Circulated a memorandum	Zirkulierte ein Memorandum
198	مذكرة سلام	Peace Note	Friedensnotiz
199	مذكرة دبلوماسية	A diplomatic note	Eine diplomatische Note
200	ملاحظة على الهامش	Note in the margin	Beachten Sie am Rand
201	مذكرة احتجاج	Protest note	Protestnote
202	تبادل المذكرات	Exchange of notes	Notenaustausch
203	إشعار مسبق	Notice	Beachten
204	إخطار بالإنتهاء	Notice of completion	Fertigstellungsbescheid
205	بدون سابق إنذار	Without warning	Ohne Warnung
206	الأنظمة - الأخطارات	Systems - Notifications	- Systems Benachrichtigungen
207	الطاقة الذرية	Atomic Energy	Atomenergie
208	فكرة المساواة	The idea of equality	Die Idee der Gleichheit
209	الإنفجارات النووية التجريبية	Experimental nuclear explosions	Experimentelle nukleare Explosionen
210	الحرب النووية	Nuclear war	Atomkrieg
211	المراسم والتشريفات	Protocol and Protocol	Protokoll und Protokoll
212	القانون الدولي والعلاقات الدولية	International Law and International Relations	Völkerrecht und internationale Beziehungen

213	المنظمات الدولية والغير حكومية	International organizations and non-governmental	Internationale Organisationen und Nichtregierungsorganisationen
214	تنازل عن الجنسية	Waiver of the nationality	Verzicht auf die Staatsangehörigkeit
215	الاعتماد الدبلوماسي	Diplomatic accreditation	Diplomatische Akkreditierung
216	القنصلية	Consulate	Konsulat
217	الملحق الثقافي	Cultural attache	Kulturattaché
218	الملحق الصحفي	Press Attaché	Presseattache
219	الملحق العسكري	Military attache	Militärattache
220	الملحق الإعلامي	Supplement Information	Ergänzungsinformationen
221	القنصل	Consul	Konsul
222	النائب	Deputy	Stellvertreter
223	العولمة	Globalization	Globalisierung
224	التكتلات الدولية	International cartels	Internationale Kartelle
225	برنامج ثقافة السلام	Culture of Peace Program	Programm für Kultur des Friedens
226	مؤتمر السلام في عقول البشر	Peace in the minds of Men	Frieden in den Köpfen der Menschen
227	غير صحيح علمياً	Incorrect Scientifically	Wissenschaftlich falsch
228	صناعة السلام	Peace Making	Friedensstiftung

229	أجندة السلام	An Agenda for peace	Eine Agenda für den Frieden
230	دبلوماسية القمة	Diplomacy Summit	Gipfeldiplomatie
231	دبلوماسية الأزمات	Crisis Diplomacy	Krisendiplomatie
232	دبلوماسية التحالفات	Diplomacy Alliance	Bündnisdiplomatie
233	أستراتيجية الحقيقة	Strategy of Truth	Strategie der Wahrheit
234	أستراتيجية الكذبة الكبرى	Strategy of Big Lie	Lüge Strategie der großen
235	الدعاية	Propaganda	Propaganda
236	المقاطعة	Boycott	Boycott
237	المساعدات الخارجية	Foreign Aids	Auslandshilfen



قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية الإمام ورش

المراجع العربية

1. الباجي القمري. في الترجمة العلمية والتقنية، ضمن كتاب (الترجمة ونظرياتها)
2. ج.س. كاتفورد: نظرية لغوية في الترجمة، ترجمة: د. خليفة الغرابي ود. محيي الدين حميدي، مراجعة: د. عيسى العاكوب، معهد الإنماء العربي (بيروت)، ط1 (1991)
3. جماعة من الباحثين: الترجمة والتأويل، أعمال المائدة المستديرة الثالثة، منشورات كلية الآداب (الرباط)، سلسلة ندوات ومناظرات رقم: 47، 1995
4. د. العيسوي، بشير: الترجمة إلى العربية، قضايا وأراء، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الثانية، 2001 .
5. د. جعفر عبد السلام، المنظمات الدولية، دار النهضة للطبع والنشر، القاهرة، ب.ت.
6. د. سموحي فوق العادة، الدبلوماسية الحديثة، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، بيروت، 1973م.
7. د. صبحي المحمصاني، القانون والعلاقات الدولية في الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت، 1972م.
8. د. علي القاسمي: مقدمة في علم المصطلح، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة)، ط2 1987
9. د. علي حسين الشامي، الدبلوماسية، دار العلم للملايين، بيروت، 1990م.
10. د. علي صادق أبو هيف، القانون الدبلوماسي، منشأة المعارف بالإسكندرية، 1975م.

11. د. عناني، محمد: نظرية الترجمة الحديثة، الشركة المصرية العالمية للنشر. لوجمان، القاهرة، 2003.
12. د. محمد الحسيني مصيلحي، المنظمات الدولية، دار النهضة العربية القاهرة، 1989.
13. د. محمد الصادق عفيفي، تطور التبادل الدبلوماسي، مكتبة الأنجلو المصرية 1986.
14. د. محمد حافظ غانم، المنظمات الدولية، مطبعة نهضة مصر، القاهرة 1960م.
15. د. محمود خلف، النظرية والممارسة الدبلوماسية، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1989.
16. د. مفيد محمود شهاب، المنظمات الدولية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1990.
17. د. موسى صالح، بشرى: نظرية التلقي، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، الدار البيضاء المغرب، 2001.
18. عبد الرؤوف، محمد عوني: تاريخ الترجمة العربية بين الشرق العربي والغرب الأوروبي، مكتبة الآداب، القاهرة، 2008.
19. علي الهادي حمدي أمين، إدارة شؤون موظفي الدولة، أصولها وأساليبها، دار الفكر 1976.
20. كمال قحة: مقال الترجمة في العصر الحديث: تاريخها وقضاياها، ضمن كتاب الترجمة ونظرياتها، بيت الحكمة، قرطاج، ط 1989.
21. محمد الديداي. مفاهيم الترجمة، المركز الثقافي العربي، الرباط 2007.
22. محمد الديداي، محمد: منهج المترجم، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب. 2005.
23. محمد ديداوي: علم الترجمة بين النظرية والتطبيق، دار المعارف للطباعة ط 1 - 1992.
24. محمد رشاد الحمزاوي: المنهجية العامة لترجمة المصطلحات وتوحيدها وتنميطها (الميدان العربي)، دار الغرب الإسلامي (بيروت)، ط 1 1986.
25. مفيد محمود شهاب، القانون الدولي العام، دار النهضة العربية، القاهرة 1985.
26. مؤمن، أكرم: أصول الترجمة للمحترفين، الدار المصرية للعلوم، القاهرة، 2006.

المراجع المعربة:

1. نيدا، يوجين. ترجمة ماجد النجار، نحو علم الترجمة، مطبوعات وزارة الإعلام، الجمهورية العراقية. 1976.
2. أورتادو ألبير، أمبارو، ترجمة المنوفي، على إبراهيم: الترجمة ونظرياتها، الناشر: المركز القومي للترجمة - القاهرة 2008.
3. ثيو، هرمانز، ترجمة قنديل، بيومي: جوهر الترجمة، عبور الحدود الثقافية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2005.
4. الديداي، محمد: مفاهيم الترجمة، المركز الثقافي العربي، الرباط 2007.
5. روي، سنيثاب، ترجمة عليوي، مهدي حسين، الترجمة عملية خطابية، دار الفكر. الطبعة الأولى. القاهرة، 2007.
6. شارل ثاير، الدبلوماسي، ترجمة خيرى حماد، دار العلم للملايين، بيروت.
7. شافنر، كريستينا، ترجمة حميدي، محي الدين: دور تحليل الخطاب في الترجمة
8. ميلز، سارة: ترجمة: بغلول، يوسف: الخطاب، منشورات مخبر الترجمة في الأدب واللسانيات، جامعة منتوري، قسنطينة، 2004.
9. وتدريب المترجم، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، الرياض، 2007.

ثانيا المراجع باللغات الأجنبية:

1. Actes du colloque international organise par l'association Européennes des linguistes et professeur des langues : La traduction littéraire, scientifique et technique, les 21 et 22 mars 1991, La Tilv, Paris, P11.

2. Ballard, Michel: **La traduction, contact de langues et du cultures**, Artois Presses Université, Paris, 2005, P147.
3. Charaudeau, Patrick : **Le discours politique**, Vuibert, Paris, 2007.
4. Didier Erudition, 2eme Edition, Paris, 2002, P 247.
5. Garcia Negroni, Maria Marta: **Gradualité et Réinterprétation** L'Harmattan, Paris, 2003.
6. Guidere, Mathieu: **La traduction arabe méthodes et applications**, Edition: Ellipses, Lyon, 2005, P 11.
7. Hellal, Yamina: **La théorie de la traduction, Approche thématique et pluridisciplinaire**, Office des publications universitaires, Alger, 1986
8. Joelle, Redouane: **La traductologie science et philosophie de la traduction**, Office des publications universitaires, Alger, 1985.
9. Ladmiral, Jean-René: **Traduire théorème pour la traduction**, Edition Gallimard, France, janvier 2002, P130.
10. Lederer, Mariane: **La traduction aujourd'hui**, Hachette, PARIS, 1994.
11. Lolisse, Jean: **La communication**, De boeck Université, 1 ère Edition, Bruxelles, 2001.
12. Meschonnic, Henri : **Ethique et politique du traduire**, Verdier, Paris, octobre 2007.
13. Mounin, Georges: **Les problèmes théoriques de la traduction**, Gallimard, France, 2004.



14. Munday, Jeremy: **Translation studies**, Edition; Routledge, London, 2009, London.
15. Oustinoff, Michel: **La traduction**, 2eme Edition mise à jour 5 mille, Paris, janvier 2007.
16. Plassard, Freddie: **Lire pour traduire**, Presses Sorbonne Nouvelle, Avril 2007.
17. Reiss, Katharina: **La critique des traductions, ses possibilites est ses limites**, Traduit de l'allemand par Catherine Bocquet. Artois press Universitaire, Paris .2002.
18. Robert-demontrond, philippe: **L'interprétation du discours**, Edition Apogée, Paris, 2006.
19. Seleskovitch, Danica, et Lederer, Marianne: **Interpréter pour traduire**, Didier Erudition, Paris, 2001.
20. Seleskovitch, Danica: **Pédagogie raisonnée de l'interprétation**.

المعاجم

1. Dépierres Ibid. 865 claire: le jeu des figures énonciatives: Interrogation et Argumentation, SEMEN, v15. 2000.
2. Dictionnaire Larousse, 2009.
3. Dictionnaire Larousse, Mai 2005.



مواقع الأنترنت:

1. faculty.kfupm.edu.sa/IAS/how sawi/system/khotba/upload/503.doc.
2. <http://www.baheth.info/all.jsp?term=فساد>.
3. <http://www.enterweb.org/know-f.htm>.
4. http://www.furat.alwehda.gov.sy/_archive.asp?FileName=72876967720060726014812
5. <http://www.le-dictionnaire.com/definition.php?mot=dirigisme>.
6. <http://www.le-dictionnaire.com/definition.php?mot=embryon>.
7. <http://www.le-dictionnaire.com/definition.php?mot=gabegie>.
8. <http://www.le-dictionnaire.com/definition.php?mot=macro-%E9conomie>.
9. [http://www.le-dictionnaire.com/resultats.php?mot=%droit_de Lhomme](http://www.le-dictionnaire.com/resultats.php?mot=%droit_de_Lhomme).
10. <http://www.le-dictionnaire.com/resultats.php?mot=%E9tat+de+droit>
11. <http://www.mokarabat.com/mo10-21.htm>.
12. <http://www.perspective.usherbrooke.ca/bilan/servlet/BMDictionnaire?iddictionnaire=1551>
13. www.google.com/search?q=define:Société+du+savoir&btnG=Rechercher&hl=fr&lr=&sa=2.
14. www.le-dictionnaire.com/definition.php?mot=g%E9o%E9conomie
15. www.le-dictionnaire.com/definition.php?mot=g%E9opolitique.

الفهرس

فهرس الموضوعات

البسمة

كلمة شكر

الإهداء

مقدمة أ

مدخل 01

الفصل الأول: الدبلوماسية: الماهية والخصائص

ماهية مصطلح دبلوماسية 20

تعريف الدبلوماسية 27

الدبلوماسية في العصر الإغريقي والروماني 39

تبادل التمثيل الدبلوماسي 43

1- إنشاء العلاقات الدبلوماسية 44

2- تكوين البعثة الدبلوماسية 45

الدبلوماسية الحديثة خصوصيات العصر 49

الفصل الثاني: «الترجمة المتخصصة والمصطلح الدبلوماسي

الترجمة المتخصصة: 64

سمات الترجمة المتخصصة: 64

كفاءات المترجم المتخصص : 65

إبداع المترجم: 67

كفاءات المترجم: 69

ج- دور المترجم : 70



75.....	د- تكوين المترجم :
77.....	عوامل نجاح المترجم المتخصص :
80.....	المصطلح الدبلوماسي في النص الدبلوماسي :
80.....	المصطلح الدبلوماسي :
82.....	خصائص النص الدبلوماسي
83.....	2-1- خصوصيات اللغة الدبلوماسية :
84.....	المختصرات والشعارات :
86.....	ب- درجة التقنية :
	2-2- أسلوب النص الدبلوماسي : 87
88.....	2-3- التنقيط :
89.....	2-4- الطباعة ومختلف الرموز :

الفصل الثالث: صعوبات ترجمة النص الدبلوماسي

97.....	صعوبات ترجمة النص الدبلوماسي
97.....	الفروق اللغوية
103.....	ترجمة العناوين
104.....	الصعوبات الناجمة عن اللغة الدبلوماسية
112.....	ترجمة النص الدبلوماسي: مراحل الترجمة الدبلوماسية وكيفيةها
112.....	1- البحث التوثيقي
115.....	فهم النص
118.....	3- البحث المصطلحي
127.....	4- ترجمة المصطلح الدبلوماسي



128	4-1 - آليات ترجمة المصطلح الدبلوماسي
129	أ - توليد المصطلحات
130	مهارات المترجم:
131	2-ولاء المترجم لجهات مختلفة :
135	ب- التعريب:
136	ج- الاشتقاق:
138	د-1 - أساليب الترجمة المباشرة:
138	الاقتراض المحاكاة
139	الترجمة الحرفية
140	د-2 - أساليب الترجمة المباشرة:
140	التصرف:
141	التطويع:
142	التكافؤ:
142	هـ- الكناية:
144	ن- ترجمة الصفة بالاسم:
145	إعادة التعبير:

الفصل الرابع: أنواع الترجمات وكيفيةها في المؤتمرات الدولية

148	تمهيد منهجي
154	أنواع الترجمات وكيفيةها في المؤتمرات الدولية
156	أنواع الترجمة
157	الترجمة الشفهية
157	1- الترجمة المنظورة



158.....	2- الترجمة التتابعية
158.....	3- الترجمة الفورية
169.....	4 - الترجمة الحرفية
173.....	5- ترجمة المعنى
174.....	6- ترجمة المختصرات
176.....	7- الترجمة التقنية
188.....	8 - ترجمة النصوص التقنية
193.....	9 - أسماء المنظمات والشعارات والاختصارات
196.....	10- شبه الترجمة

الفصل الخامس : الجانب التطبيقي: استراتيجيات الترجمة الدبلوماسية في ظل العولمة

200	تمهيد منهجي
203	الترجمة والدبلوماسية
208	التسلسل الهرمي الدبلوماسي
208	السفير (The Ambassador) :
208	المستشار (Counsellor) :
209	الأمين (Secretary) :
209	القنصل (Consul) :
210	الملحق (Attaché) :
210	الصيغ والوثائق الدبلوماسية
214	السرية
215	الوظائف والمسؤوليات



أ. الترجمة:	215
ب. الترجمة الفورية:	216
ج. المعلومات والتوثيق:	216
الوضع المهني:	217
- مفهوم الخطاب الدبلوماسي:	218
2- خصائص الخطاب الدبلوماسي :	220
3- استراتيجيات الخطاب الدبلوماسي:	223
4- العبارات الاصطلاحية:	224
4-1- تعريف العبارات الاصطلاحية:	224
4-2- العبارات الاصطلاحية في الخطاب الدبلوماسي:	226
أهمية ترجمة المصطلحات الدبلوماسية في الخطابات الدبلوماسية:	228
التطورات التي طرأت على المصطلح الدبلوماسي في ظل العولمة:	229
مفهوم العولمة:	232
تأثير العولمة على سرعة تدفق المصطلحات الدبلوماسية :	235
من كتاب لمحّة في العلاقات الألمانية العربية:	240
مقدمة	240
تمهيد	241
التعليق	243
من كتاب الغرب والعالم الإسلامي	245
تمهيد	245
تعليق	247
توضيح السياق	251



258	2- تعليق المواجهة الراهنة.....
261	3- تعليق القضايا الدالة
264	4- تعليق كيف يمكن إختراق الحلقة المفرغة.....
269	تعليق عام.....
275	خاتمة.....
284	مسرد المصطلحات
300	قائمة المصادر والمراجع
307	فهرس الموضوعات